الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère De l'Enseignement Supérieur Et De La Recherche Scientifique
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté Des Sciences Humaines Et Des Science Islamiques
قسم الحضارة الإسلاميّة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في التّاريخ و الحضارة الإسلاميّة موسومة:

التّعليم الأهليّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات -حاضرتي تلمسان و معسكر أنموذجا- (1081هـ-1245هـ/1671م-1830م)

من إعداد الطالب:
مبيوع أحمد

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور مقاديم عبد الحميد

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د بن نعمية عبد المجيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران1 أحمد بن بلة	رئيسا
د. مقاديم عبد الحميد	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران1 أحمد بن بلة	مشرفا ومقررا
د. ملاح الهواري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران1 أحمد بن بلة	مناقشا
د. فرح سعد	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران2 محمد بن أحمد	مناقشا
د. مولاي محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار أحمد دراية	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1444هـ-1445هـ/ 2023م-2024م.


بسم الله الرحمن الرحيم



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿11﴾ ﴾ سورة المجادلة الآية11.

عن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:(من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنّ العالم ليستغفر له من في السّموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

أخرجه أبو داود(رقم3641) والترمذي(رقم2646) وابن ماجة(رقم223).

قال الإمام الشّافعي:

العِلْمُ مَغْرِسُ كُلَّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ **** وَاحْذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المَغْرَسِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ **** مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ

إلَّا أَخُو العِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ **** فِي حَالَتَيْهِ عَارِيًا أَوْ مُكْتَسِي

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظًّا وَافِراً **** وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبِّسِ

فَلَعَلَّ يَوْماً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ **** كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ

ديوان الإمام الشّافعي ص87.

الإهداء

إلى من أوصانا الله تعالى بهما وقال:"وبالوالدين إحسانا".

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصّحة والعافيّة.

إلى خير جليس وأنيس زوجتي.

إلى إخوتي وأخواتي وكلّ أفراد أسرتي صغيرهم وكبيرهم.

إلى كلّ الأساتذة والمستخدمين بكلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة

بجامعة وهران1 أحمد بن بلة.

إلى كلّ زملائي الأساتذة الأوفياء في قطاع التربيّة.

إلى كلّ العلماء والصّالحين والمجاهدين والمرابطين.

إلى كلّ المسلمين والمؤمنين الصّادقين.

إلى كلّ من وقف بجانبي وكان بمثابة سند لي من الأصدقاء الرائعين...

إلى كلّ هؤلاء أهدي عملي.

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين و به أستعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطاهرين والتابعين لهم أجمعين إلى يوم الدين.

نشكر الله تعالى على نعمه وتوفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع راجيا منه أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الدكتور مقاديم عبد الحميد على إشرافه لأطروحة الدكتوراه.

كما أتوجه بالثناء والفضل للأستاذ الدكتور بن نعمية عبد المجيد الذي رافقنا في إنجاز أطروحة الدكتوراه والذي لم يدّخر جهدا في نصحي وتوجيهي.

كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام للأستاذ الدكتور بن معمر محمد على مساعدته لي.

وكذلك العرفان موصول للأستاذ الدكتور بوركبة محمد على تقديم العون والإرشاد.

كما أتوجه بالتقدير للأستاذ الدكتور بن نعمية عبد الغفار الذي واكبنا في إنجاز أطروحة الدكتوراه.

وإلى اللّجنة المناقشة (كل من الدكتور مولاي محمد والدكتور ملاح الهواري والدكتور فرح سعد) التي ستشرفنا بمناقشة أطروحة الدكتوراه.

وكما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى كلمات الإشادة لجميع أساتذة قسم الحضارة الإسلامية وأخص بالذكر كل من: عميد الكلية الأستاذ الدكتور دحو فغرور والدكتور بلفرح عبد الرحمن والدكتور منصوري توفيق، وكل أساتذة كلية العلوم الإسلامية بجامعة وهران1 أحمد بن بلة.

فجزاهم الله عنّا كل خير.

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.

د.ج: الدينار الجزائري.

د.ت: دون تاريخ الطبع.

ص: الصفحة.

ط: الطبعة.

م: الميلادي.

هـ: الهجري.


المقدمة

– التعريف بالموضوع:

تعدّ عملية التّعليم من العوامل الأساسيّة والجوهريّة في رقي الأمم ونهوضها حيث أنّ الإسلام قد أولى اهتماما كبيرا لذلك أنزل الله تعالى أوّل آيات القرآن الكريم تحث على العلم والتّعلّم في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾سورة العلق1-5، لقد كان التّعليم أحد أشرف العناصر في حياة الأفراد والمجتمعات والّتي تعطي لهم درجة ومرتبة أعلى من باقي الأمم ويقوم التّعليم ببناء الأجيال والتّمكين في شتّى المجالات ويضع الأفراد في سلّم الحضارة كما يعتبر بمثابة الشّريان في مسيرة الإنسان نحو التّقدم ومواكبة كلّ التّطورات ومن هنا انطلقت الأمم جاهدة وراء التّعليم لتتخذ منه معبرا من زمن الجهل إلى المستقبل الزاهر.

– أهمية الموضوع:

ويعتبر موضوع الدّراسة الموسوم بـ:"**التّعليم الأهليّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات –حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا–(1081هـ–1245هـ/1671م–1830م)**من المواضيع المهمة في حقل الدّراسات التّاريخيّة الّذي يمثل جانبا في تاريخ الجزائر الثّقافيّ خلال الفترة الحديثة والّتي سبقت الاحتلال الفرنسيّ بحيث نركز على أبرز حواضر بايلك الغرب وهما حاضرتي تلمسان ومعسكر اللّتان تعتبران من أهمّ حواضر الجزائر العثمانيّة، وهذا بفضل ما وصلت إليه من ازدهار علميّ وتطور حضاريّ يرجع إلى تشيّيد المؤسّسات التّعليميّة من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب كونه يعالج قضية صميميّة في ثناياه وهي قضية التّعليم وهي ظاهرة الّتي عرفت شيئا من النّقص وعدم التّركيز عليه بشكل مفصل وخاص إلّا ما جاء في سياق العموم، وأنّ أغلب الأبحاث الأكاديميّة ركّزت إلى حد كبير على الجوانب السياسيّة والعسكريّة وأهملت نوعا كبيرا الملامح الثّقافيّة والاجتماعيّة استثناءً بعض الدّراسات الّتي اهتمت بتلمسان ومعسكر خلال الفترة العثمانيّة أثناء عهد الدّايات، لهذا يستحق من الباحثين كل العناية للتّعرف ما أسهمت به حاضرتي تلمسان ومعسكر في بناء الصرح المعرفيّ والفكريّ، فقد حاولت هذه المراكز العلميّة فرض وجودها وتأثيرها على المجتمع في المحافظة على الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وعلى مستوى التّعليم في إيّالة الجزائر العثمانيّة.

– أسباب إختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لهذا البحث اعتباطيا أو من قبيل الصّدفة، وإنّما امتزت فيه الدّوافع الذّاتيّة بالدّوافع العلميّة أهمها:

– دراسة تاريخ إيّالة الجزائر العثمانيّة ولاسيما أنّ الأمر يتعلق بحاضرتي تلمسان ومعسكر في حقبة زمنية متميّزة وهي مرحلة حكم الدّايات الّتي تمثّل أطول فترات الحكم العثمانيّ مدة واتسمت ببعض الأحداث والتّطورات المهمّة خاصّة وأنّها انتهت بحادث لا يقلّ أهميّة تتمثل في الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1245هـ/1830م الّتي مثلت شكلا من أشكال الحروب الصّليبية.

– التّطرق إلى التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال الفترة العثمانيّة أثناء عهد الدّايات فهناك من يقول أنّ هذه المرحلة وهاتين الحاضرتين عرفتا جمودا فكريا والبعض يقول أنّه كان هناك نشاطا تعليميا وثقافيا لكنّه لا يرق للمستوى الّذي كانت تعرفه الدّول الإسلاميّة.

– إبراز دور المؤسّسات التّعليميّة(الكتاتيب، المساجد، المدارس، الزّوايا، والمكتبات)وانتشارها في المدن والأرياف وما تمّ تسخيره من المعلّمين والمدرّسين لتلقين التّلاميذ والطّلاب العلوم والمعارف على اختلاف أشكالها النّقليّة والعقليّة عبر مراحل تعليميّة هامّة.

– إظهار مدى تأثير الإرادة السياسيّة على الحركة التّعليميّة.

– الإسهام في المجال الثّقافيّ ولو بجهد متواضع وذلك بإعطاء صورة واضحة المعالم عن الظّاهرة التّعليميّة من خلالها نفهم صيرورة الحراك الفكريّ والعلميّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر، إذ يمثّل التّعليم أعظم المظاهر الأساسيّة للنّهضة الحضاريّة للأمّة الجزائريّة في الفترة العثمانيّة أثناء حكم الدّايات.

– إشكال الموضوع:

كي يتسنّى لنا دراسة هذا الموضوع والإلمام بجوانبه المتباينة لعلّنا نتمكن من تغطيتها حسب المادة العلميّة المتوفرة وضمن هذا الإطار تستهدف الدّراسة على طرح الإشكاليّة الرئيسة التّالية:

* ما هي أهمّ المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات وكيف أسهمنا في تفعيل الحراك التّعليميّ والعلميّ في ظل الظروف والمؤثّرات الّتي ميّزت الفترة العثمانيّة الممتدة من 1081هـ-1245هـ إلى1671م-1830م؟وهل هناك مشروع تعليميّ اهتمّ به العثمانيون خلال الفترة والمنطقتين المستهدفتين للدراسة؟

وتندرج تحت الإشكالية الرئيسة مجموعة من التساؤلات الفرعيّة أهمّها:

* ما هي العوامل الّتي ساعدت في ظهور نهضة علميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد

الدّايات من1081هـ-1245هـ إلى1671م-1830م؟

* ما مدى مساهمة المؤسّسات العلميّة في العمليّة التّعليميّة والتّثقيفيّة للمجتمع الجزائريّ في المنطقتين خلال العهد العثمانيّ وبداية الاحتلال الفرنسيّ؟

* فئة المعلّمين والمدرّسين والطّلبة تعتبر أهمّ عنصر في عملية التّعليم، فكيف كان يعيّن المعلّم؟وما هي الشّروط الّتي يجب في عملية انتقائه، والحالة الماديّة للمدرّس والطّالب؟

* هل كان في المؤسّسات التّعليميّة نظام تعليميّ، ما هي طرقه وأهدافه وأبرز خصائصه؟ما هو المنهج المتبع في التّعليم وأهمّ مراحله؟وما هي الوسائل المستخدمة فيه؟

* ما هي المواد المدروسة في الحقل التّعليميّ وهل هناك بعض العلوم تفوقت في دراستها على بعض العلوم الأخرى؟

* ما مدى تأثير هجرة المدرّسين والعلماء على الوضع التّعليميّ؟

* تمويل التّعليم هل كانت تشرف عليه الدّولة؟وما هو دور مؤسّسة الأوقاف في تشجيع الحركة التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر؟

* ما هو دور السّلطات السياسيّة وما مدى مساهمة الحكام العثمانيين في القيام أو الإشراف على العمليّة التّعليميّة، والجهودات المبذولة للارتقاء بهذا الجانب الحضاريّ المهم؟

- الدراسات السابقة:

ومن الدّراسات الأكاديميّة الّتي تناولت تاريخ منطقة بايلك الغرب الجزائريّ من الجانب الثّقافيّ بحيث أفادتنا في هذا العمل نذكر منها على وجه الخصوص:

- سعدية رقاد، **المؤسّسات العلميّة في بايلك الغرب الجزائريّ خلال العهد العثمانيّ(1700-1830م)**، أطروحة دكتوراه، تناولت الباحثة مختلف أوجه الحياة العلميّة في بايلك الغرب عموما مبرزة دور المؤسّسات التّعليميّة دون الخوض في النّظام التّعليميّ بالتفصيل وأهمّية العلماء وإنتاجاتهم الفكريّة أثناء عهد الدّايات.
- صبرينة لنوار، **التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ(1519-1830م)**، أطروحة دكتوراه، عالجت الباحثة مختلف الحياة العلميّة من تاريخ الجزائر الثّقافيّ خلال العهد العثمانيّ في إيّالة الجزائر عموما بحيث أنّ التعليم في إيّالة الجزائر يختلف في المناهج الدراسية ونظامه ومن حيث قوة هيئة التدريس وهذا لم تتطرق له الباحثة .
- فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلميّة بالجزائر خلال العهد العثمانيّ ودورها الثّقافيّ والسياسيّ**

(**1520–1830م**)، أطروحة دكتوراه، تطرقت فيها الباحثة إلى التّعريف بعدد من الأسر والبيوتات العلميّة في الجزائر بما في ذلك بايلك الغرب كما تعرضت إلى جوانبها الثّقافيّة والفكريّة.

- عائشة دباح، **الحياة الثّقافيّة والدّينيّة في الجزائر على عهد الدّايات(1671–1830م)**، أطروحة دكتوراه، تعرض الباحث إلى مظاهر الحياة الفكريّة والعلميّة للمنطقة الغربيّة خلال الفترة المدروسة بشكل عام ولم يركز على الحياة التعليمية لم تذكر الباحثة التّعليم بشكل خاص.
- رحيمة قليل، **حركة التّأليف في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ**، أطروحة دكتوراه، أسهمت الباحثة في بيان جهود العلماء في إثراء الحياة الفكريّة من حيث التآليف النّقليّة والعقليّة في أواخر العهد العثمانيّ ولم تتناول الباحثة أنّه هناك تفاوت في الإنتاج العلميّ بين مناطق إيّالة الجزائر وحواضرها وهذا راجع إلى هيئة التدريس وتخرّج الطّلبة النّجباء المتفوقين ورحلاتهم العلميّة.
- فتيحة الواليش، **الحياة الحضريّة في بايلك الغرب الجزائريّ خلال القرن18م**، رسالة ماجستير، أعطت الباحثة في دراستها إلى نظرة عامّة عن مختلف الجوانب(السياسيّة، الاقتصاديّة، الاجتماعيّة، والثّقافيّة) خلال العهد العثمانيّ.
- بن عتّو بلبراوات، **الباي محمّد الكبير ومشروعه الحضاريّ(1779–1797م)**، رسالة ماجستير، وقف الباحث على مختلف محطات الّتي أنجزها الباي محمّد بن عثمان الكبير طوال حياته السياسيّة، العسكريّة الاقتصاديّة، الاجتماعيّة، والثّقافيّة ودوره الكبير في بناء مشروعه الحضاريّ في بايلك الغرب.

– أهداف الموضوع:

الهدف من هذه الدّراسة معرفة مكانة حاضرتي تلمسان ومعسكر من التّقدم التّعليميّ الّذي بلغته الحواضر إيّالة الجزائر الكبرى على غرار الجزائر وبجاية ومازونة وغيرها من خلال التّعرف إلى المنظومة التّعليميّة باعتبارها أحد جوانب تلك الحضارة وإعطاء صورة عامّة حول مساهمة إيّالة الجزائر في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة خاصّة في الفترة العثمانيّة أثناء حكم الدّايات لما تميّزت به من أوضاع سياسيّة واجتماعيّة أثرت على الحراك التّعليميّ.

وكذلك العمل على تقديم صورة موضوعيّة للمنظومة التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات، وذلك أنّ الدّراسات الّتي تتناول تاريخ الجزائر الثّقافيّ خلال الفترة العثمانيّة كل هذه الأبحاث لم يقصد بها الحديث عن التّعليم بصورة كلّية وشاملة، لذا ارتأينا الخوض في غماره والبحث عن بعض الحقائق التّاريخيّة.

المساهمة ولو بجهد متواضع في إثراء المكتبة الجزائريّة بالدراسات الخاصّة بالتّاريخ الجزائريّ ولا سيما التّاريخ العثماني.

محاولة إبراز مظاهر الحياة العلميّة لسد الطريق أمام إشاعات المدرسة الاستعماريّة الّتي نعتت المجتمع الجزائري آنذاك بالجهل وأنّ الاحتلال الفرنسيّ هو الّذي أسهم في تعليمه وتثقيفه بل العكس عملت على نشر الأميّة والتّخلف فيه، والتّأكيد أنّ الفترة العثمانيّة فترة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث والّتي حافظت على قيم وتراث وحضارة الأمّة الجزائريّة ومقوماتها العربيّة والإسلاميّة.

– منهجية الموضوع:

ولمعالجة هذه الدراسة والعمل على مقاربة تاريخيّة شاملة لمختلف الظّواهر والأحداث المدروسة الّتي يرتكز عليها صميم الموضوع، وذلك حسب توفر المادة التّاريخيّة في أنواع المصادر والمراجع التّاريخيّة، اعتمدت على عدّة مناهج تنوّعت بتنوّع مضامين الفصول، وقد كان تركيزنا على المنهج التّاريخيّ الّذي يعتمد على جمع المادة التّاريخيّة ومحاولة ترتيبها وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى إجابات عن مختلف التساؤلات المطروحة أو الحصول على استنتاجات وطرح أفكار جديدة، يتخلّله المنهج الوصفي الملائم في وصف المؤسّسات التّعليميّة من مساجد وزوايا ومدارس ومكتبات باعتبارها إحدى نماذج العمارة الإسلاميّة، كما وظّفنا المنهج الاستقرائيّ لاستقراء الأحداث ومناقشتها وفق رؤية علميّة واستنباط كلّ ما له علاقة بالحركة التّعليميّة في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات حاضرتي تلمسان ومعسكر.

– الصعوبات والعراقيل:

لم يكن بالأمر السّهل تناول هذا البحث والدّراسة الأكاديمية دون أن تعترضنا مجموعة من الصعوبات والّتي يمكن رصدها فيما يلي:

- ندرة المادة العلميّة المتخصّصة في تناول التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر ببايلك الغرب خلال عهد الدّايات وإن وجدت فهي متناثرة وغير كافية، كما أنّها لم تذكر بالتّفصيل تلك المؤسّسات التّعليميّة ولم تعالج صلب النّظام التّعليميّ والتّمويل المادي كانت تعمل؟مما تطلّب مني جهدا في جمع هذه المادة العلميّة والمتفرقة في جنبات هذه الكتب ثمّ ترتيبها وتركيبها حسب متطلبات الرسالة.
- شحّ المادة التّاريخيّة وعدم كفايتها فيما يتعلق ببعض عناصر الموضوع كالحديث عن النّخب التّعليميّة والمدرّسين ممّا صعّب إيجاد ترجمتهم لدى المراكز التّعليميّة في حاضرة تلمسان.

- صعوبة الإحاطة بكلّ الكتب الّتي كانوا يدرسونها بالإضافة إلى بعض العلوم على حساب الأخرى خاصّة الدّينيّة منها الّتي بحكم تنوّع وضخامة إنتاجها لم نستطع الإلمام به كلّه لا سيما وأنّ فترة الدّراسة تقارب القرنين، فاتجهنا نحو الاختصار لكثرة الدّراسات عنها عكس العلوم العقليّة الّتي حاولنا الإسهاب فيها بسبب قلّة الأبحاث عنها حالت دون ذلك ممّا أثّر على التوازن بين فصول ومباحث الدّراسة.
- عدم وفرة الوثائق الأرشيفيّة المتعلقة بحاضرتي تلمسان ومعسكر وبايلك الغرب عموما من الجانب العلميّ على خلاف ما هو متوفر بالنّسبة لدار السّلطان وهذا ما جعل أكثرية الباحثين يقرون بصعوبة البحث في تاريخ الجزائر الثّقافيّ خلال عهد الدّايات فأغلب مصادر هذه الفترة تراوحت بين المصادر السياسيّة والعسكريّة.
- تطابق المادة التّاريخيّة إذ كثيرا ما كنّا نصادف التّكرار والتّشابه بين مؤلّف وآخر.

– نقد المصادر والمراجع:

ولتعزيز هذه الدّراسة والإلمام بجوانبها المختلفة فإنّها تحتاج إلى أصناف متنوّعة من المؤلّفات تأخذ ترتيبها انطلاقا من أهمّيتها في الموضوع، وعليه تمّ الوقوف على عدد معين من المصادر والمراجع الهامّة الّتي تخص الحياة التّعليميّة وكلها ساهمت في إثراء هذا البحث، وهي على النّحو التالي:

بالنّسبة للمصادر:

- الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني، لابن سحنون الرّاشدي ويعتبر من المصادر الرئيسيّة لأنّه كان ملازما لبلاط الباي محمّد الكبير ومن كتابه المقربين وتكمن أهمّيته في كونه أرّخ لفترة خاصّة من تاريخ بايلك الغرب بحيث ركّز على عهد محمّد الكبير وما تخلله من أحداث وإنجازات مست مختلف المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة في البايلك، وقد تم الاستفادة منه في موضوع دور الباي في نشر العلم والثّقافة وإهتمامه ببناء المؤسّسات التّعليميّة والإنفاق على طلبتها وعلمائها ومدّها بالأوقاف في إطار مشروعه الحضاريّ ببايلك الغرب.
- طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التّاسع عشر، لمؤلّفه الآغا بن عودة المزاري ويعدّ من المصادر الّتي عنيت بتاريخ منطقة بايلك الغرب كونه يؤرّخ للبايات الّذين خدموا حقل العلم والمعرفة وساهموا في إغناء الحياة الثّقافيّة وإزدهارها في المنطقة.
- دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، لمحمّد يوسف الزيّاني وهو من المصادر النّفيسة الّتي عالجت تاريخ بايات بايلك الغرب وأفادنا كثير حول الإنجازات الثّقافيّة والعلميّة للبايلك.

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، لمؤلّفه الشّيخ محمّد أبو راس النّاصري كان اعتمادنا عليه بشكل كبير وهو مصدر ثمين حيث أفادنا بالوقوف على نماذج من فضاء المؤسّسات التّعليميّة ببايلك الغرب خاصّة حاضرة معسكر بذكر مراحل التّعليم والمواد المدروسة وكذلك ذكره سير وتراجم للعلماء والمدرّسين في المنطقة بالإضافة إلى تخصيص جزء من كتابه بالحديث عن مؤلّفاته فكانت سندا لنا في التّعريف بحياته.
- المقدمة لعبد الرحمن ابن خلدون كمقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر تناول فيه جوانب وموضوعات مهمة متنوّعة كعلوم الشّريعة والعلوم الاجتماعيّة والعلوم الطبيّة حيث استفدنا منه بالتعريف بهذه العلوم وتعلّمها وأهمّية المدرّس ودوره، وفي دراسة أهمّ الأسس المركزيّة للمنظومة التّعليميّة ووظيفة الشروحات والمختصرات في التّعليم.

أمّا المراجع:

- تاريخ الجزائر الثّقافيّ(1500-1830م)، لأبي القاسم سعد الله بجزأيه الأول والثّاني فيعد عملا ثقافيا موسوعيا ويعتبر من المراجع المهمّة الّتي اعتمدت عليها في الحياة الثّقافيّة خلال العهد العثمانيّ فهو يتناول التعريف بأهمّ الحواضر الجزائريّة منها حاضرتي تلمسان ومعسكر الّتي تستهدفها دراستنا وبيّن مختلف المؤسّسات التّعليميّة كل من المساجد والمدارس والزّوايا والمكتبات والكتاتيب بالشّرح والتّفصيل والحديث عن علمائها وإنتاجاتهم الفكريّة ودورهم في دعم الحركة العلميّة والسياسيّة للجزائر عامّة.
- الجزائر في التّاريخ العهد العثمانيّ، لمؤلفيه ناصر الدّين سعيدوني والشّيخ المهدي البوعبدلي يعتبر من أهمّ المراجع الّتي استفدنا منها لكونها تختص بدراسة الحياة الثّقافيّة وقد تناول المؤسّسات الثّقافيّة والدّينيّة الّتي عرفتها إيّالة الجزائر أثناء العهد العثمانيّ ولبايليك الغرب خاصّة بحيث أورد بعض التفصيل المؤسسات التّعليمية لحاضرة معسكر ولم يتعرض لحواضر أخرى على غرار حاضرة تلمسان.
- كذلك مؤلّفات يحي بوعزيز"مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط"و"المساجد العتيقة في الغرب الجزائريّ"و"أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة"كلّها كانت لنا بمثابة الرّكيزة للتّاريخ والنّشاط الثّقافيّ اللّذان عرفتهما منطقة بايلك الغرب من حيث الدّراسة والتّحليل، كما يسعى إلى ترجمة بعض أعلام الجزائر والأسر العلميّة الّتي كان لها الدّور البارز في بعث الحياة الثّقافيّة.
- الحياة الثّقافيّة في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، لأحمد مريوش والّذي يسلّط الضوء على الدّور الثّقافيّ والعلميّ للمؤسّسات الثّقافيّة خاصّة الزّوايا ولم يخوض في المؤسّسات التّعليميّة الأخرى

كالمدارس والكتاتيب والمكتبات والمساجد بالرغم أنّها من المؤسّسات الثّقافيّة التّعليميّة وكان لها الدور الكبير في التّعليم والثقافة، وذكر أهمّية مؤسّسات الأوقاف في دعم الحركة التّعليميّة في إيّالة الجزائر العثمانيّة.

- باقة السوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيّان، لمؤلّفه الحاج محمّد بن رمضان شاوش اعتمدت عليه من خلال تخصيص كتابته على الدّراسات التّاريخيّة لحاضرة تلمسان والتّعريف بمؤسّساتها الثّقافيّة ولم يتطرق إليها من خلال نظامها التّعليميّ بالتفصيل، ولقد استفدت منه بسرد كثير من تراجم علماء وأدباء بتلمسان، إلّا أنّه لم يتعرّض المؤلف لترجمة العلماء والمدرسين في حاضرة تلمسان خلال عهد الدّايات إلّا قليلا.

– تقسيم الموضوع(خطة البحث):

وبناءً على المادّة العلميّة المتوفرة لدينا من مصادر ومراجع وكذلك الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة، انتهجنا الخطة البحثية الآتية:تضمّنت مقدمة وفصلا تمهيديا وثلاثة فصول أساسيّة وخاتمة، فالمقدمة شملت الخطّة، والمنهج المتبع في معالجة الموضوع، مع الإشارة إلى المصادر والمراجع المعتمدة.

- **الفصل التّمهيديّ**:جاء بعنوان"التّعريف بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات1671-1830م"وهو عبارة عن توطئة للإطار التّاريخيّ والجغرافيّ لحاضرتي تلمسان ومعسكر، ثمّ ذكرنا فترة حكم الدّايات وحدود بايلك الغرب خلال العهد العثمانيّ مع التعرض للتعريف بالبايات الّذين حكموا بايلك الغرب من1081هـ-1245هـ إلى1671م-1830م، ثمّ بعدها شرحنا معنى مصطلح التّعليم الأهليّ وما المقصود به، وبعده تطرّقنا إلى عوامل رقيّ حركة التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر المتمثّلة في أثر الهجرات الأندلسيّة الّتي تميّزت به المنطقة.
- **الفصل الأوّل**:حمل عنوان"المؤسّسات التّعليميّة"حيث حاولنا فيه التّعريف بأهمّ المؤسّسات التّعليميّة الّتي عرفتهما حاضرتي تلمسان ومعسكر وذلك بالتّطرق إلى مختلف النماذج من فضاء هذه المراكز التّعليميّة ممثّلة في المساجد والزّوايا والرّباطات والمدارس والمكتبات من حيث النشأة والانتشار والخصائص والوظائف خاصّة التّعليميّة منها.
- **الفصل الثّاني**:خصّص لدراسة"النّظام التّعليميّ"فعالجنا فيه مراحل التّعليم الثّلاثة:المستوى الابتدائيّ والثّانويّ والعاليّ موضحا مميّزات كلّ مرحلة ودور الكتاتيب في الحياة التّعليميّة، ثمّ تطرّقت إلى طرق التّدريس المتبعة، كما بيّنت أهمّية الرّحلة في طلب العلم، الّتي تتوج في غالب الأحيان بإجازات علميّة وأهمّيتها في المسار العلميّ، كما تضمّن الفصل الثّاني كلّ من المعلّمين وطريقة

توظيفهم وأجورهم والتّلاميذ والطّلبة من حيث أوقات الدّراسة والعطل والتّأديب ومؤهلاته العلميّة وألقابه، وتعليم المرأة خلال العهد العثمانيّ، مع ذكر الوسائل التّعليميّة لتسهيل عليه الدّراسة والنّظام المتبع من طرف المراكز التّعليميّة.

- **الفصل الثّالث:** سمّيناه بعنوان"العلوم والنّخب التّعليميّة ومدعّماتها"تطرّقت فيه إلى أنواع العلوم المدرسة المختلفة سواء النّقليّة أو العقليّة في المؤسّسات التّعليميّة مع التّركيز على ذكر بعض المؤلّفات المعتمدة فيها، كما تناولنا فيه إلى أمثلة من العلماء والمدرّسين الّذين كرّسوا قسطا كبيرا من أعمارهم في عملية التّعليم بذكر مختلف جوانب ومراحل حياتهم من المولد حتّى الوفاة، مع التّركيز على مشوارهم التّعليميّ، ومدى تأثيرهم في تطوير الحياة الفكريّة بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال حكم الدّايات، ثمّ عرجنا على النّظام المالي للمؤسّسات العلميّة وتعرفنا من خلاله حول مصادر وموارد تمويل التّعليم ممثّلة في مؤسّسات الأوقاف الّتي كانت تشرف على دعم وتطوير الحركة العلميّة، وكذلك أشرنا إلى دور بايات بايلك الغرب والعلماء في الإسهام والعناية بالمؤسّسات التّعليميّة من خلال الإنفاق عن البناء والتّجهيز والإنفاق على المدرّسين وطلبة العلم.

وأنهينا الدّراسة بخاتمة فشملت جملة من الاستنتاجات الّتي توصلنا إليها بعد هذا الجهد المتواضع، وعملنا في آخر المطاف على توثيق بعض الصّور والمخططات وإثبات أهمّ المصادر والمراجع الّتي استعنا بها على دراستنا وأتبعناها بفهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي:

التعريف بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات

1081-1245هـ/1671-1830م.

1- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر.

2- لمحة سياسيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

3- الإطار التّعليميّ لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

1- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر:

من أجل دراسة متكاملة لحاضرتي تلمسان ومعسكر لابد من التّطرق إلى تاريخ والموقع الجغرافيّ وتحديد خصائصهما الطبيعيّة والمناخيّة لهما.إنّ أهمّية تناول مثل هذه المواضيع توضح لنا الإطار التاريخي وظروف الحياة في الحاضرتين.

1-1- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرة تلمسان: ومن خلاله نتطرق لجوانب تاريخية وجغرافية لها:

أ- نبذة تاريخيّة لحاضرة تلمسان:إنّ لحاضرة تلمسان ماضيا تاريخيا هامّا اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، وكونها عاصمة للمغرب الأوسط(الجزائر)، ازدهر خلالها الفن والفكر والتّاريخ وأخصبت الحضارة وتطور العمران، ويتألّف اسمها من كلمتين بربريتين هما:(تلم) ومعناها تجمع و(سان)ومعناها اثنان، ومعناهما معا "تجمع اثنين" الصحراء والتل[1].وقيل أنّ تلمسان مشتقة من كلمة (تلمسى) "باللّهجة المحلية"وهي تعني المكان الّذي استقر فيه الماء[2]، ومن أقدم التسميات هو "أغادير" الّذي كان يطلق عليها حتّى غاية فترة حكم "أبي قرة اليفريني"من بني يفرن ومعناه "جدار قديم" أو "القلعة المحصنة"[3]، ثمّ أطلق عليها الرومان تسمية بوماريا (pomaria) ومعناها "البساتين"[4].وسّعت تلمسان مع مرور الزمن من خلال الاحتلال الروماني عليها مابين 201م-675م، هذا لا يعني أنّ الرومان هم أول من سكنوا المنطقة وشيّدوا بها العمران بل استقر فيها الإنسان القديم وعاش في كهوفها ومغاورها، كما تدلّ على ذلك بقايا أدارت الإنسان القديم ومخلفاته[5].لم تكن تلمسان في عصر استيلاء الدولة الرومانيّة على الشمال الإفريقي، أي ابتداء من القرن الثالث للميلاد إلا مركزا حربيا يحمل إسم (بوماريا) بالمكان المعروف "بأغادير"، ولا نعرف تاريخ المركز بالضّبط لأنّ الرومان لم يتركوا به آثارا ذات أهمّية يعول عليها المؤرخون والباحثون فكلّ ما وجد بها من معالم هو عاديات ضئيلة، وبضعة أحجار منحوت عليها

---

[1]- بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، 2007م، ص15.

[2]- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائريّة، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007م، ص85.

[3]- الطمار محمّد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م، ص08.

[4]- دحماني يوسف، الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة إبان فترة الاحتلال الفرنسي-تلمسان أنموذجا-(1900م-1954م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، رسالة ماجستير إشراف سعاد يمينة شبوط، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص04.

[5]- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزيّاني، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر،ج1، 2002م، ص89.

خطوط لاتينية بسيطة[1].

إنّ أول من وطئت قدماه أرض تلمسان من العرب الفاتحين هو"أبو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري"حوالي عام55هـ-675م[2]، حيث وصل إلى عيون تلمسان وهناك ظفر"بكسيلة بن لمزم"[3] الّذي خاض معه معركة سنة 59هـ-678م، وقد حقّق"أبو مهاجر" مكسبا أنّ أسلم"كسيلة" هو وقبيلته "أوربة"[4].وهكذا صارت تلمسان تابعة لولاة القيروان الّذين كانوا يحكمون البلاد، إلى أن استولى عليها"أبو قرة اليفرني" ونجح في تكوين إمارته بتلمسان الخارجيّة الصفريّة ضد عمال الخلافة العباسيّة في القيروان[5].ظلّت الصفريّة في تلمسان إلى أن ضعف شأنها وتمكن"يزيد بن حاتم بن قبيصة" من القضاء على حركتهم في تلمسان سنة 155هـ-772م، معيدا المدينة للدولة العباسيّة[6].

وفي سنة 173هـ-789م نزل"إدريس بن عبد الله الحسيني" مؤسّس الدولة الإدريسيّة قرب المدينة، فلقيه "محمد بن خزر المغراوي" أمير زناتة فبايعه وسلمه المدينة فملكها وأقام بها أشهرا[7]، ثمّ منح إدارته لشقيقه "سليمان" الذي لحق به من الشرق[8].بعد وفاة إدريس الأول تولى ابنه إدريس الثاني سنة186هـ-سنة186هـ-801م حكم دولة الأدارسة الّذي بقي بأغادير ثلاث سنوات، سمح إدريس الثاني لابن عمه "محمّد بن سليمان "بإدارة أمور تلمسان[9].

---

[1]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، باقة السوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيّان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ج1، 2011م، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص46.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنّشر، بيروت، ج7، 1968م، ص216.

[4]- لقبال موسى، المغرب الإسلاميّ منذ بناء معسكر القرن حتّى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص35.

[5]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص46.

[6]- بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية(55هـ-633هـ/675م-1235م)، الألمعية للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م، ص19.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ج7، ص156.وبن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق وطبع دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص.ص7-8.

[8]- البكري أبو عبيد، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المدار العربيّة للكتاب وبيت الحكمة، تونس، ج2، 1992م، ص132.

[9]- التّنسي محمّد بن عبد الله، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان(تاريخ دولة الأدارسة)، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985م، ص35.وبلعربي خالد، المرجع السّابق، ص22.

بعد وفاة إدريس الثاني قسمت بين أبنائه وبني عمه[1]، استمر حكم الأدارسة إلى حين دخول العبيديين لها سنة 319هـ-931م حين استولى عليها "موسى ابن أبي العافية المكناسي"، وقطع دولة الأدارسة[2].بدأ عهد الفاطميين الشيعة بعد فشل قبائل"مغراوة" و"بني يفرن"في صد زحف العبيديين على المدينة التي سقطت سنة359هـ-971م رغم دعم الأمويين في الأندلس، فالتحق ملك المدينة لـ "المستنصر الفاطمي" لكنّها لم تدم طويلا وذلك بانتقال العبيديين من بلاد المغرب إلى مصر[3].ثمّ دخلت دخلت تلمسان تحت حكم الصنهاجيين مدة من الزمن، وغزاها المنصور بن بلكين بن زيري وأولى عليها ابنه يعلى بن زيري من آل خزر اليفرنيين[4].إلى أن استولى عليها بنو حماد عام 454هـ-1063م بقيادة الأمير بلقين محمد بن حماد صاحب القلعة الحماديّة[5] شهدت تلمسان فترة انتقالية بعد تحرك المرابطون من المغرب الأقصى، وذلك بسيطرة قبيلة "لمتونة"على مدينة تلمسان سنة470هـ-1079م، ودخلت المدينة تحت سلطة المرابطين بداية من الأمير"يوسف بن تاشفين"عام474هـ-1081م، والّذي بنى مدينة جديدة سماها"تاقرارت"[6]، وبنى ابنه"علي بن يوسف المسجد الكبير سنة528-1135م[7].ثمّ بعد بعد مدة من الزمن ضمت تاقرارت إلى أغادير وتكونت منهما مدينة واحدة هي مدينة تلمسان الحالية[8]، الحالية[8]، وقد بقيت تلمسان تحت حكم المرابطين حتّى قامت دولة الموحدين على أنقاضها، وقام"عبد المؤمن بن علي" غزو مدينة تلمسان عام 540هـ-1145م[9]، وقد كان فتحه لها عام 542هـ-

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص19.

[2]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص49.

[3]- بورويبة رشيد لقبال موسى وآخرون، الجزائر في التّاريخ العهد الإسلاميّ من الفتح إلى بداية العهد العثمانيّ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج3، 1984م، ص134.

[4]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص20.

[5]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص50.

[6]- بورويبة رشيد لقبال موسى وآخرون، المرجع السّابق، ج3، ص.ص296-297.وبلعربي خالد، المرجع السّابق، ص.ص33-34.

[7]- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ج1، 2009م، ص186.

[8]- الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج2، ص52. وبوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، 2007م، ص20.

[9]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص23.

1147م جعل"عبد المؤمن" من تلمسان قاعدة الولاية الغربيّة من المغرب الأوسط وعين كولي عليها"سليمان بن محمد بن واندين الهنتاني"وقيل ولي عليها عمه"يوسف"[1].

تعتبر معركة العقاب 609هـ-1212م أهمّ العوامل الّتي أدّت إلى تفكك الدولة الموحديّة، كانت مختلف القبائل الزنّاتية في المغرب الأوسط تقتطع أراضي التل الغنيّة فاستقل بنو عبد الواد الأراضي التابعة لتلمسان، فاستلوا عليها بعد أن حدثت اضطرابات فدخل بنو عبد الواد تلمسان سنة 627هـ-1230م بقيادة "جابر بن يوسف" خطوة نحو تأسيس دولتهم[2].توارث بنو عبد الواد عرش مملكة تلمسان، ثمّ لما تولى أمر الدولة السّلطان "أبو حمو موسى الأخير" عام756هـ-1359م أطلق عليها إسم الدولة الزيّانيّة[3].

وفي بداية العصر الحديث ومع تغلغل الإسبان في الغرب الجزائريّ باحتلال المرسى الكبير 902هـ-1505م ووهران906هـ-1509م فقدت تلمسان أهمّيتها، وفي سنة914هـ-1517م استنجد"أبو زيان بعروج"ليعينه على عمه "أبي حمّو الثالث" الّذي انضوى تحت لواء الحماية الإسبانيّة سنة909هـ-1512م بقبول ملوك بني زيّان من بعده المتخاذلين الّذين رضوا بدفع الجزية السنويّة للإسبان، ومن ثمّة وقع الانفصام بين المجتمع التلمساني والحاكم الزيّاني، ممّا أتاح الفرصة "لعروج"تلبية نجدة التلمسانيين من طغيان الزيّانيين وأسيادهم الإسبان وفي عام952هـ-1555م دخل العثمانيين بقيادة "حسن بن خير الدين باشا" مدينة تلمسان[4]بطرد آخر أمراء بني زيّاني"الحسن بن محمّد بن عبد الله الثاني"، وانتهى بذلك بذلك تاريخ بني زيّان بعد أن عمّرت أزيد من ثلاثة قرون، وأصبحت تلمسان
حاضرة مدينة إقليميّة تتبع عاصمة الدّاي وهي مدينة الجزائر[5].

---

[1]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص58.وعلام عبد الله علي، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطبعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر، 2007م، ص104.

[2]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الزيّاني(حياته وآثاره)، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م، ص.ص11-12.

[3]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص62.

[4]- بلبراوات بن عتّو، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثمانيّ، مجلّة الحوار المتوسطي، العدد1،جامعة سيدي بلعباس، 2009م، ص.ص74-75.

[5]- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزيّاني، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر،ج1، 2002م، ص79.وبوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، ج2، 2009م، ص15.وسعدي عثمان، الجزائر في التّاريخ، دار الأمّة، الجزائر، 2010م، ص374.

ب- نبذة جغرافيّة لحاضرة تلمسان: تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي لكونها ملتقى الطّرق الرئيسيّة الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، وهي ترتفع عن سطح البحر بنحو 830متر وتبعد عنه بـ 60 ميلا[1]،كما أنّ مدينة تلمسان تقع شمال غرب الجزائر وبدرجة طول 14 درجة و40 دقيقة ودرجة عرض 33 درجة و 42 دقيقة[2]، بنيت هذه المدينة على سفح جبل[3].

أمّا جبالها المعروفة في اصطلاح الجغرافيين المعاصرين(بجبال تلمسان)فهي تتألّف من أربع سلاسل هي:

- سلسلة جبال تنوشفي الّتي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1483متر وتشرف على المفازة الّتي توجد بها مدينة سبدو الواقعة على نحو 37ميلا بجنوب تلمسان.

- سلسلة جبال بني إسماعيل المشرفة على المفازة الممتدة من قرية أولاد الميمون شرقا إلى مدينة سبدو غربا، وهذه السلسلة مؤلّفة من إثنتى عشر قمة تدعى الإثنا عشر رسولا.

- سلسلة جبال رأس العصفور الّتي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1566متر وهي تشرف على السّهل الّذي توجد به مدينة وجدة قرب الحدود الجزائريّة المغربيّة.

- سلسلة لالة ستي الّتي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1306متر وهي تشرف على مدينة تلمسان الموجودة على سفحها الشمالي، ومن هضبة لالة ستي تنبع عين غزيرة المياه تدعى "الفوارة" كان عليها مدار شرب أهل المدينة فيما مضى.وجبال تلمسان إنّها كثيرة الكهوف والمغارات كغيران "بودغن" وغيران"بني بوبلان"بقرب المنصورة، وهناك مغارات تهمّ السوّاح لما تتركه في نفوسهم من الروعة والإعجاب كغيران"بني عاد"[4].وهذه السلاسل الجبليّة تخترقها عدة أودية أهمها وادي تافنة الّذي ينبع من سطح جبل مرشيش الواقع جنوب قرية تربي بعد أن يقطع مسافة أربعة أو خمسة أميال تحت سطح الأرض ثمّ يعبر بسائط سبدو ومغنية والرمشي، ويبقى هكذا شاقا طريقه إلى أن ينصب بالبحر الأبيض المتوسط، ووادي

---

[1]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص27.

[2]- حميش عبد الحق، سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنّشر والتّوزيع، المسيلة،الجزائر، ط1، 2001م، ص.ص18-24.

[3]- الحميري محمّد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1وط2، 1975م و1984م، ص135.والإدريسي محمّد بن محمّد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ج1، 2002م، ص248.

[4]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص.ص29-31.

الصفصيف المار شرق تلمسان ويدعى ابتداء "المفروش"حين مروره بالجبل وعند نزوله منه يكون شلالة تدعى"الوريط" وادي إيسلي، يمتد مصبه إلى البحر[1].

كذلك لتلمسان مناخ خاص بها وإن كانت واقعة في إقليم ذي مناخ معتدل حار فإن جوها يبقى معتدلا حتّى في فصل الصيف، أمّا البرد فإنّه شديد بها في فصل الشتاء أثناء شهري ديسمبر وجانفي لارتفاعها عن سطح البحر[2]، ومعدل تساقط الأمطار بمعدل 600 إلى 800 ملم سنويا، وهذه الأمطار يبتدئ نزولها غالبا في الشّهر الثاني من الخريف أي في شهر أكتوبر ولا ينتهي إلّا بانتهاء فصل الربيع أي في شهر ماي وقد تتخللها ثلوج كثيرة في فصل الشتاء وحتى في أوائل فصل الربيع، كما أنّ بيئتها متوسطية تدّل عليها كلّ مكوناتها المحليّة من أنواع الأشجار كالبلوط والصنوبر، والدردار، والعرعار، أمّا الغابات فنجد غابة الحجل، وغابة أحفير بمساحة 1027 هكتار، وتليها غابة زريفات بمساحة 944 هكتار[3].

تكتنف تلمسان سهول من جهاتها الأربع وتمتاز هذه السّهول بجودة تربتها وفرط خصبها، وأشهرها اثنان: (الحرطون)الواقع في جنوبها الشرقي و(المنية) الواقع في شمالها، وهذه البسائط وما يعلوها من ربوات كلّها بساتين فيحاء ورياض غناء ذات أشجار باسقة وظلال وارفة وثمار يانعة تغرد على أفنانها طيور مختلفة بأنغام شجية، كما أنّها تشرف بنحو400 مترا على سهل الحنايا الممتد في أقصى شمالها وسهل زناتة الواقع شمالها الغربي وهما السهلان اللّذان يكونان ثروتها الزراعية وعليها المعمول في إنتاج الحبوب والقطاني التي عليها مدار حياة أهل تلمسان خاصة وكذا الثمار والمواشي[4].

موقع تلمسان المميّز جعل منها مملكة أبوابها لها خاصيّة إستراتيجيّة تعاقبت عليها حضارات عريقة امتدت ما قبل التّاريخ والفترة الرومانيّة إلى غاية الفترة الإسلاميّة ووجود الدولة العثمانيّة بها.

1-2- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرة معسكر:نذكر جوانب تاريخيّة وجغرافية لحاضرة معسكر:

أ- نبذة تاريخيّة لحاضرة معسكر:عند البحث في المصادر التّاريخيّة لا نجد ذكر واضح لحاضرة معسكر ولكن نستنتج من خلال الأبحاث التّاريخيّة أنّ إقليم بني راشد الّذي يتضمّن منطقة معسكر في القرن الثالث قبل الميلاد، كانت تنتمي لمملكة نوميديا الغربيّة الواقعة تحت حكم الملك "سيفاكس

[1]- دحماني يوسف، المرجع السّابق، ص03.

[2]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص34.

[3]- دحماني يوسف، المرجع السّابق، ص03.

[4]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص31.

Syphax"(220-203ق.م)بحدود تمتد من وادي ملوية على حدود موريتانيا غربا إلى شمال قسنطينة عاصمة نوميديا الغربية، واتخذ من مدينة "سيقا" عاصمة له[1].بعد الإطاحة"بسفاكس"من طرف القائد النوميدي "ماسينيسا" أصبحت منطقة معسكر إحدى القواعد المهمّة في مملكة "ماسينيسا"، وخلال القرن الثاني الميلادي قام الأباطرة الرومان بتوسيع حدود إمبراطوريتهم فسيطروا على مدن جديدة، وأنشئوا قواعد عسكريّة للمراقبة منها البرواقية والشلف والمحمّديّة[2].ثمّ قام الرومان بالتّخلي عن المدينة خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي تحت تأثير ثورات البربر وضرباتهم الشديدة ضد الرومان في عدة نقاط مختلفة من الوطن، خلال الفترة الممتدة من 257م إلى 297م[3]، وبعد الفترة الرومانيّة دخلت منطقة معسكر وشمال إفريقيا تحت الحكم "الوندالي" في سنة 429م بقيادة "جنسريك Genséric" حيث أنّهم أنهوا الوجود الروماني[4].وعند تقهقر القوة الوندالية خلفتها السّلطة البيزنطيّة وريثة أملاك الإمبراطوريّة الرومانيّة في إفريقيا الشماليّة، حيث أنّهم قاموا بالسيطرة على معظم المناطق الساحليّة الإستراتيجيّة[5]، إلّا أنّ منطقة معسكر لم تدخل تحت الحكم البيزنطي لصعوبة التحكم فيها بسبب الثورات البربرية فأصبحت منطقة معسكر تحكمها القبائل البربرية المحلية[6].وخلال القرن 07م على عهد الفتح الإسلاميّ للمغرب الأوسط لجأت قبائل بني زروال القادمة من الجنوب إل نواحي معسكر واستقرت بها.وفي القرن 08م اجتاحت قبائل مغراوة البربريّة القادمة من الشرق المناطق الّتي سكنها بنو زروال، ومنها بني شقران الّتي كانت تحمل اسمهم.

وعلى عهد الدولة الرستميّة(160-296هـ/776-909م)دخلت معسكر ضمن نطاق هذه الدولة الّتي استولت على جميع التراب الجزائريّ الحاضر عدا ناحية الزّاب شرقا وتلمسان غربا، ويقال أنّها

---

[1]– قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثمانيّ دراسة أثريّة عمرانيّة ومعماريّة، معهد الآثار،جامعة الجزائر2، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد العزيز لعرج، السّنة الجامعيّة2014-2015م، ص21.

[2]– شنيتي محمّد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا(146ق.م-40م)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1985م، ص137.وقرمان عبد القادر، المرجع السّابق، ص22.

[3]– ابن داهة عدة، معسكر عبر التّاريخ، دار الخلدونيّة، الجزائر، ط1، 2005م، ص.ص48-49.

[4]– جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشماليّة(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)من البدء إلى الفتح الإسلاميّ(647م)، تعريب محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التّونسيّة للنّشر، 1969م، ص238.

[5]– المرجع نفسه، ص361.

[6]– قرمان عبد القادر، المرجع السّابق، ص24.

كانت معسكرا للأئمة الرستميين[1].

وخضعت معسكر لحكم الأدارسة(172-311هـ/788-923م)حيث خرج إدريس بن عبد الله 273هـ-891م لغزو تلمسان الّتي دخلت تحت حكمه دون صعوبة، كما بايعته القبائل القريبة منها[2]. وبالتّالي دخلت حاضرة معسكر لنفوذهم، حيث كان حدود دولة الأدارسة من جهة الشمال الشرقي مدينة وهران ونهر الشلف ومن جهة الجنوب سهول غريس بناحية معسكر إلى جهة مديونة قبلي فاس[3].ومع بداية القرن 10م(سنة 909م) انتزعت قبائل بني يفرن منطقة معسكر من مغراوة بقيادة"يعلي بن محمّد بن صالح اليفريني" الّذي قام بتمدين مدينة "عين فكان" على أنقاض مدينة "ألا ميليريا Alamiliaria" الرومانيّة، وكان ابتداء تأسيسه لها سنة 338هـ-949م[4]، واستغل أراضيها في في المجال الزراعي وانتشر بها العمران وأسّس بها مسجدا جامعا وأرحاءً وحمّامات[5].

أرسل المعز لدين الله الفاطمي قائده جوهر الصقلي سنة 958هـ-967م للانتقام من"يعلي بن محمّد بن صالح اليفريني" الّذي اتخذ منطقة معسكر(الرّاشدية)قاعدة للقضاء على ثورة زناتة، ومنها أغار على قرية"عين فكان"وخرّبها نهائيا[6] وبمقتل "يعلي بن محمّد بن صالح اليفريني" فرّ سكان "عين فكان" باتجاه الجنوب، وبذلك خضعت المنطقة لحكم الفاطميين وللنفوذ الشيعي على عهد عبيد الله الشيعي الّذي[7] "ملك إفريقية وجميع بلاد المغرب وطرابلس وبرقة وجزيرة صقلية وكان عماله على ذلك كلّه"[8].

وفي النصف الثاني من القرن الخامس هجري(11م)بسط المرابطون نفوذهم على المغرب الأوسط وأصبحت حدود مملكتهم محاذية لدولة بني حماد، وذلك تحت قيادة "يوسف بن تاشفين"[9] الّذي بلغ ملكه انطلاقا من سجلماسة بلاد المغرب وإسبانيا والجزائر قد استولى على مدينة معسكر فيما بين

---

[1]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص50.

[2]- المكناسي أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص21.وبن داهة عدة، المرجع السّابق، ص50.

[3]- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط7، ج1، 1994م، ص247.

[4]- البكري أبو عبيد، المصدر السّابق، ج2، ص79.وابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص50.

[5]- البكري أبو عبيد، المصدر السّابق، ج2، ص224.

[6]- الفاسي علي بن عبد الله ابن أبي زرع، المصدر السّابق، ص109.

[7]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص51.

[8]- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ.ليفي بورفنسال، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 1983م، ص208.

[9]- الفاسي علي بن عبد الله ابن أبي زرع، المصدر السّابق، ص193.

468هـ-1070م/470هـ-1072م[1].

وفي عهد الدولة الزيّانيّة(633-962هـ/1235-1554م)اتخذ بنو زيّان من معسكر وذلك عندما جعل"يغمراسن"قبائل الحشم كجنود في جيشه وسمّاهم"الحشم"[2] واتخذهم بمثابة قوة عسكريّة فاصلة بينه وبين"بني توجين"أمراء تيهرت، واختط لهم مدينة لتكون قاعدة عسكريّة لهم فسموها "معسكر"وبمرور الزمن تطورت هذه المدينة وكبرت[3].اتخذوها يعني"معسكر"قاعدة للإجلاب على"بنو توجين"وذلك نظرا لموقعها الإستراتيجيّ والمحصن وكذلك لقربها من منازلهم، وأنّ"عثمان بن يغمراسن" قد استعان بالحشم ضد"بني توجين"الّذي تغلب عليهم ودوخ وصار إلى بلاد مغراوة كذلك حيث نزل له"ثابت بن منديل" أمير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في إيّالته[4].

وخلال القرن الثالث عشر ميلادي استقرت بمعسكر وضواحيها قبائل بني سويد العربيّة الأصل، الّتي كان يجاورها من الجهة الشرقية قبائل فليتة ومن الجنوب فيما وراء سعيدة وجبال الضاية قبائل حميان وكلاهما عربي، أمّا شمالا فكانت تحدها بلاد راشد ومديونة وقلعة هوارة الّتي كانت تسكنها قبائل بربريّة، ولا ريب في أنّ الفتوحات الإسلاميّة ثمّ هجرة الأندلسيين إلى المنطقة في مرحلة لاحقة تكون قد أثرّت تأثيرا بالغا في سكان معسكر وبني شقران بحيث تحولوا بسرعة إلى العربية والإسلام واتخذوا لمدينتهم -معسكر- اسم الرّاشدية نسبة إلى مؤسّسها"راشد بن مرشد"القرشي وهو عربي الأصل[5].

دخل المغرب الأوسط عامّة في مرحلة الصراعات بين الزيّانيين والمرينيين حيث استنفر كل منهما القبائل للمساندة وأداء الطّاعة، وبقي الصراع قائما إلى أن فقد بنو زيّان ملكهم حتّى قدوم العثمانيين.مع بداية القرن 16م على عهد"فرديناند" خليفة "أليزابت"تواصلت حملات الإسبان الصليبيّة عليها، وفي عام902هـ-1505م اجتاح الإسبان منطقة معسكر الّتي خرج منها أهلها واعتصموا بجبال بني شقران،

---

[1]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص51.

[2]- **الحشم**:هي قبيلة عربية مشهورة بين معسكر وسعيدة، استقرت في سهل(الرقعة الجغرافية الممتدة بين معسكر وسعيدة)، وأنّ قبائل الحشم تفرّقت لتتجمع في بعض النقاط مثل:وادي البنيان، ونسمط ووادي العبيد وما جاورها، وقد خصّها الطيب بن مختار ابن عم الأمير عبد القادر بتأليف سمّاه:"القول الأعم في بيان نسب الحشم".ينظر:الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشّيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2013م، ص13.

[3]- بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر1961م، ص.ص33-34.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ج7، ص.ص94-102.

[5]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص.ص51-52.

والغابات المجاورة لها فخربوا قرية الكرط، وبعدها غادروا المنطقة عائدين إلى المرسى الكبير دون أن يستقروا بالمدينة أو ضواحيها، وفي عام914هـ-1517م[1] تمكّن الإسبان من اجتياح المنطقة صحبة عميلهم "أبو حمّو الثالث" فقتلوا غدرا أول عامل تركي وضعه الأتراك على قلعة هوارة المعروفة بقلعة بني راشد، وهذا لتشديد الضغط على ناحية بني شقران ومراقبة الإسبان بوهران وهو إسحاق ابن يعقوب أخو عروج وخير الدّين وإلياس[2].وقد أعلن سكان معسكر ولاءهم للأتراك عن طريق شيخ المدينة الكبير"أحمد بن يوسف الرّاشدي"[3]، الّذي التقى بعروج في كريشتل قرب وهران وأعلن له الولاء، وبذلك أعاد رباط معسكر إلى الجهاد وكلّف بطرد الإسبان من مستغانم ووهران[4]، وعليه أصبحت معسكر إيّالة عثمانيّة.

ب- نبذة جغرافيّة لحاضرة معسكر:تقع مدينة معسكر في الإقليم الشماليّ الغربيّ للجزائر على أحد السفوح الجنوبية المطلة على سهل"غريس"[5]بالقسم الغربي لجبال"بني شقران"[6]، فوق أرض كلسية بيضاء بيضاء

[1]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص53.

[2]- مذكرات بربروس خير الدين، ترجمة محمد درّاج، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص92.

[3]- أحمد بن يوسف الرّاشدي:هو أبو العباس أحمد ابن أبي عبد الله محمّد بن أحمد عبد الله بن يوسف المرسي نسبا والهواري دارا والرّاشدي نشأة والمليانى مدفنا، يعرف بسيدي أحمد بن يوسف، ولد بقلعة بني راشد قيل ولد سنة 840هـ/1440م، تنتمي أسرته إلى بني مرين المغاربة، كان رجلا عالما ومتفقها في الدين والسّياسة، وكان سيدي أحمد على اتصال مع العثمانيين خاصّة عروج، واتفقا معا ضد الزيّانيين بتلمسان، وظلّت هذه العلاقة قائمة طيلة العهد العثمانيّ، توفي أحمد بن يوسف سنة 931هـ/1524م، ودفنه ابنه محمّد ابن مرزوقة في مليانة وبنى له باي وهران محمّد الكبير ضريحا ومسجدا في القرن 12هـ/18م.ينظر:الشفشاوي الحسني محمّد بن عسكر، دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من القرن العاشر، تحقيق محمّد حجي، منشورات مركز التّراث المغربي، المغرب، ط3، 2003م، ص112.

[4]- ابن داهة عدة ، المرجع السّابق، ص54.

[5]- **غريس**:هو سهل واسع من مواطن المغرب الأوسط وقد عرفت في القديم بأرض زناتة، وهو سهل من سهول الوطن الرّاشدي، سمّي غريسا لأنّه كان مغروسا بأنواع الأشجار ذوات الأثمار، وسكّانه هم بنو زروال وبنو توجين ومغراوة، وعاصمته معسكر غرب الجزائر، يحدّه من الشرق جبل المناور ومن الغرب جبل كرسوط وجنوبا جبل البنيان وشمالا القلعة.ينظر عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2005م، ص8.

[6]- **بني شقران**:تقع بني شقران شمال مدينة معسكر وتمتدّ إلى المقطع بالقرب من مرسى الحجاج ومدينة سيق وحمّامات بوحنيفيّة غربا وتتسع شرقا إلى مدينة البرج بالقرب من غليزان، وتتصل مع قبائل الحشم بسهل غريس ومنطقة كاشو جنوبا.ينظر محمّد موفق، مقاربة من ثورة بني شقران 1914م، المجلّة الجزائريّة للمخطوطات، العدد3، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة جامعة وهران، الجزائر، المجلد 2006م، ص47.

تعود إلى البليستوسين[1]، والّذي يحده شرقا جبل المناور وغربا جبل كرسوط، وشمالا قلعة "بني راشد"[2] الّتي كانت تعرف سابقا"بقلعة هوارة"وجنوبا وادي البنيان[3]، فهي تبعد عن ساحل البحر المتوسط بحوالي خمسين كيلومتر عند مصب وادي المقطع[4]، وهي جزء من الأطلس التلي ويحدد موقعها بخط عرض 35.26 درجة شمالا وعلى خط طول 2.11 درجة غرب خط غرينتش، وتعلو عن سطح البحر بـ 585متر[5].وكانت الرقعة الجغرافيّة الّتي تحت نفوذ حاضرة معسكر فيما بين 1720م-1732م:كان يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط وإقليم الجزائر، ومن الشرق إقليم التيطري، ومن الجنوب شط الشرقي ومن الغرب الإمبراطوريّة المغربيّة، على امتداد من الغرب إلى الشرق يقدر بثمانين مرحلة ومن الشمال إلى الجنوب بخمسة وعشرين مرحلة[6].

تتشكل حاضرة معسكر من هضاب وجبال وسهول، فأمّا الهضاب فأهمّها تلك الواقعة بين معسكر والبرج ومنها هضبة المامونية الّتي ترتفع عن سطح البحر بـ687متر، وأمّا الجبال فهي غير شامخة وأعلى قمم بها تعلو جبل شارب الريح(910متر)وجبل قلال(808متر)وجبل تمدرارة(729متر)وجبل مناور(697متر)، وما زاد من أهمّيتها وقوعها في سهل غريس الّذي يمتد على طول 55 كلم من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وعرض يتجاوز 20 كلم ويعلو على سطح البحر يتراوح بين 450متر

---

[1]- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 2009م، ص139.وعدة بن داهة، المرجع السّابق، ص08.

[2]- **قلعة بني راشد**:هي قلعة منيعة في جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع، كانت تستقر فيها وفي أحوازها كثير من البربر من قبيلة زناتة، اتخذت عاصمة لبايليك الغرب في سنة 1706م، وهي تابعة حاليا لولاية غليزان.ينظر:مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النّشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص.ص178-179.

[3]- بلهاشمي بن بكار ، المصدر السّابق، ص33.

[4]- **وادي المقطع**:يقع هذا الوادي بين ولايتي مستغانم ووهران وقد وقعت فيه معركة كبيرة بين الأمير عبد القادر وقوّات الاحتلال الفرنسي بقيادة "تريزل"في سنة 1835م.ينظر:حرب أديب، التّاريخ العسكريّ والإداريّ للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847م)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ج1، ط3، 2007م، ص186.

[5]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص08.

[6]- المرجع نفسه، ص09.

و500متر بمساحة إجماليّة تقدر بـ 147000 هكتار، وضمن هذا السّهل الشهير توجد تجمعات سكانيّة هامّة منها:مدينة تغينيف ومدينة غريس[1].

يسود حاضرة معسكر مناخ متوسطي شبه قاري يتميّز بعدم انتظام سقوط الأمطار، الّتي غالبا ما تتساقط لمدة لا تتعدّى 76 يوما في السنة بكمية تقدر بـ 511 متر/ساعة إلّا أنّه كثيرا ما بلغت كميات التساقط بالمدينة وضواحيها المرتفعة 700 حتّى 800 ملم/سنة[2].وتجتاح المنطقة في فصل الشتاء موجات من البرد القارص تتسبب في سقوط الثلوج وتشكيل الصقيع ببعض المناطق الّتي يبلغ علوها عن سطح البحر 800متر وذلك في جبال بني شقراء وعوف والبرج، وفي أواخر الربيع من كلّ سنة تهب على النّاحية رياح جنوبية معروفة باسم"القبلي"عند سكانها وهي حارة وجافة ومحمّلة بالأتربة والرمال، أمّا في فصل الصيف فيتميّز الجو بالحرارة الشديدة[3].

تغطي منطقة معسكر غابات العرعار والصنوبر الحلبي والبلوط، ومن بين أهمّ الوديان الّتي تجري بالمنطقة وادي الحمام (نسبة إلى حمام بوحنيفية) الّذي يستمد مياهه من مرتفعات سيدي بلعباس وسعيدة وتيارت، ويتغذّى أيضا من وادي فروحة ووادي ملغيغ، ووادي فكان وبعد مصبه بسد فرقوق يواصل مسيره باتجاه المحمّديّة تحت إسم وادي هبرة، وتشق جبال بني شقران وديان أخرى منها:وادي فرقوق، ووادي الكبير ووادي تودمان، أمّا النّشاط الزراعي السائد في المنطقة خلال القرون الوسطى والمتمثّل في الذرة والفول والتين الهندي بالهضاب، أمّا السّهول فكانت تسودها الحبوب يضاف إلى ذلك الثروة الحيوانيّة، واشتهرت المنطقة بزراعة الخضر والفواكه والزيتون والحوامض والقطن[4].كلّ هذا جعل حاضرة معسكر موقعا إستراتيجيا دفعها إلى التّوسّع والتّطور.

2- لمحة سياسيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

تواجد العثمانيون في الجزائر مدة ثلاثة قرون وأسّسوا لنظام حكم يتميّز ويختلف كثيرا عن الأنظمة الموجودة في العالم الإسلاميّ اسما وشكلا ومضمونا حيث امتاز النّظام الإداري في الجزائر بطابعه العسكري وكان العمل العسكري أفضل وسيلة وأقصر طريق لبسط النّفوذ بالسّلطة السّياسيّة والسّيطرة على الحكم في إيّالة الجزائر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص08.

[2]- ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص10.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص11-12.

2-1- عهد حكم الدّايات(من1081هـ-1671م إلى1245هـ-1830م):

كان للهجومات المتوالية الّتي شنّها الأوروبيون على الجزائر أواخر عهد الآغوات تأثير كبير على الوضع الداخلي للبلاد وعلى السّلطة نفسها وتأثّرت طائفة الريّاس بصفة خاصّة لأنّها هي الّتي تضررت أكثر من غيرها باعتبار أنّها مالكة الأسطول والمراكز البحريّة[1].ومن أجل ذلك تآمر الريّاس وبدأ نفوذ الإنكشاريّة يتراجع لذلك عمدوا إلى اغتيال آخر الآغوات"علي آغا"[2]، كان اغتيال"علي آغا"(1665م-1671م) سنة1081هـ-1671م آخر آغا عثمانيّ حكم الجزائر إذانا بنهاية نظام الآغوات الّذي امتد من سنة997هـ-1587م إلى غاية1081هـ-1671م وتنصيب حكم جديد وهو نظام الدّايات[3]، وكان الرّجل الأوّل للجزائر في هذه الفترة والّذي حصل عليه الاتفاق هو القبطان"الحاج محمّد التريكي"[4] الّذي كان من قدماء ريّاس البحر وكان رجلا كبيرا في السن وغنيا ومحلا لاحترام الجميع ولم يكن مولعا بالسّلطة فتخلى عن الحكم تاركا الأمور بيد صهره زوج ابنته "بابا حسن"[5] وبتعيين الحاج محمّد دايا على الجزائر فدخلت إيّالة الجزائر مرحلة جديدة من نظام حكم العثمانيين وهو نظام حكم الدّايات بداية من سنة1081هـ-1671م وصولا إلى غاية سنة 1245هـ-1830م.

لقد أخذ الحاكم العثمانيّ في الجزائر ابتداء من سنة1081هـ-1671م لقب الدّاي وهو لقب شرفي وتعني هذه الكلمة "القائد"أو قائد القيادة باللّغة التركية[6]، وتعني"ألب"أي الخال وأول من لقب في الجزائر بالدّاي هو محمّد بكطاش[7].فباشر دايات الجزائر مهامهم في السّلطة منذ سنة1081هـ-

---

[1]- بوعزيز يحي، الموجز في التّاريخ(الجزائر الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، ج2، 2009م، ص46.

[2]- رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلّة الإفريقيّة بتاريخ الجزائر العثمانيّة(1520-1830)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، رسالة ماجستير إشراف عبد القادر صحراوي، السّنة الجامعيّة2014-2015م، ص73.

[3]- صغيري سفيان، العلاقات الجزائريّة العثمانيّة خلال عهد الدّايات في الجزائر(1671-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير إشراف حسينة حماميد، السّنة الجامعيّة 2011-2012م، ص39.

[4]- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص114.

[5]- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007م، ص139.

[6]- الزيّاني محمد يوسف، دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص89.

[7]- صغيري سفيان، المرجع السابق، ص39.

1671م حيث أطلق على الدّاي حسين رايس التريكي (1671-1682م)لقب دولتي أو"دولتلي"وسمّي خلفه بابا حسن(1682-1683م)بـ "الدولتي" ولقد جمع الدّاي حسين ميزوموترو في بادئ الأمر بين لقبي الباشا والدّاي[1].

والدّاي:هو المسؤول الأول على الجهاز الإداري في الحكم لإيّالة الجزائر ويعتبر الممثل الشّرعي للسّلطان العثمانيّ بها[2].كما أنّ الرجل الوحيد والأوّل المخوّل له التوقيع على الوثائق الرسّميّة كما يرد اسمه بكلمة السيد[3]، كذلك يوضع على رأس السّلطة التنفيذيّة في البلاد[4]، رغم أنّ سلطته وصلاحياته محدودة[5].ويساعد الدّاي في تأدية مهامه مجموعة من الموظفين السّامين الكبار حيث يقوم الدّاي بتعيينهم بتعيينهم بنفسه ويتخذهم كوزراء[6].يتمّ تعيين منصب الدّاي في الجزائر عن طريق إجراء الانتخابات في حالة ما إذا توفي الدّاي على سريره أو قتل وقد أجريت هذه العمليّة العديد من المرات وسط منافسة شديدة[7]. وكان الدّايات ينتخبون في أوّل الأمر من طائفة الريّاس (1671م-1689م)ثمّ استرجع الأوجاق نفوذهم فأصبح الدّاي من ضباط الإنكشاريّة ممّا أعطى للدولة الجزائريّة نظاما حكوميا شبيها بالحكم الجمهوري الحديث، وكان الدّاي في أوّل الأمر ينتخب من بين ثلاثة موظفين سامين هم الخزناجي وخوجة الخيل وآغا العرب وأتخذ أركان الحكم بألّا يعزل الدّاي من منصبه هذا أي يبقى في منصبه مدى الحياة[8].وكان الدّاي يتمتع بسلطات محدودة وصلاحيات جرى تحديدها من قبل هيئة الأوجاق الموجودين في مجلس الدولة وكان في عهدته السّهر على تطبيق القوانين المدنية والعسكريّة والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة لحمياتها وتحقيق أمنها وازدهارها، ويعيّن الدّاي الوزراء وغيرهم من أعضاء حاشيته والإشراف على شؤون المالية وتنظيم إدارتها على أحسن

---

[1]- سعيدوني ناصر الدّين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م، ص160.

[2]- عمار هلال، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1966م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص.ص18-19.

[3]- سليماني أحمد، النّظام السّياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، ص.ص17-18.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص19-20.

[5]- سليماني أحمد، المرجع السّابق، ص.ص20-21.

[6]- سعيدوني ناصر الدّين، المرجع السّابق، ص261.

[7]- المرجع نفسه، ص261.

[8]- بوحرش عمار، التّاريخ السياسيّ للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص60.

ما يرام[1].وكان الدّاي ينتخب من طرف الديوان الّذي يعد بمثابة المجلس الأعلى للحكومة وكان أعضاء الديوان مهمتهم كذلك مراقبة الحكومة بمقتضى السّلطات المخولة لهم بصفتهم هيئة عليا تتكون من القادة العسكريون، ويدفعون أجور الجنود وحتّى الدّاي لا يحصل على مرتبه إلّا منهم، ويترأس الديوان رئيسا ويسمّى آغا العسكر أو(الكاهيا)[2].

لقد انفردت السّلطة العثمانيّة بالجزائر المتمثّلة في الدّايات ومن ورائهم رجال الدّيوان بالحكم وحريّة القرار بعيدا عن مصدر السّلطة في اسطنبول بالرغم من ذلك نجد الدّايات لا يمكنهم أن يباشروا مهامهم في الحكم إلّا بعد تسلّمهم فرمان التولية من الباب العالي والّذي يعتبر إذانا بالتنصيب الشّرعي والشرفي من طرف السّلطان العثمانيّ للحاكم في إيّالة الجزائر بحكم الرابط التّاريخيّ، والدينيّ، والحضاريّ بين الجزائر والخلافة العثمانيّة وهو تقليد ضل يستخدم حتّى نهاية الحكم العثمانيّ بإيّالة الجزائر[3].وتعتبر فترة حكم الدّايات أطول فترة حكم حدثت لكنّها لم تسلم من الاضطرابات والفوضى ووقوع سلسلة من الاغتيالات شملت جميع المناصب انطلاقا من الدّايات والبايات حكام الأقاليم ومختلف الموظّفين السّامين والوزراء، بالرّغم أنّه عرف على النّظام السياسيّ أكثر استقرارا من ناحية المؤسّسات السّياسيّة والإداريّة[4].

2-2- بايلك الغرب لإيّالة الجزائر:

يعود تاريخ ظهور "البايلك"[5] كتقسيم إداريّ وسياسيّ إلى النّصف الأول من القرن 16م حيث تمّ تقسيم إيّالة الجزائر إلى أربعة بايليكات تسهيلا للحكم وقد حدث ذلك خلال حكم حسن باشا ابن خير الدّين (1540-1552م)والثّانيّة مابين(1557-1561م)والثّالثة مابين(1562-1567م)وكان

---

[1]- سعيدوني ناصر الدّين، المرجع السّابق، ص160.

[2]- بوعزيز يحي، علاقة الجزائر بممالك ودول أوروبا فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن 19م، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1983م، ص81.

[3]- سليماني أحمد، المرجع السّابق، ص25.

[4]- فارس محمّد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثمانيّ إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص70.

[5]- **البايلك**:هو إسم لمنطقة جغرافيّة إداريّة حيث قسمت الجزائر إلى أربع بياليكات أو مقاطعات أو أقاليم وهي(بايلك الوسط، وبايلك الشرق، وبايلك الغرب، وبايلك التيطري).ينظر:ابن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلاميّ من خلال الأرشيف العثمانيّ الجزائريّ(956هـ/1549م-1246هـ/ 1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000م، ص268.

على رأس كل بايلك باي يعيّنه الدّاي[1].وهذه البايليكات (الأقاليم) تتوزّع كما يلي(أنظر الملحق رقم1 ورقم2):

- بايلك دار السّلطان:يمتدّ من دلس شرقا إلى شرشال غربا وساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلسي البلدي جنوبا[2]، يتربّع على مساحة تقدر بـ(6500كلم[2])[3]، تأسّس هذا البايلك سنة 1516م[4] ويضمّ جغرافيا خمسة مدن جزائريّة وهي الجزائر العاصمة والبليدة والقليعة وشرشال وجميع الأوطان[5]، ويحتوي بايلك دار السّلطان على مقر الدّاي الممثل الشّرعي للسّلطان العثمانيّ في إيّالة الجزائر والّذي تخضع له مدينة الجزائر[6].

- بايلك التيطري:يعدّ هذا البايلك أصغر البايليكات من حيث المساحة تأسّس سنة947هـ- 1540م وعاصمته المدية الّتي كانت تخضع مباشرة لإدارة حاكم تابع للديوان في مدينة الجزائر دون سلطة الدّاي[7].أمّا حدوده فكان يحدّه من الشمال جبال بني صالح وبني مسعود وموزاية، وشرقا بني سليمان عريب وأنورة وغربا قاعدة جندل وأولاد خليفة أمّا من الجنوب يمتدّ إلى عنابة[8].

- بايلك الشرق:تأسّس هذا البايلك سنة974هـ-1567م وكانت عاصمته قسنطينة المركز الرئيسيّ لسلطة الباي به[9]، وهو أكبر البايليكات من حيث المساحة والثروة إذ يمتد إلى الحدود التونسيّة شرقا[10].أمّا حدوده فقد امتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا ومن تبسة وغرب

---

[1]- ابن العنتري محمّد الصالح، تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1991م، ص30.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008م، ص146.

[3]- صغيري سفيان، المرجع السّابق، ص60.

[4]- رحموني عبد الجليل، المرجع السّابق، ص76.

[5]- عباد صالح، المرجع السّابق، ص285.

[6]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص190.

[7]- رحموني عبد الجليل، المرجع السّابق، ص80.

[8]- المرجع نفسه، ص80.

[9]- الجزائري محمّد بن ميمون، التّحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمّد بن عبد الكريم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص36.

[10]- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثمانيّ(1519-1830م)، دار الكتب العربي، الجزائر، ط1، 2009م، ص45.

الكاف إلى غاية طبرقة من الجهة الشرقية امتداد إلى غاية قرى سيدي هجرس وسيدي عيسى غربا وهي القرى الفاصلة بينه وبين بايلك التيطري[1].

- بايلك الغرب:يمتدّ من بايلك التيطري ودار السّلطان شرقا إلى غاية الحدود المغربية غربا وشمالا البحر الأبيض المتوسط إلى غاية الصحراء جنوبا[2].ويعتبر هذا البايلك ثاني بايلك بعد بايلك الشرق من حيث الأهمّية الاقتصاديّة والمساحة[3]، فيقول المزاري:"وفي الحقيقة أنّه هو الثّاني في المرتبة لكون الترك تولّوا الجهة الغربية وجعلوا فيها بايًا قبل الجهة الشرقية...وكان (البايلك) منوّعا على نوعين أحدهما مازونة وثانيها تلمسان..ثمّ جمع لواحد وصارت القاعدة قلعة بني راشد ثمّ صارت معسكر...)[4].ويضيف الزيّاني عن عواصم وقواعد هامّة عن البايلك قائلا:"لقد شكّلت لكلّ من معسكر، مازونة، وهران العواصم والقواعد الهامّة للبايلك حيث أنّه في المرحلة الأولى-أي قبل القرن 18م-شكّلت مدينة مازونة عاصمة للبايلك وكانت تلمسان قاعدته الهامّة، لكن لم يبق الوضع على حاله بل تغيّر الوضع السّياسيّ بعد ذلك خلال القرن18م فأصبحت بذلك معسكر عاصمة للبايلك سنة1112هـ-1701م ثمّ وهران في الفتح الأوّل سنة1119هـ-1708م تليها مستغانم سنة1142هـ-1732م لينتقل بعد ذلك إلى معسكر ثانية سنة1148هـ-1737م وليستقرّ نهائيا بوهران بعد الفتح الثاني سنة1202هـ-1792م"[5].

يمثّل الباي السّلطة التنفيذيّة ويساعده في أداء مهامه الإداريّة وإصدار أوامره وتعليماته ديوان خاص يتشكّل من موظفين سامين لبايليك الغرب[6].

والباي:هو صاحب السّلطة السّياسيّة في البايلك وهو المسؤول الأول أمام الحكم المركزي تعيّنه السّلطة المركزيّة من مدينة الجزائر، ويكون عادة من كبار الموظفين بدار السّلطان، وغالبا ما يكون مقربا من بعض الموظّفين الكبار ويحظى بسمعة طيّبة في مجلس الدّيوان[7].يتمتّع الباي بسلطة مطلقة في بايلكه

---

[1]- التميمي عبد الجليل، بايلك قسنطينة والحاج أحمد باي (1830-1837م)، تونس، 1978م، ص50.

[2]- صغيري سفيان، المرجع السّابق، ص63.

[3]- بوحموش عمار، التّاريخ السياسيّ للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص63.

[4]- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1990م، ص.ص270-271.

[5]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص.ص192-193.

[6]- سعيدوني ناصر الدّين والشّيخ البوعبدلي المهدي، الجزائر في التّاريخ العهد العثمانيّ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج4، 1984م، ص16.

[7]- عباد صالح، المرجع السّابق، ص282.

بهدف تأدية مهامه المتمثّلة في المحافظة على الأمن وإقرار الهدوء والحيلولة دون انتفاضة أو عصيان القبائل بالأرياف مع الاهتمام بالمرافق العامّة بالمدن الكبرى التّابعة له، والإشراف على القوات العسكريّة والشّؤون المالية وإصدار العقوبات، وتأمين الطّرق وإبقاء الاتصال بمركز السّلطة بالجزائر[1].لقد كانت التقسيمات الإدارية لبايليكات إيّالة الجزائر تخضع لنظام سياسيّ تحت إشراف سلطة الدّاي بمركز إدارة الحكم العثمانيّ بالجزائر وعلى رأس كل بايلك ممثّل للدّاي هو الباي الذي له سلطته المحدودة في إدارة البايلك التابع له.

2-3- بايات بايلك الغرب:

سنتعرّض لأهمّ بايات بايلك الغرب مركزين على أبرز الأحداث والإنجازات الّتي عرفها البايلك إلّا أنّه ليس من السّهل إحصاء بايات بايلك الغرب وذلك لغيّاب الكتابات والمعطيات التّاريخيّة عنهم هذا من جهة واختلاف الباحثين والمؤرخين من جهة أخرى، وقد حصر عددهم الزيّاني في 33 بايا بينما ذكر الأسترازي أنّ عدد البايات وصل 34 بايا، وهم كالآتي:

- حسن بن خير الدين:أوّل بايات مازونة خاض حربا عنيفة لتحرير وهران من الإسبان لولا أمور سياسية طارئة شغلته عن محاولة مواصلة تحريرها.
- ابن خديجة:كان رجلا ذكيّا وعمليّا أعطاه حسن بن خير الدين 80خيمة ولكي يكون بعيدا عن الإسبان قريبا من القبائل، اختار مازونة عاصمة للبايلك ولجأ للشدّة لإخضاع العصاة والمتمرّدين وإلى الامتيازات لكسب الحلفاء، وقد عيّن القيّاد على المدن وحدّد طبيعة ومقدار الضرائب[2].
- صواق:من بايات مازونة تولّى بعد الباي ابن خديجة مات مسموما سقتّه له زوجته[3].
- السّايح المازوني:حكم البايلك 11سنة خاض خلالها حروبا ضد القبائل الجبليّة المتمرّدة.
- ساعد:كان أكثر سعادة من سابقه الباي السّايح، وقد استطاع فرض سيطرة البايلك على القبائل الواقعة بين مازونة وملیانة؛ ثمّ يأتي عشر بايات مجهولين.
- محمّد بن عيسى:لا يعرف شيء عن ولايته ولا أعماله[4].

---

[1]- سعيدوني ناصر الدّين والشّيخ البوعبدلي المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص20.

[2]- ابن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف دحو فغرور، السّنة الجامعيّة2012-2013م، ص65.

[3]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص271.

[4]- ابن صحراوي كمال، المرجع السّابق، ص56.

- شعبان الزرقاني:حاول تحرير وهران من الإحتلال الإسباني إلّا أنّه توفي في معركة"كدية الأخيار" وقطع رأسه ودفن جسده خارج وهران، ويعرف قبره اليوم بقبر سيدي شعبان[1].

- الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي1107-1148هـ/1696-1737م:بعد وفاة الباي شعبان

سنة1107هـ-1696م حلّ محلّه الباي وسف المسراتي مصطفى[2].يقول عنه المزاري:"أوّل بايات وهران مصطفى أبو الشلاغم بن يوسف بن محمّد بن إسحاق المسراتي الّذي جمع له في توليته بين الإيّالة الشرقيّة والغربيّة، تولى بايًا على مازونة وتلمسان فهو أول من جمعت له الإيّالة الغربيّة بتمامها سنة ثمانية وتسعين وألف"[3].لقد تربّى الباي بوشلاغم في قصر الدّاي بكداش الّذي كان يكن له محبة كبيرة لذا اختاره أن يكون بايًا لبايليك الغرب، جاء الباي بوشلاغم إلى الحكم وهو كلّه حزم وعزم لإخضاع كلّ البايلك لسلطته والانتقام لقتل الباي شعبان.عرف البايلك الغرب عهدا جديدا بمجيئه حيث قام بنقل مقر البايلك من مازونة إلى معسكر[4] لكونها وسط بين مازونة وتلمسان إضافة لكون مدينة معسكر ذات أهمّية إستراتيجية نتيجة تحكمها في المسالك التجاريّة كما أنّ معسكر قريبة من وهران ليتمكن من فتحها[5].

استمرت سلطة الباي بوشلاغم خاصّة الفترة الممتدة من1119-1143هـ/1708م إلى1732م فقام بإنجازات هامّة منها الأعمال العمرانيّة الهامّة الّتي انتفعت بها أهمّ مدن بايلك الغرب إضافة تميّزه في تحرير وهران والمرسى الكبير سنة1119هـ-1708م من الإسبان، حيث نقل كرسي البايلك من معسكر إلى وهران فسكنها بأهله وجعلها قاعدة لملكه[6].قام الإسبان بمهاجمة وهران من جديد وأصبحت تحت

[1]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص228.

[2]- الواليش فتيحة، الحياة الحضريّة في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، معهد التّاريخ، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف محمّد بلحميسي، السّنة الجامعيّة1993-1994م، ص21.

[3]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص.ص274-275.

[4]- الواليش فتيحة، المرجع السّابق، ص.ص21-22.

[5]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص253.

[6]- المصدر نفسه، ص253.وبوعزيز يحي، مدينة وهرن عبر التّاريخ، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص57.

السيطرة الإسبانيّة سنة1152هـ-1732م فخرج منها الباي بوشلاغم متوجّها إلى مستغانم وجعلها مقرًا للبايلك، وظلّ بها حتّى وفاته سنة1157هـ-1737م ودفن بالمطمر القريبة منها[1].

- الباي يوسف بن مصطفى المسراتي1157-1158هـ/1737-1738م:بعد وفاة والده مصطفى بوشلاغم عام1157هـ-1737م اختاره داي الجزائر بايا وأمره بنقل عاصمة البايلك إلى معسكر بصفته نهائيا، لكن الباي يوسف لم يتمتع بقوة وحزم أبيه[2] فسيطر عليه خليفته محي الدّين المسراتي وكان له دور هام في إدارة شؤون البايلك ولما اطلع يوسف بن مصطفى ما كان يحاك ضده فرّ إلى تلمسان ومات بوباء الطاعون سنة 1158هـ-1738م ودفن بها وقد مكث في الملك سنة واحدة[3].

- الباي مصطفى الأحمر المسراتي1158-1168هـ/1738-1748م:عمل محي الدّين المسراتي على تعيين ابنه مصطفى الأحمر المسراتي مكان يوسف بن مصطفى بوشلاغم بايا على بايلك الغرب ويعتبر المزاري الباي مصطفى الأحمر أخا لبوشلاغم[4]، استمر في الملك مدة عشر سنوات إلى غاية سنة1168هـ-1748م وسقي بالسّم فمات ودفن بمستغانم وكان آغة الجواد الّذي في العطاء لا يعرف العدد بل فيه يحث[5].

- الباي محمّد بوطالب المجاجي1168-1177هـ/1748-1757م:وهو الباي إبراهيم محمّد المجاجي تولّى الحكم مكان أخيه مصطفى الأحمر حكم حوالي تسعة أعوام وانتهت حياته بالقتل من طرف خصومه[6].

- الباي قايد الذهب المسراتي1171-1177هـ/1757-1763م:لقب بذلك لكثرة جوده وإعطائه الذهب للنّاس، وهو الّذي يقال له باي المحال[7]، ثار ضده شخص يدعى عثمان فعجز عن مواجهته ففرّ ففرّ إلى الأسبان في وهران غير أنّ رفاقه اتصلوا به واتفقوا معه على التعاون من أجل القضاء على الثائر عثمان والتقوا معه بين واد مينا وواد الشلف فبايعوه قائدا وأعلنوا الحرب ضد المتمرّدين، غير أنّ باشا

---

[1]- ابن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1973م، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[3]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص254.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص56.

[4]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص278.وابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص19.

[5]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص255.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص56.والوليش فتيحة، المرجع السّابق، ص24.

[6]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص278.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص57.

[7]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص255.

الجزائر عنّفه على فشله فتألّم من ذلك وتخلى عن منصبه[1] وفرّ لتونس، وسكن بها إلى أن مات هنالك فقبره بها[2].

- الباي الحاج عثمان ابن إبراهيم:ويقال له عصمان وهو جد العصامنية ملوك وهران تولّى بايلك الغرب مرّتين الأولى بتلمسان وثار ضده الباي يوسف المسراتي وسكان المدينة ففرّ إلى الجزائر العاصمة والثّانية عام 1176هـ-1761م واستغلّ منصبه وانتقم من سكان تلمسان[3].ومع كل هذا فقد دام حكم الباي الباي عثمان حوالي تسع سنوات وبنى الجامع الكبير بمعسكر، وشنّ عدة غارات على وهران ولم يمنّ الله على يديه بفتحها وكانت وفاته سنة1186هـ-1771م[4].

- الباي حسن:تولّى الحكم سنة 1186هـ-1771م واستمر فيه مدة ثلاث سنوات وأثناء تأديته لعملية إيصال الدنوش إلى العاصمة أهانه باشا الجزائر تعود لضعف إرادته وعدم حزمه فخاف من الانتقام فرّ إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانيّة[5].

- الباي إبراهيم المليانى:حكم البايلك سنة1189هـ-1774م في هذه الفترة عرف بايلك الغرب مرحلة هدوء لأنّه وضع حد لاضطرابات قبائل المحال المتمردة[6]، أشتهر بحبّه للعلماء وطلبة العلم وبنى برج العسكر بمعسكر واستمر حكمه لمدّة عشر سنوات إلى أن توفي سنة1198هـ-1783م فدفن بمدينة معسكر في القبّة الّتي بناها الباي الحاج عثمان للشيخ عبد القادر الجيلاني بجوار الجامع الأعظم[7].

- الباي الحاج خليل:خلف الباي إبراهيم وسلك سياسة معاكسة له تماما خاصّة فيما يتّصل بالعلماء والمشايخ الّذين كان يمقتهم ويكرههم، وينكب بهم لأتفه سبب فقد نكب بالشّيخ أبي الترفاس والشّيخ المدني الغريسي والشّيخ الموفق ابن سعيد الشقراني البوشيخي[8]، في أيّامه تمرّد محمد بن علي الدرقاوي

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص56.

[2]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص255.

[3]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص57.

[4]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص257.

[5]- المصدر نفسه، ص258.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص57.

[6]- الوليش فتيحة، المرجع السّابق، ص25.

[7]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص286.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص57.

[8]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص287.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص.ص57-58.

بضواحي تلمسان فاتجه إليه الباي خليل لكنّه توفي أثناء هذه الحركة[1] بتلمسان سنة 1193هـ-1778م ودفن بقبّة سيدي محمّد السّنوسي[2].

- الباي محمّد بن عثمان الكبير1193-1214هـ/1778-1799م:كان والده عثمان الكردي حاكما بمليانة ثمّ صار بایاً بالتيطري وأمّه زايدة أهداها سلطان المغرب لوالده لمحبّة بينهما[3]، تولّى محمّد الأكحل بن عثمان الكردي بايليك الغرب عام1176هـ-1778م بعد موت الباي خليل واستقر بمدينة معسكر بدلا من مستغانم وكان أسود البشرة ممّا جعل النّاس يلقبونه بالأكحل، وصالحا وشهما وشجاعا[4]، وكان فصيحا بليغا جسيما محبا للعلماء والصلحاء سريع الرضا[5]، لقّب بالكبير وذلك إكراما إكراما له عندما فتح مدينة وهران[6] حيث جعل تحرير وهران والمرسى الكبير قضية أساسيّة والأولى في حياته فأكثر من شن الغارات والهجمات على الإسبان وعلى أعوانهم حولهم فأرغم الإسبان على بإبرام اتفاقيّة الصلح يوم1206هـ-09 ديسمبر1791م والجلاء من وهران والمرسى الكبير وقضايا أخرى ذات صلة بها وبالتجارة والعلاقات البحريّة والاقتصاديّة والصناعيّة والقنصليّة.ودخل الباي محمّد بن عثمان الكبير وهران يوم1206هـ-22 فيفري 1792م دخول الفاتحين الأبطال وعمّت الفرحة جميع النّاس في الغرب وكل جهات الجزائر[7]، وقصده الأدباء والعلماء بالشعر الأسنى فمن ذلك:قول الحافظ أبي راس النّاصري في(الحلل السندسيّة):

فرد ربنا الكرّة عليها لنا *** قضينا دينا منها قد كان في تنـس
بجهبذ شمر للحرب متزرا *** بحلـل النصـر ومرتـد بالربـس

وقال في منظومة أخرى:

سلطان وهران ما خيّب قاصده *** زهت به وعلت أقاليم الأمـم
شـد قـواعـدها بحـزمـة فـغـدت *** مكفولة به لـم تيتم ولـم تيـم

---

[1]- ابن صحراوي كمال، المرجع السّابق، ص61.

[2]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص259.

[3]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص291.

[4]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص59.

[5]- التلمساني أحمد بن هطال، رحلة محمّد الكبير(باي الغرب الجزائري)إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمّد بن عبد الكريم، النّاشر عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1969م، ص15.

[6]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص24.

[7]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص.ص59، 64.

يـرثــها أولاده بـعـده أبـــدا *** كإرث آل شيبة مفتاح الحـــرم
فالدنيا ألبست إليها بطلعته *** رشيدها الثاني جاءت به للعلـــم
عـم بإحسانه بدوا وحاضرهـا ***كالغيث للهضبات يروي والأكـم

ومنها قصيدة العلّامة السيد مصطفى بن عبد الله الدّحاوي قوله:

ولمـــا أراد الله جـــبـــر قـلوبـــنا *** وبرء ضناها من معالجة العـنا
وفتحها لأبواب السعادة إذ دنت *** وظفرا بـأكمـل المبرة والمـنا
ونـيـلا لـنا بـكل ما قد طلبـناه *** ورمـنا به إنجـاز وعد يسـرنـا.[1]

إضافة إلى العديد من الأعمال العمرانيّة والمشاريع الاقتصاديّة والحضاريّة خاصة الثّقافيّة حيث أسّس عدة مساجد ومدارس منها مسجد بناصف في المكان الّذي وقف فيه فرسه لدى باب مدينة وهران عندما كان يستعد للدخول إليها يوم الفتح، ومسجد أو جامع الباشا الّذي شيّده المهندس محمّد الشرشالي، ومسجد ومدرسة خنق النطاح كما بنى قلعة البرج الأحمر والجامع الأعظم بحي عين البيضاء في معسكر وجامع الكرط والجامع الأعظم بالبرج، وتوافد النّاس لسكنى وهران خاصّة العلماء والتجار وأصحاب الصناعات والحرف الحرة التقليديّة وغيرها[2]، ومثل عهد محمّد الكبير ذروة لازدهار وتقدّم بايلك الغرب في العهد العثمانيّ والقرن الثامن عشر[3].استمر الباي محمّد الكبير في حكم بايلك الغرب عشرين عاما وتوفي عام1214هـ-1799م خلال عودته من الجزائر العاصمة فنقلت جثته إلى وهران ودفن في مسجد ومدرسة خنق النطاح الّتي تدعى اليوم بمسجد الباي[4].

- الباي عثمان ابن محمد بن عثمان الكبير1214-1217هـ/1799-1802م:تولّى حكم بايلك الغرب عام1214هـ-1799م بعد وفاة أبيه بأيّام قلائل[5]، وبقي في الملك ثلاث سنين ولما تولّى نقل دار الحكم إلى القصبة الّتي بأعلى البلانصة من وهران، واشتغل ببناء المعالم المرونقة والغرف المزوّقة والقصور المشيّدة والأساطين المعدّدة وغرس الأشجار ذات الفواكه الطيّبة المختلفة وأجرى المياه في القوارير المؤتلفة، وأعرض عن المملكة باللّبّ والقلب وأقبل على اللّهو والطّرب[6].وبعث إلى تونس من

[1]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص.ص262، 264.
[2]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص64.
[3]- الواليش فتيحة، المرجع السّابق، ص28.
[4]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص268.وابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص.ص62، 65.
[5]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص66.
[6]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص.ص299-300.وابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص26.

اشترى له جاريتين ليلهوا بهما وأهمل شؤون الحكم والإدارة وتركهما لكبار موظفيه فعبثوا بمصالح النّاس واتخذوا ذلك وسيلة للإثراء والتسلّط على رقاب الغير، ووصلت أخباره إلى الباشا فغضب عليه فعزله وأغلق داره وأبقي الباي عثمان بن محمّد وأهله في إقامة شبه جبرية في مدينة البليدة مدة عامين، ثمّ عيّنه على بايلك قسنطينة ليواجه ثورة ابن الأحرش الدرقاوي ليقتل على يديه في وادي زهور شمال قسنطينة[1].

- الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي المنزالي1217-1220هـ/1802-1805م:تولّى الباي مصطفى المنزالي بايليك الغرب عام1217هـ-1802م[2]، وكان عاقلا جبانا ضعيف الشخصيّة عديم الإرادة قليل الحيويّة ويبدو أنّ سلفه الباي عثمان خلّف له تركة ثقيلة خاصّة جهاز الإدارة الّذي تسرب إليه مرتشون ثمّ واجهته ثورة الدرقاويين فتعقّدت عليه الأمور وصعبت وتعرّض لهزيمة ساحقة أمامهم في أوّل صدام معهم في معركة كبيرة بمكان يعرف بفرطاسة بين وادي مينا ووادي العبد، وفرّ الباي مصطفى المنزالي إلى معسكر سنة1219هـ-1804م.فبعد انتصار الدرقاوي على الباي بفرطاسة أخذ طريقه إلى غريس ثمّ مدينة معسكر الّتي اقتحمها وأخضعها لسيطرته، ثمّ واصل طريقه إلى وهران على أمل السيطرة عليها لكنّه خاب أمله لأنّ سكان وهران استبسلوا في الدفاع والمقاومة على مدينتهم وردّوه على أعقابه مهزوما، وخلال أحداث وهران وصل أسطول الباشا من الجزائر العاصمة ومعه وثيقة عزل الباي مصطفى المنزالي وتعيين باي جديد على بايليك الغرب عام 1220هـ-1805م[3].

- الباي محمّد ابن محمّد بن عثمان المقلش1220-1222هـ/1805-1807م:الباي محمّد المقلش

هو شقيق الباي عثمان ابن محمّد بن عثمان الكبير الّذي عزل عن البايليك عام1217هـ-1802م ورحل مع أخيه المعزول إلى مدينة البليدة واستقر بها مع أسرته[4].وفي عام1220هـ- 1805م عيّنه الباشا بايا على بايلك الغرب خلفا للباي مصطفى المنزالي الّذي عجز عن مقاومة الدرقاوي وجموعه وكان عمره حوالي18سنة وبقي في المملكة ثلاث سنين، فقدم إلى وهران وقام بفك الحصار عنها ممّن بقي من الدرقاويين ووفر الأمن والهدوء للسكان فتفسح النّاس وانفرج المضيق وهبت رياح النّصر وخفقت أعلامه وضاق متسع العدو، فكان قدوم هذا الباي عليهم سعدا وملاقاتهم إيّاه مجدا وفوزا[5].لقد كانت ثورة

---

[1]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص279.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص.ص66، 67.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص301.وبوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص.ص67-68.

[4]- دغموش كاميلية، السّلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري(1792-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف عمر بن حمدادو، السّنة الجامعيّة2019-2020م، ص.ص110-111.

[5]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص276.

الدرقاوي بباياليك الغرب عبئا ثقيلا على بايات الغرب وعلى رأسهم محمّد المقلش الّذي بذل جهودا محترمة في مقاومتها بما تستحق من الجهاد والقتال والزجر، وكان من المفروض أن تكون نهايته حسنة ومشكورة غير أنّ باشوات الجزائر لم يكونوا يدركون تماما أخطارها الحقيقيّة ولم يقدّروا جهود المقلش في مواجهتها وكانت الأقدار تخبئ له نهاية محزنة، فقد قتله باشا الجزائر شرّ قتلة بسبب حادث بسيط لا يستأهل ذلك وهو أنّه عندما وجّه إلى مدينة الجزائر الأموال والغنائم لم يجد العدد الكافي من البغال فاستعمل الأبقار في حملها، واستنكر الباشا عليه ذلك وأمر بقتله عام1222هـ-1807م ووضع حدا لحياته[1].

- الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي المنزالي للمرّة الثانية1222هـ-1807م:بعد مقتل الباي المقلش عيّن الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي المنزالي للمرة الثانيّة في مكانه وواجه هو الآخر ثورة الدرقاوي الّتي أصبحت بمرض مزمن في الباياليك[2]، وحكم الباي مصطفى أخر سنة1222هـ-1807م وبقي تسعة أشهر حارب فيها الدرقاويين بمرغوسة وهزمهم كما حاربهم أيضا بوادي الخير بعد أن انضمّت إليهم قبيلة مجاهر فاتجه إليهم الباي مصطفى المنزالي ووجدهم محتشدين عند مصب وادي الخير أحد فروع الشلف وقبل أن يصطدم بهم وصله الخبر من عند الباشا وأنّه ولاّه خزناجيا (وكيل بيت المال) بمدينة الجزائر فواصل سيره إليها وترك الدرقاوي لشأنه إلى حين كما ترك كرسي الباياليك لغيره[3].

- الباي محمّد ابن عثمان بوكابوس الكردي1223-1228هـ/1808-1813م:الملقب بالرقيق والمسلوخ والمكنى بأبي كابوس لقتله للسائح بن خضرة بالكابوس ويقال له الباي محمّد الصغير فهو صنو الباي محمّد الكبير[4].تولّى محمّد بن عثمان بوكابوس بايليك الغرب عام1222هـ-1807م وقيل في سنة1223هـ-1808م، بعد مغادرة الباي مصطفى المنزالي له لالتحاق بمنصبه الجديد خزناجيا بالجزائر العاصمة واشتغل بمقاومة الدرقاوي وأتباعه الّذين أقلقوا أمن الباياليك سنوات طويلة، ونجح في وضع حد لنشاطه بفضل الحزم والشدّة اللّذين أبداهما واستعملهما ضده وضد المؤيدين له[5].ويرجع سبب مقتله أنّه لما اشتدت الحرب بين الجزائر وتونس بعث الباشا إلى الباي محمّد بن عثمان بوكابوس ليزحف بجنوده إلى

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص71.

[2]- المرجع نفسه، ص72.

[3]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص.ص28، 97.

[4]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص.ص294-295.

[5]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص74.

قسنطينة ولما وصل إلى وادي يلّل حدّثته نفسه بالثورة على باشا الجزائر والبيعة لملك المغرب وتغيّرت أحواله ووصل الخبر إلى الجزائر، فغضب الباشا لذلك كثيرا وعاد الباي إلى وهران وبينما كان يتهيّأ لدخول المدينة إذ وصلت سفن الأتراك من الجزائر مشحونة بالعساكر، فعزم الباي على تفجير خزينة البارود لتدمير المدينة برمّتها وجاء إليه رجال المخزن والعلماء وهم يحملون بين أيديهم صحيح البخاري ويبكون وطلبوا منه التسليم لقضاء الله، ثمّ أذعن وسلّم نفسه فكبّل وطلب من عمر آغة قتل الباي محمّد بن عثمان بوكابوس بنفسه وسلخ رأسه وهو حي وعذّبه عذابا أليما وملأه بعد سلخه قطنا ثمّ أرسله إلى الجزائر وقتل أولاده الصغار وذلك سنة1228هـ-1813م وبقي في حكم بايلك الغرب خمسة أعوام[1].

- الباي علي قارة باغلي1228-1232هـ-1813-1817م:نسبة إلى بلدة التّرك يقال لها "باغلة" كان أتى إلى هذا الوطن في وقت الباي محمّد الكبير بن عثمان ثاني ملوك العثامنة، وكان موصوفا بالعقل والرّياسة والمعرفة والكياسة فزوجه الباي محمّد ابنته وأدناه منه إلى أن ارتقى للملكة فتولّى بايا بالإيّالة الغربية في نصف1228هـ-1813[2].وقد تربّى مع المخزن وله به معرفة تامّة لا يحتاج فيها إلى سؤال غيره وكان قد فرّ البعض من الخوف فأمن على الخائف حتّى رجع وزاد للأمن أمنا متسعا وهدن روعة الوطن، وسكن من الأمر ما سكن سعدت به البلاد واطمأنت به قلوب العباد وكانت له خصوصيّة حسنة وهو لا يقبل كلام أحد في أحد ولا يخطئ أحدا من أهل البلد والمخزن خلاف ما كانت عليه الملوك الّذين قبله[3].وقد بذل الباي علي قارة باغلي جهودا كبيرة لإصلاح أوضاع البايليك السياسيّة والإداريّة والاجتماعيّة وانقطع في أيامه خبر الدرقاوة.وبعد هذه الأحداث فقد واجه الباي باغلي أمرا صعبا في وهران انتهى بعزله على غرار صهره بوكابوس، حيث أرسل إليه باشا الجزائر عددا من الأتراك من رفاق وأتباع عمر باشا وأوحى إليه أن يتخلص منهم بالقتل غير أنّ هؤلاء الأتراك اكتشفوا الخدعة والمؤامرة ففرّوا من وهران والتحقوا بمحلة الشتاء الّتي كانت تقيم بالهبرة لينجوا بأنفسهم ويظهر أنّ لهم أنصارا وأصحابا بها، وعندما علم الباشا بفرارهم اتهم الباي باغلي بأنّه هو الّذي أوحى لهم بذلك وشجّعهم وحقد عليه وأضمر ذلك في نفسه وعندما حمل الباي باغلي الدنوش إلى مدينة الجزائر أرسل له الباشا من اعترضه في الطريق قبل وصوله وقتله عيانة في المكان الّذي يعرف بالمشرع أسفل مدينة مليانة وعيّن مكانه

[1]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص28.

[2]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص304.

[3]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص107.

الباي حسن وذلك عام1232هـ-1817م[1]، وأمر بطبع داره وسجن أولاده وتثقيف نسائه وتلك عادة الأتراك في الأصل[2].

- الباي الباهي حسن1232-1245هـ/1817-1830م:هو آخر بايات وهران وكان أوّل أمره طباخا لأربعين جنديا من الأتراك ثمّ صار بائعا للتبغ، يقول صاحب أنيس الغريب والمسافر: "وكان ذا عقل وافر وسياسة ورأي ناجح وريّاسة فلمّا رآه الباي محمّد الرقيق أخذ بمجامع قلبه لحسن خلقه وأدبه، ومغفرته ورحمته وظهر له أنّه لا يصلح لمصاهرته إلّا هو فقربه منه وأدناه وأولاه سرّه ومعناه وزوّج ابنته إيّاه...وولاّه قائد فليتة..وكان قليل الغضب كثير الترحم والتودد إلى الفقراء والمساكين محبا للعلماء والصّالحين مواظبا على الأطهار محافظا على الصلوات فرضا ونفلا ثمّ ولاّه أيضا خلافة الشرق إلّا أنّها لم يبلغ فيها مناه.."[3].بينما يذكر محمّد بن يوسف الزيّاني أنّه:"ولما استوثق له الملك وأذعنت له الرّعيّة رفض ما كان عليه من الوصف السّابق وكثر ظلمه وغضبه وعبثه بالرعيّة واجتراؤه على العلماء والأولياء بغاية تعديه وبان منه الظّلم والتعدي وكثر منه الضلال والتردي فأكثر سفك الدّماء في العباد وتكرر ظلمه والفساد"[4]، ومن أمثلة عبثه وقتله ففي سنة 1244هـ-1828م قتل العالم الجليل محمّد بن قريد الغربي شهيدا ببيته بخنق النطاح على يد لصين وفي الغد ذهبت زوجتاه إلى الباي شاكيتين فأمر بحملهما في غرارة ورماهما في البحر، وفي سنة 1245هـ-1829م غزا هذا الباي بجيش كثير زاوية الشّيخ ابن القندوز القدري التيجاني وكانت زاويته زاوية تعليم وقراءة قرآن وأخذه إلى"رهيو"وقتله فيه خنقا[5].وقتل الحاج محمّد البوشيخي الّذي علقه على خشبة في وهران أيّاما وقام بمنع الشّيخ محي الدّين والد الأمير عبد القادر من الذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحجّ وحجزه عدة سنوات بوهران.بقي الباي حسن في منصبه على رأس بايليك الغرب بمدينة وهران حتّى احتل الفرنسيون مدينة الجزائر عام1245هـ-1830م وزحفوا بحرا على وهران آخر ذلك العام فسلّمها لهم دون قتال يوم1246هـ-04 جانفي1831م ورحّلوه إلى مدينة الإسكندريّة أين توفي هناك هو والدّاي حسين كذلك[6].

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص75.

[2]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص309.

[3]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص.ص29، 113.

[4]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص311.

[5]- ابن عبد القادر مسلم، المرجع السّابق، ص.ص31-32.

[6]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص77.

من خلال هذا التسلسل التّاريخيّ لولّاة البايات مركزين على أهمّ الأحداث الّتي عاشها بايليك الغرب الجزائري العثمانيّ نتناول الجانب التّعليميّ العلميّ والّذي كان له دورا وتأثيرا في حياة البايلك خصوصا حاضرتي تلمسان ومعسكر.

3- الإطار التّعليمي لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

لقد شاع التّعليم الأهليّ في بايليك الغرب الجزائريّ أثناء الحكم العثمانيّ خلال عهد الدّايات ببزوغ حواضر أساسيّة على غرار حاضرتي تلمسان ومعسكر وهي تعدّ أبرز صَمَمُ وجوهر التّعليم الّتي سدّدت عجلة الحركة الفكريّة نحو النّجاح وانتعاش وترقية العلوم والآداب بين أفراد المجتمعات وعمارته سلوكيا وحضاريا.

3-1- شرح مصطلح التّعليم الأهلي:

أ- مفهوم التّعليم:لغة:كلمة تعليم في اللّغة العربيّة على وزن تفعيل وهي مشتقة من فِعل:

- عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، وهو نقيض الجهل، وعَلِمْتُ الشّيء أَعْلَمُه عِلْمًا:أي عرفته وخَبَرْته، وعَلِمَ الرَّجُلَ خَبَرَه وأحب أن يَعْلَمَه أي يَخْبُرَه، قال ابن بري :وتقول عَلِمَ وفَقِهَ أي تَعَلَّمَ وتَفَقَّهَ.

- عَلَمَ فيقال عَلَمُ الثوب والعَلَمُ يقصد بها الراية، وعَلَمَ الرجل يَعْلَمُ عِلْمًا إذا صار أَعْلَمَ والمرأة عَلْمَاء وعالَمْتُ الرجل فعَلَمْتُهُ أَعْلُمُهُ:أي غلبته بالعلم، وتعلمت الشّيء أي أخذته، وتعلمت أي علمت واسْتَعْلَمَهُ الخَبَرَ فَأَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وعَلَّمَهُ الشَّيْءَ تَعْلِيْمًا فَتَعَلَّمَ[1].

- والعِلْمُ:هو إدراك الشّيء بحقيقته، وينقسم إلى نوعين:الأوّل بإدراك ذات الشّيء، والثاني الحُكْمُ على الشّيء بوجود شيء هو موجود له، أو نَفْيُ شَيءٍ هو منفيٌّ عنه، والمعرفة إدراك الشّيء بتفكر وتدبر لأثره، والّتعليم جمع تعاليم يقصد به إرشاد وتهذيب[2]، وكلمة تعليم في اللّغة العربيّة على وزن تفعيل ومشتقة من فعل عَلَّم ويُعلِّم وتعني التّلقين.

---

[1]- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص152. والجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج5، ط1وط2، 1956م و1979م، ص1990.والرّازي محمّد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، تحقيق دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص217.والزبيدي محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي، مؤسّسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ج33، ط1، 2000م، ص126.ورينهات دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، نقله إلى العربيّة وعلّق عليه محمّد سليم النعيمي، وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، ج7، ط1، 2000م، ص293.

[2]- الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج2، ص446.وابن خميسي عمار، الممتع في أخبار العلم والعلماء، دار بن حزم، بيروت، لبنان ،ط1، 2007م، ص22.

والتّعليم هو التّغيّر الّذي يتحقق في مجال المعرفة وهو مشتق من فعل علّم ويعني إعطاء العلم لشخص ما ونلاحظ أنّ التّعليم يباين في معناه"الإعلام"وقد فرّق بينهما "الراغب الأصفهاني" في مفرداته بأنّ التّعليمَ يتضمّن شيئا من الاستمرار والتثبيت خلافا للإعلام الّذي يطلق على الإخبار ولا يشترط فيه الاستمرار، وذلك من خصائص باب التفعيل الّذي يفيد غالبا معنى الاستمرار والتثبيت[1].ومنه فالتّعليم في اللّغة مشتق من الأفعال:عَلَمَ، عَلِمَ، عِلْمٌ، عَلَّمَ، ويقصد به معرفة الشّيء وإدراكه بحقيقته كما يراد به التّهذيب والإرشاد والتّلقين والإخبار، ويشترط في تحصيل العلم الاستمرار والتثبيت.

– **اصطلاحا**:لا يختلف كثيرًا المفهوم الاصطلاحي للفظة التّعليم عن مفهومه اللّغوي فقد جاءت النّصوص الشّرعيّة ما يدل على ذلك منها:**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ان كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿31﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿32﴾ ﴾[2]، ومعنى تعليم الله لآدم ليس التّلقين وإنما خلق فيه علما ضروريا تفصيليا بأسماء جميع المسمّيات وما يتعلّق بها من مميزات كأن يُعلمه بأنّ الشّيء الفلاني فيه كذا وكذا[3]، ويقول أيضا:**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿43﴾ ﴾[4]، أي اسألوا أهل الكتب الّتي نزلت من قبل يخبرونكم[5]، ومنه:**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ ﴾[6]، معناه أن تعلّمني من العلم الّذي علّمك الله ما هو رشاد إلى الحق[7].وجاء في السنة النّبويّة أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:{دخل المسجد فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرءون القرآن ويدعون الله والأخرى يَتَعَلَّمُونَ ويُعَلِّمُونَ فقال صلّى الله عليه وسلّم كلّ على خير هؤلاء يقرءون القرآن ويدعون

---

[1]– أعرافي علي رضا، فقه التربيّة المبادئ النظرية والمنطلقات، تعريب محمّد ترمس، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2012م، ص185.

[2]– سورة البقرة الآية من31إلى32.

[3]– مجموعة من العلماء، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ج1، ط1، 1973م، ص74.

[4]– سورة النّحل الآية 43.

[5]– ابن أبي طالب مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه، تحقيق الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، كلّية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة، ج7، ط1، 2008م، ص4731.

[6]– سورة الكهف الآية 66.

[7]– الطّبري محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، ج18، ط1، 2008م، ص71.

الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وهؤلاء يَتَعَلَّمُونَ ويُعَلِّمُونَ وإنّما بعثت مُعَلِّمًا فجلس معهم}[1]. وذُكِرَ أيضا أنّه جاء إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قوم فقالوا:{ابعث معنا رجالا يُعَلِّمُونَا القرآن والسنّة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القرّاء يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل ويَتَعَلَّمُونَ}[2]، وقوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث المشهور:{خيركم من تَعَلَّمَ القرآن وعَلَّمَهُ}[3]. وجاء في الأثر عن علي بن أبي طالب:{أنّه كان في المسجد فسمع ضجة شديدة:قال "ما هؤلاء؟فقالوا: قوم يقرءون القرآن أو يتعلمون القرآن فقال:أما إنّهم كانوا أحب النّاس إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم}[4].

والمقصود من التّعليم وعلاقته بالتَّعَلُّم هو:أنّ التّعليم مُيَسِّرٌ لفرصٍ يتدرب من خلالها التّلاميذ عادة تسمّى النّشاطات الّتي يقوم بها المعلِّم بهدف تسهيل التّعلُّم لدى المتعلّمين"التّعليم" سواءٌ أكان المعلِّم في المرحلة الابتدائيّة أو المتوسطة أم الثانويّة أم الجامعيّة أم في دورة تدريبيّة قصيرة، إذن بناءً على هذا التعريف تطلق كلمة "التّعليم" على النّشاطات الّتي يضعها المعلِّم أو المدرِّب بهدف تسهيل التّعلّم وتحصل بين المعلِّم ومتعلِّم واحد أو أكثر بشكل تفاعلي ففي هذا التعريف يقتصر دور المعلِّم على تيسير الظروف والإمكانات الّتي تسهّل التعلُّم.وفي الواقع يتدخل المتعلِّم من خلال التّعليم في التجارب التّعليميّة للتّلاميذ، ليؤثّر على تعلّمهم كذلك في هذا التعريف افترض أنّ التّعلّم عمليّة داخليّة في المتعلِّم، وأنّ التّعليم بالنّسبة إلى المتعلّم في حيّز التّعلُّم هو الجانب الخارجي فالتعريف الجامع للتعليم يتجلّى على النّحو التالي: التّعليم هو أيّ نشاط تمّت برمجته مسبقا بهدف تسهيل التّعلُّم لدى المتعلِّم[5].

[1]– محمّد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار الرّسالة العالمية، ج1، ط1، 2009م، ص152.

[2]– ابن الأثير مجد الدّين بن محمّد، جامع الأصول في أحاديث الرّسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ودار البيان، ط1، ج8، 1969م، ص260.

[3]– أحمد بن محمّد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 1995م، ص336.

[4]– الهيثمي نور الدين علي ابن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ج7، 1994م، ص162.

[5]– أعرافي علي رضا، المرجع السّابق، ج1، ص186.

ويعرف التّعليم أيضا:"بأنّه اكتساب المعلومات أو المهارات أو العادات والقيم والأخلاق أو غير ذلك سواء كانت عقليّة أو يدويّة أو بدنيّة"[1].إذاً التّعليم هو تقديم معلومات وغرس أفكار ومعتقدات وسلوكيات معيّنة، وكذلك تلقين معارف في تخصصات محدّدة.

ب- التّعليم الأهليّ:مرّ التّعليم في المغرب الإسلامي بداية من الفتح الإسلاميّ إلى نهاية العهد العثمانيّ، حيث أنّ التعليم تجلّ بقوّة عند المسلمين منذ فجر الإسلام، وامتاز بصنفين أساسيين هما:

1- التّعليم الشّعبيّ العام:كان المسلمون الفاتحون كلّما فتحوا بلدة بنو فيها المساجد والمؤسّسات التّربويّة وتركوا فيها بعض الفقهاء والمعلّمين لتعليم أهلها مبادئ الإسلام واللّغة العربيّة، ولا شك أنّ هؤلاء كانوا فاتحين ومعلّمين ودعاة في آن واحد، فقد بذلوا جهدا كبيرا من أجل ترسيخ مبادئ هذا الدّين في نفوس أهل المغرب، وسار أسلافهم على نفس الدرب في تلقين أهل البلاد المفتوحة رسالة الإسلام واللّغة العربيّة فالقرآن الكريم حث على طلب العلم ورغّب فيه ودعا إلى الاستقامة في السّلوك اقتداء بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم ونشر الفضائل بين النّاس وبذلك أصبح أصل التّعليم في العالم الإسلاميّ، وكان التّعليم الّذي بدأه المسلمون الأوائل في حواضر بلاد المغرب وبواديه يهدف إلى التنشئة الاجتماعيّة حيث ساهمت فيه مختلف المؤسّسات الاجتماعيّة والتّربويّة والدّينيّة كالكتاب والرّباط والمسجد والأسرة[2].إنّ المقصود بالتّعليم الشّعبي العام هو ضمان الحد الأدنى من المعارف الدّينيّة الّتي يجب على المسلم تعلّمها ومعرفتها، ويتوجه هذا النّوع من التّعليم إلى جميع المسلمين البالغين حتّى يتسنّى لهم الاندماج في المجتمع الإسلاميّ[3].لقد كانت الدولة تتدخل أحيانا في هذا النّوع من التّعليم وتسهر على تعميمه ونشره بين طبقات المجتمع وذلك بتعيين فقهاء ومعلّمين لهذا الغرض، وقد أجمع الفقهاء على أنّ الدولة ملزمة بالسّهر على تعليم المجتمع حيث يقول ابن خلدون في هذا الشأن:"الخليفة مأمور بتبليغ التكاليف الشرعيّة وحمل النّاس عليها ويعود اهتمام الحكام المسلمين بالتّعليم الشّعبيّ العام في بلاد المغرب إلى الفتح الإسلاميّ ويستمر ذلك في عهد الدويلات المستقلة ثمّ يظهر ذلك بجلاء في عهد بني زيّان، حيث صارت الدّروس تلقى بانتظام كل يوم في الفترة الصباحيّة شتاء وفي الفترة المسائيّة صيفا، وكان الّذي يدرّس في هذه المجالس لا يشترط فيه أن يكون ذا ثقافة واسعة[4] وإذا كانت دروس الوعظ الّتي كانت

---

[1]- قمبر محمود، دراسات تراثية في الشريعة الإسلاميّة، دار الثّقافة، الدّوحة، قطر، 1985م، ص223.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص339.

[3]- الغزالي أبو حامد محمّد، إحياء علوم الدين، تحقيق محمد صدقي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ج1، 2009م، ص15.

[4]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص340.

تلقى قبل القرن السابع هجري تطوعيّة وموجهة إلى عامّة النّاس دون مقابل، فقد أصبحت لها بعد ذلك كراسي يأخذ عليها الأستاذ الواعظ أجره من الأحباس[1].

لقد أثّر التّعليم الشّعبيّ العام تأثيرا مباشرا على الحياة الاجتماعيّة والفكريّة لأهل المغرب كما أثّر على التّعليم الاحترافيّ، حيث انتقلت إليه الطّريقة الشفويّة رغم ذيوع استعمال الكتابة وانتشار الكتب المدرسيّة المقرّرة وشاعت ظاهرة الاعتماد على الذاكرة والحفظ الأمر الّذي جعل الطّلاب يلتفون حول الشّيخ للأخذ عنه، فضلا عن ظاهرة الرّحلة في طلب العلم الّتي أصبحت من التقاليد المحمودة الشائعة ويبدو أنّ تأثير التّعليم الشّعبيّ العام كان واضحا حيث أصبحت الدّروس تنظم في شكل حلقات ومجالس على مستوى المساجد، يحضرها كلّ من يرغب في ذلك مهما كان مستواه أو سنه ولم تظهر الدّروس الخاصّة إلّا مع ظهور المدارس[2].

2- التّعليم الاحترافي:التّعليم الاحترافي هو ذلك التّعليم الّذي يعتمد في تلقينه على اللّغة العربيّة الفصحى، وهو موجه إلى الّذين تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات وعشرين سنة في الغالب، لكن من الصعب تحديد السن الّذي يبدأ فيه الطفل التعلّم بالكتّاب، كما يتعذّر تحديد السن الّذي تنتهي عنده الدّراسة خاصّة بالنّسبة للطلّاب الّذين يواصلون الدراسة والتّعمق في العلوم، عن طريق التّنقل بين حواضر العالم الإسلاميّ للأخذ عن كبار الشّيوخ والعلماء ثمّ العودة بعلم غزير يؤهلهم إلى مصاف الشّيوخ ويبوّئهم المشيخة العلميّة للتدريس وتولّي المناصب الإداريّة في الدولة[3].

لم يكن التّعليم في أوّل الأمر مهنة بل كان المعلّمون يتعاطونه احتسابا لوجه الله ولما زاد الإقبال على العلم وتنوّعت مواضيعه ظهرت طبقة من المعلّمين المحترفين الّذين يعيشون من كد جبينهم، أو من مساعدة أهل الخير لهم وتفرغ هؤلاء للتعليم واحترفوه لما وجدوا فيه من سعة المكسب.

لقد كثر احتراف التّعليم بتقدم العلوم واتساع المعارف وازدياد الرّغبة في طلب العلم، فحفلت المدارس والمساجد بالمعلّمين وعني كلّ منهم باختصاص معين[4].وعلى مقابل ما كان سائدا في التّعليم الشّعبيّ العام فقد تولّى التدريس في هذا النمط شيوخ ذو كفاءات علميّة عالية في مواد مختلفة يتمّ تعيينهم في المؤسّسات التّعليميّة بحواضر المغرب الإسلاميّ بواسطة قرارات سلطانيّة، وكان لهؤلاء الشّيوخ معيدون

---

[1]- بختاوي قاسمي، التّعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(7و9هـ/13و15م)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، رسالة ماجستير إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة 2010-2011م، ص22.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص342.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص343.

[4]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص.ص25-26.

ونواب ومن بين ما كان يشترط في المعلّمين في التّعليم الاحترافي وفرة العلم والإلمام بأمّهات الكتب والتّحكم في المجالس العلميّة[1].

ويمكن أن نقول أنّ التّعليم الأهلي هو الّذي يلتحق به الطلّاب، وهو في معظم المدن والأرياف يلتحق النّاس به بشكل منتظم، ويتمّ توفيره في الكتاتيب والمدارس، والمساجد والزّوايا، ويشكل هذا التّعليم عادة سلمًا متواصلًا من التّعليم الكامل الدوام للأطفال واليافعين، ويبدأ في الغالب من عمر الخامسة حتّى السّابعة، ويمتد حتّى العشرين من العمر، وعلى المتعلّم أن يأتي إلى المؤسّسة التّعليميّة بانتظام وفي الوقت المحدد، وفي التّعليم تُعقد امتحانات لقياس مدى تحصيل الطلّاب، وتقدمهم في الدراسة.

وبالتالي فإنّ التّعليم في إيّالة الجزائر كانت مسألة خاصّة اعتمدت على جهود الأفراد والمؤسّسات الخيريّة الّتي كانت تعتني وتختص بشؤون التّعليم من حيث تأسيس المؤسّسات التّعليميّة وتحضير المدرّسين وتنظيم التّلاميذ والطلّاب.ووضع البرامج الدراسيّة إلى غير ذلك وإن كانت الدولة العثمانيّة لم تول اهتماما وعناية بشؤون التربية والتّعليم، وهي من جهة أخرى لم تعمل على عرقلة ومحاربة التّعليم الّذي انتشر انتشارا واسعا في تلك الفترة، حقا أنّ السّلطة لها سياسة عدم التدخل في شؤون التّعليم إلّا أنّه هناك استثناءً لهذا الحكم في محاولة بعض البايات مثل الباي محمّد الكبير من العناية بالتّعليم لكنّها محاولة فردية[2].

3-2- عوامل رقيّ حركة التّعليم الأهليّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر:

لقد أسهمت عدّة عوامل على انبعاث وإرساء حركة التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال الحكم العثمانيّ في فترة الدّايات وكانت سببا في تنوير وتعزيز الحياة الثّقافيّة والحضريّة، ولعلّ أبرز العوامل في إغناء الحياة الفكريّة الهجرة البشريّة الأندلسيّة الّتي كان لها تأثيرات وتداعيات انعكست إيجابا على الواقع التّعليميّ لحواضر بايلك الغرب الجزائريّ.حيث كان للهجرة الأندلسيّة أثر كبير على المجتمع الجزائريّ لكونهم احتكروا ميدان التّعليم في الجزائر ولا سيما في الحواضر ونقلوا طريقتهم الخاصّة بهم إليها[3].وهذا بشهادة الكثير من المصادر التّاريخيّة على ما حمله الأندلسيّون أثناء هجراتهم إلى الجزائر أثناء العهد العثمانيّ من كتب كثيرة في شتّى العلوم كما أضافوا إلى تحفيظ القرآن الكريم تعليم الحديث والقواعد

[1]- بوطارن مبارك، الحواضر والمراكز الثّقافيّة في الجزائر خلال العصر الوسيط، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007م، ص.ص163-164.

[2]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافيّ(1500-1830م)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998م، ص.ص314-315.

[3]- الثّعالبي عبد الرحمن، حياته وأعماله، تحقيق محمّد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص25.

العامّة لمختلف العلوم وتدارس بعضها، كما علّموا روايات القرآن وأنواع قراءاته ونشر الأندلسيّون خطّهم الخاص بهم كما شمل التأثير الأندلسي كذلك النّحو والأدب والعلوم[1].

أ- الهجرة الأندلسيّة لحاضرة تلمسان: كانت حاضرة تلمسان في طليعة الحواضر الجزائريّة الّتي توافد عليها المهاجرون الجزائريّون حيث اعتبرت من أفخم المراكز العلميّة في الجزائر ومن أزهى المدن بعد القيروان وفاس ومراكش[2]، إن لم تكن أهمّها على الإطلاق خلال عدّة قرون باعتبارها مقصد الكثيرين من الطّلبة المغاربة والعلماء وغيرهم، وتتابعت كأحد مراكز التبادل الهامّة بين العلماء الجزائريين والمغاربة في الفترة العثمانية[3].

استقبلت تلمسان مختلف الفئات الاجتماعيّة الأندلسيّة الوافدة إليها بحثا عن الأمن والاستقرار الأمر الّذي أدّى إلى بزوغ حضارة أندلسيّة عريقة في المدينة، فقد تلقّت الحياة العلميّة في تلمسان رشفة أقوى وتأثيرا أكبر على يد المهاجرين الأندلسيين على غيرها من حواضر بايلك الغرب الجزائريّ، بدليل إشراق علماء أندلسيين اقترنت أسماؤهم بتاريخ تلمسان الفكريّ والحضاريّ نظرا لدورهم الريادي في مسار الحركة العلميّة، والأمثلة عديدة ومتنوّعة منها:الشّيخ أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي وهو من بلاد الأندلس ورد على تلمسان واستقر بها[4] وصفه المؤرّخ يحي بن خلدون أنّه من كبار العبّاد العارفين، وذكر أيضا أنّه تولّى التدريس في أحد المساجد بتلمسان وبعد وفاته دفن خارج باب علي، ويقصد النّاس قبره للزيارة والتبرّك[5].وأنشئت مدرسة قريبة من ضريحه حملت اسمه عرفت في التّاريخ بمدرسة "سيدي الحلوي"، وتعتبر هذه المدرسة أحد جواهر المدارس في تلمسان استمر بريقها العلميّ حتّى نهاية العهد العثماني[6].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص47.

[2]- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، تاريخ الدولة الزيّانية تلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، مصر، ط1، 2001م، ص47.

[3]- ابن خروف عمار، العلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بين الجزائر والمغرب، دار الأمل، الجزائر، ج2، 2008م، ص158.

[4]- رقاد سعدية، المؤسّسات العلميّة في بايلك الغرب الجزائريّ خلال العهد العثمانيّ(1700-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد دادة، السّنة الجامعيّة2018 - 2019م، ص.ص39-40.

[5]- ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر،ج1، 1980م، ص.ص65، 68.

[6]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص41.

تجلّت التّأثيرات الأندلسيّة الثّقافيّة التّعليميّة في حاضرة تلمسان في عدّة مجالات علميّة ودينيّة[1]، ومن أبرز التأثيرات الثّقافيّة انتشار بيوتات العلماء وهي الأسر الّتي اشتهرت بالعلم وتوارثته أبا عن جد فتميّزت فيه وتركت بصمتها على السّاحة الفكريّة وقامت بأدوار سياسيّة واجتماعيّة حيث رصدت لنا المصادر التّاريخيّة كتب التراجم، منها سيّر العلماء نذكر منها بيت المقري وبيت العقباني[2].وتوافد على تلمسان عدد كبير من العلماء والأدباء والفنانين ووجدوا الرعاية والترحاب، بحيث لا يخف على أحد تفوق الأندلسيين على غيرهم في العلوم والفنون والأدب فكان حضورهم النوعيّ والمعرفيّ في الحاضرة ذي فائدة كبرى على الحركة الثّقافيّة وكان من آثاره انكشاف نشاط علميّ تعليميّ كبير ومثمر[3].

وهكذا فإنّ حاضرة تلمسان قد ظلّت لبّ النّشاط العلميّ والحركة الفكريّة وصميم الثراء المعرفيّ وذلك استنادا إلى العدد الكبير من العلماء وإنتاجهم الثّقافيّ في ذلك العصر.

ب- الهجرة الأندلسيّة لحاضرة معسكر: تميّزت حاضرة معسكر عبر فتراتها التّاريخيّة بتركيبتها الإثنية المتنوّعة، فقد سكنتها العديد من الفئات الاجتماعيّة وفي مقدمتها العنصر الأندلسي خاصّة بعد عمليّة الطرد الجماعيّ والإجباري من إسبانيا سنة1018هـ-1610م وقد أثّر العنصر الأندلسيّ وإعطاء فكرة من طبيعة مساهمتهم في مجال الفكر والمعرفة[4].مع العلم بأنّ أغلب العلماء الأندلسيين كانوا موسوعي الثّقافة متنوّعي الاختصاصات فالعالم بالمنطق له معرفة بمسائل الفقه، والمتضلّع في الفنون الأدبيّة له مشاركة في التّاريخ، والعارف بالرياضيات ومسائل الطّب له إطلاع على العلوم الشّرعيّة، وهذا ما يجعل تصنيفهم في قوائم حسب الاختصاص يعتمد أساسا على ما عرفوا به من مساهمات أو اشتهروا به من تأليف حسب فروع المعارف الإسلاميّة التّقليديّة وهي المدارك العقليّة النّظريّة من تصوّف وعلم الكلام ومنطق وفلسفة والفنون الأدبيّة اللّغوية من أدب ونحو وشعر وتاريخ، والعلوم الشّرعيّة والمسائل الفقهيّة من

---

[1]- سعداني محمّد، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضاريّة في المغرب الأوسط(من القرن7هـ-9هـ/13م-15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص138.

[2]- حساين عبد الكريم، حركة التّأليف التّاريخيّ بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيّاني، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص14.

[3]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1999م، ص186.

[4]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص49.

أصول وحديث وتفسير وقراءات بالإضافة إلى العلوم الرياضيّة والطبيعيّة من حساب وفلك وهيئة وطب، ومن هنا تتجلّى الأهمّية في الانفتاح وتبادل الخبرات والمعرفة بين الوافد والمحلي[1].

لقد كان استقرار الأندلسيين في البلاد الجزائريّة عموما وحواضر بايلك الغرب خصوصا جسرا حضاريا وحلقة تواصل بين الحضارتين بما جلبوه معهم من ثقافات ونشاطات مختلفة استفادت من معارفهم وأدبهم وطريقتهم في التّعليم فانتعشت بهم المؤسّسات التّعليميّة من مساجد ومدارس وزوايا وكتاتيب وعُمِّرت المكتبات وخزائن الكتب بما اقتنوه وبتأليفهم فهي جوهر العلم والمعرفة.

[1]- سعيدوني ناصر الدّين، دراسات أندلسيّة مظاهر التأثير الأدبي والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2013م، ص.ص105-106.

الفصل الأول:

المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

1- المساجد.

2- الزّوايا والرّباطات.

3- المدارس.

4- المكتبات وخزائن الكتب.

تميّز عهد الدّايات في إيّالة الجزائر ببروز المؤسّسات التّعليميّة بدءً بالمساجد والزّوايا والمدارس والمكتبات فشكّلت كلّ من حاضرتي تلمسان ومعسكر في عهد الدّايات عواصم رئيسيّة وقواعد هامّة الّتي كان لها تأثيرا كبيرا ودورا رياديا في بناء الحياة التّعليميّة والفكريّة ومركزا للإشعاع العلميّ ونشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة حيث عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانيّة بالعدد الكبير منها الّتي كانت منتشرة في المدن والأرياف تعدّ منارة علميّة لكلّ الجزائريين، وارتبطت صيرورة الحركة التّعليميّة بمصير هذه المؤسّسات ومدى توفرها وكيفيتها واللّبنة الأساسيّة للتّعليم.

1- المساجد:

المسجد:جمع مسجد إن أريد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس، وإن أريد به موضع سجود الجبهة، فإنّه بالفتح لا غير مَسجَد[1].

المسجد هو المكان الّذي أعدّ للصلاة فيه على الدّوام، وأصل المسجد شرعا: كلّ موضع من الأرض يسجد لله فيه، لحديث جابر رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل}- رواه البخاري-[2] وهذا من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وأمته.وكان الأنبياء قبله إنّما أبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة كالبِيَع والكنائس، وقد ثبت في حديث"أبي ذر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال:{وأينما أدركتك الصّلاة فصل، فهو مسجد}-متفق عليه-"[3].قال الإمام النّووي رحمه الله:(فيه جواز الصلاة في جميع المواضع إلّا ما استثناه الشّرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع الّتي فيها النّجاسة :كالمزبلة، والمجزرة، وكذا ما نهي عنه لمعنى آخر:فمن ذلك أعطان الإبل، ...ومنه قارعة الطريق والحمّام، وغيرها، لحديث ورد فيها[4])، أما الجامع فهو نعت للمسجد، سمي بذلك لأنّه يجمع أهله ولأنّه علامة للاجتماع، فيقال:المسجد الجامع، ويجوز:مسجد الجامع بالإضافة، بمعنى:مسجد اليوم الجامع[5].ويقال للمسجد الّذي تصلى فيه

---

[1]- ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1995م، ص204.

[2]- البخاري محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدوليّة للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1998م، كتاب الصلاة، رقم438، ص105.

[3]- المصدر نفسه، كتاب الأنبياء، رقم4253، ص659.والنّيسابوري مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، إخراج وتنفيذ فريق بيت الأفكار الدوليّة، بيت الأفكار الدولية للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1998م، كتاب المساجد، رقم 520، ص211.

[4]- النّووي يحي بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، بيت الأفكار الدوليّة للنشر والتّوزيع، الرياض، 1998م، كتاب المساجد، رقم 520، ص402.

[5]- ابن منظور جمال الدّين، المصدر السّابق، ج8، ص55.

الجمعة وإن كان صغيرا، لأنّه يجمع النّاس في وقت معلوم[1]، ويوضح لنا أبو القاسم سعد الله (أنّ الجامع أكبر حجما، وهو الّذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين وكثيرا ما يسمى بجامع الخطب)[2].

ويعرف الجامع كونه المكان الّذي تقام فيه صلاة الجمعة، وقد سمي به لجمعه النّاس، فيقال بالمسجد الجامع[3].تعتبر المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية الّتي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلاميّة منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلاميّة لأهل المدينة، فالمساجد الّتي كانت من أبرز ميزات الجزائر الّتي تجلّت معالم الحضارة الإسلاميّة، والتأثيرات العثمانيّة، وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصّلاة وإلقاء حلقات الدّروس اليوميّة[4]، ومحطة لفنون العلوم الّتي كانت معروفة آنذاك[5].تمثل المساجد النواة الأولى كمؤسّسة وتعليميّة ودينيّة في آن واحد[6]، حيث كان المصلون يجتمعون لأداء الصّلاة ولحضور خطبة الإمام، فهي المركز الأول للإشعاع الروحيّ والعلميّ، وهو كذلك المكان الّذي يتمّ فيه تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدّينيّة وباقي العلوم الّتي لها علاقة بحياة المسلمين[7].حيث نجد أنّ حجم الجامع أو المسجد كان يمثل عاملا أساسيا في تحديد وظيفته كمكان للعبادة وتحفيظ القرآن والقيام بمهام أخرى كالقضاء، فتوصف هذه المساجد بالجامع الكبير أو المسجد الأعظم وذلك حسب موقعها في المدينة ومكانتها العلميّة أو قدمها كالمسجد القديم أو العتيق[8]، وكانت مدن إيّالة الجزائر تشمل على مسجد يطلق عليه "الجامع الكبير" الّذي يمثل معهدا للتعليم[9].ولم يقتصر دور المساجد على العبادة وأداء الصّلاة بل في تنشيط الحياة التّعليميّة والثّقافيّة بوصفه المهد الأول للتعليم

---

[1]– القحطاني سعيد بن علي، المساجد في ضوء الكتاب والسنة، دار الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، السعودية، ص.ص5، 7.

[2]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص245.

[3]– ابن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف الجزائري، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة، دبي، 2002م، ص57.

[3]– سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، إشراف بكار العايش، بوزريعة المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2008م، ص29.

[4]– الجزائري محمّد بن ميمون، المرجع السّابق، ص59.

[5]– مريوش أحمد، الحية الثّقافيّة في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص11.

[7]– المرجع نفسه، ص11.

[8]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص246-250.

[9]– العيد مسعود، حركة التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعيّة جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 3، ماي1980م، ص64.

منذ فجر الإسلام، ومنبرا للمناظرات إضافة إلى معالجة مشاكل السكان، ومشاكل الحياة اليوميّة للمجتمع[1]، والتحريض على الجهاد ومركزا قضائيا ومقرا للمفتي الحنفي والمجلس العلمي[2].والعناية بالمسجد بالمسجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تكاد تجد قرية أو حيّا في المدينة بدون مسجد فقد كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة التّعليميّة والاجتماعيّة والثّقافيّة[3].وقد ذكر أبو القاسم سعد الله:(كان تشييد المساجد عملا فرديّا بالدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الّذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته ولكن أعيان القرية أو الحي كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها.ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد فالدولة لم تكن مسؤولة على بناء المساجد.وإذا بنى أحد الباشوات مسجدا فإنّما يبنيه من ماله الخاص ويوقف عليه من ريعه وأملاكه.فهو بذلك يعبّر عن إحسانه وحبه للخير وواجبه الديني وليس عن واجبه السياسي)[4].

ونوع آخر من المساجد قامت بتشييده المؤسّسات الخيريّة وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء والشّيوخ، وأعدادها كثيرة لا تعدّ ولا تحصى في مختلف جهات الجزائر، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأنّ هذه المساجد الّتي بناها الأثرياء والأخرى الّتي بنيت من طرف الأهالي، فالأولى تتميّز بدقة البناء غنيّة بفراشها وزخرفتها المتنوعة ، وسعتها وعلو صوامعها، أمّا المساجد الّتي بناها الأهالي فهي مبنية بالحجر أو الجبس صوامعها منخفضة، قوائمها ضخمة، فراشها بسيط من الحصير والزّرابي[5].وكان بعضها بعضها يتميّز بجمال يفوق جمال الكنائس كمساجد وهران وبجاية والجزائر العاصمة، ومعسكر وقسنطينة وكانت تحوي المساجد على موظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام، والمدرّس والمؤذّن، وكانت تحتوي أيضا على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل للإضاءة والماء للوضوء[6].وممّا سبق يتضح لنا بأنّ الاهتمام بتأسيس المساجد والعناية بها وصيانتها خلال الفترة العثمانيّة كان كبيرا والمشاركة في تشييدها كانت من الحكام

[1]– بوعزيز يحي، أوضاع المؤسّسات الدّينيّة الجزائر خلال القرنين(19-20م)، مجلّة الدراسات الإسلاميّة، المجلس الإسلامي الأعلى، العدد07، الجزائر، جمادى الأولى1426هـ/2005م، ص43.

[2]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص244.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص246.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص.ص246، 247.ومريوش أحمد، المرجع السّابق، ص12.

[5]– المرجع نفسه، ص14.ولنوار صبرينة، مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثمانيّ(القرنين 17-18م)، مجلّة كلّية التّربية الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العراق، العدد 34، أوت2017م، ص122.

[6]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص255-259.

ومن عامّة النّاس على السواء، وكان الاهتمام نابع من دوافع دينيّة، وخدمة للمذهب كالمذهب الحنفي[1]، فكانت المساجد تسمّى بالمسجد الحنفي، والمسجد المالكي[2].

واشتهرت المساجد بتسميات متعددة في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات، بعضها يرجع إلى التّوزيع الحرفي المنتشر في المنطق أو إلى أسماء الحرفيين الّذين يرتادونها مثل مسجد:الشّماعين، والخياطين، والحلفاويين، والكبابطية...[3].والبعض الآخر وهو الغالب يرجع إلى أسماء الأشخاص، إمّا أنّهم يكونون من مؤسسي هذه المساجد كعلي بتشين، وعبد الله صفر، ورجال صالحين كسيدي عبد الله، وسيدي محمد الشريف، وبعض الأحيان إلى اسم المجدد، وتارة تكون تسمية المسجد حسب موقعه المميّز، كمسجد "البراني"الذي يقع خارج الحصن القصبة، ومسجد "كتشاوة" نسبة إلى الهضبة الّتي كانت تنتشر بها المعز[4].

1-2- أهمّ المساجد في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

أمّا عدد عن المساجد في عهد الدّايات فلا نجد إحصائيات دقيقة ومؤكدة فهي تختلف من مصدر إلى ويكون التفاوت أحيانا كبيرا جدا ممّا جعل البعض يرى في الإحصائيات المقدمة أنّها تضمّ الزّوايا، كما أنّ الإحصائيات عادة ما تعبّر عن الحواضر الكبرى وليس عن بقية مناطق القطر الجزائري، ولقد ساهمت المساجد كمراكز علمية على غرار البلاد الإسلاميّة في تطوير الحركة التّعليميّة، والإشعاع العلميّ، وفيما يلي نماذج عن المساجد في حاضرتي تلمسان ومعسكر:

1-2-1- مساجد حاضرة تلمسان:تذكر المصادر أنّه كان بحاضرة تلمسان في آخر عهد الدّايات أكثر من خمسين مسجدًا[5].حيث استقطبت اهتمام الكثير من الطّلاب والعلماء والمدرّسين ومن أهمّ تلك المعالم الدينيّة الّتي نالت شهرة واسعة:

---

[1]- نسبة للإمام أبو حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 150هـ.ينظر:وحدة البحث العلميّ، المذاهب الفقهيّة الأربعة (أئمتها-أطوارها-أصولها-آثارها)، راجعه أحمد الحجّي الكردي وعلي خالد الشربجي ويوميّة بن محمّد السعيد وعدنان بن سالم النهّام، إدارة الإفتاء، الكويت،، ط1، 2015م، ص07.

[2]- نسبة للإمام أبو عبد الله مالك بن أنس المدني ولد سنة 93هـ وتوفي سنة 179هـ.ينظر:وحدة البحث العلميّ، المرجع السّابق، ص.ص58-75.

[3]- عبّو إبراهيم، العلوم النّقلية في الجزائر خلال العهد العثمانيّ(10-13هـ/16-19م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بوشنافي، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص37.

[4]- ابن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثمانيّ، ط1، دار الأمّة، الجزائر، 2001، ص74.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق ،ج1، ص250.

أ- مسجد سيدي اليدون:يعتبر هذا الجامع من أشهر الجوامع الأثريّة في مدينة تلمسان حيث يرجع إلى الفترة العثمانيّة، ولكنّه لا توجد معلومات عن تاريخ تأسيسه، ويقال أنّ المسجد تأسّس في فترة الباي حاج عثمان ابن إبراهيم في القرن الثامن عشر[1]، يوجد بالقرب من ساحة الشهداء[2].يتميّز هذا المسجد مئذنة بسيطة في واجهته الشّماليّة، ويدخل إليه عبر باب ذي قوس تعلوه شرفة، أمّا قاعة صلاته فهي تتألّف من ثلاثة بلاطات وثلاثة أروقة، جعل المحراب في الجدار القبلي من أوسطها وقرب الجدار المقابل له، يوجد ضريح سيدي اليدون الّذي يسمّى المسجد باسمه، وهو محاط بسياج منقوش وملون بألوان متنوعة[3].

ب- مسجد سيدي البنّاء:يرجع بناء هذا المسجد قي القرن التاسع الهجري(الخامس عشر ميلادي)ويوجد بسوق الخرّازين ويتألّف من صحن مربع الشكل في وسطه حوض للوضوء وبجانبيه رواقان ومن قاعة الصّلاة ذات ثلاثة أروقة، يشغل المحراب الجدار القبلي من أوسطها، كما أنّ مئذنة هذا المسجد طليت واجهاتها باللون الأحمر[4] وهذا المسجد ما يزال قائما يشبه في هندسته جوامع حاضرة تلمسان الكبرى[5].

ج- الجامع الكبير(المسجد الأعظم):تأسّس هذا الجامع في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين عام 530هـ-1136م، وأشرف على بنائه القاضي الفقيه "أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي"[6]، يوجد هذا الجامع بوسط المدينة وهو بناء مستطيل الشكل تعلوه قبتان مغطى سطحهما بقرمود أخضر اللون ومئذنته عالية ذات أربعة أوجه، وله ثمانية أبواب أمّا قاعة الصّلاة فهي بيت فسيح[7].يمتاز هذا المسجد بهندسة معماريّة رائعة مزجت بين الإبداع والزّخرفة والرونق[8]، وقد كانت تقام فيه حلقات

---

[1]- بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائريّ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص147.

[2]- كانت هذه السّاحة تدعى "المدرس" قبل الاستقلال و"رأس المصدع"في العهد العثمانيّ، والمصدع معناه الطريق المهلة في الأرض الغليظة.

[3]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، باقة السوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيّان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ج1، 2011م، ص219.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص214.

[5]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص151.

[6]- المرجع نفسه، ص104.

[7]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج1، ص176.

[8]- بورويبة رشيد، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلّة الأصالة، العدد26-27، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1975م، ص.ص172-173.

الدّروس وينتصب فيه العلماء لإلقاء ما اكتنزوه من العلوم الدّينيّة واللّغويّة على الطّلبة المزاولين دروسهم[1]، أمثال الشّيخ أحمد بن عبد الرحمن النّدرومي، وابن زاغو أحمد المغراوي والحافظ محمّد بن عبد الله التّنسي، وأحمد بن يحي بن محمّد الونشريسي، وشهاب الدّين المقري[2].لقد كان الجامع الأعظم(الكبير)بحاضرة تلمسان يعتبر جامعة إسلاميّة كبيرة، لقد شارك في نهضة البلاد عبر عصور طويلة مرورا بالعهد المرابطي، والموحدي، والزّياني، وحتّى نهاية فترة الدّايات بإيّالة الجزائر[3](أنظر الملحق رقم6).

د- الجامع الأعظم بتاكرارت:يعتبر من روائع الفن المعماري الإسلاميّ، وقد قام بتأسيس المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي، أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة 473هـ-1080م، وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة530هـ-1135م، وأدخل عليه المهندسون والمعماريون مسحة فنيّة أندلسيّة، حتّى صار تحفة معماريّة رائعة.ولا شك أنّ الّذين أشرفوا على تشييده، قد انتقاهم علي بن يوسف من بلاد الأندلس[4]، لقد ترك يغمراسن بن زيان بصمته في هذا الجامع، حيث أضاف له القسم الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصّحن، ثمّ المئذنة الّتي رفض أن يكتب عليها اسمه لورعه وتقواه[5]، ولم يقتصر اهتمام يغمراسن على ترميم وتوسيع المسجد فقط، بل كان حريصا على أداء الصلوات وحضور الدروس الّتي تلقى فيه[6]، فاتخذ منذ ذلك الوقت مركزا للتدريس والتّعليم فذاعت شهرته وأصبح مقصد العلماء والأساتذة المدرّسين وقبلة طلّاب العلم يفدون إليه من كل حدب وصوب، وينهلون من مشيخته مختلف العلوم[7]، ولا يزال الجامع قائما محافظا على فنه المعماري[8].

هـ- مسجد أجادير:يعود بناء هذا المسجد إلى ما قبل سيطرة الأدارسة على تلمسان في عهد إدريس

---

[1]- الطمار محمّد بن عمرو، المرجع السّابق، ص46.

[2]- قرمان عبد القادر، المؤسّسات التّعليميّة بتلمسان خلال العهد العثمانيّ، أعمال الملتقى الدولي"تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني"، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، تلمسان، ج1، 2011م، ص106.

[3]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص109.

[4]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج1، ص146.

[5]- Marçais George, Les Villes D'art Célébres Tlemcen, Edition Du Tell, Alger, 2003, p 38.

[6]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص53.

[7]- بلعربي خالد، تطور الحركة الفكريّة بتلمسان في عهد يغمراسن بن زيّان(633-681هـ/1235-1282م)، مجلّة الحوار الفكريّ، العدد7، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005م، ص135.

[8]- رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثّقافيّة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7و9هـ/13و15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص93.

الأكبر سنة 174هـ-790م، ثمّ أعيد ترميمه عدة مرات في عهد إدريس الأول(172-177هـ) وابنه إدريس الثاني(177-213هـ)، حيث وسعوه وأضافوا إليه المنبر والمحراب، حيث نقش على المنبر "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة".[1] كما لقي اهتماما هذا الجامع بعناية السّلطان يغمراسن بن زيّان الّذي شيّد له المئذنة في القرن السابع هجري[2].وكان هذا المسجد مقصد الكثير من النّاس بما فيهم الفقهاء والعلماء خاصّة لأداء صلاة الجمعة وإلقاء الدّروس والتّدريس فيه[3].الّذي يظهر أنّ مسجد أجادير كان يؤدي وظيفته التّعبديّة والعلميّة التّعليميّة طيلة عهد الدّايات بإيّالة الجزائر.

و- مسجد سيدي أبي الحسن:شيّد هذا المسجد سنة 696هـ-1296م، في عهد السلطان الزيّاني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان(681 – 703هـ/1282– 1303م)، تكريما وتخليدا لذكرى رحيل أخيه أبي عامر إبراهيم بن يغمراسن[4].كما تدلّ عليه كتابتان إحداهما مرسومة على يمين وعلى يسار لمحراب والأخرى تجرى على لوحة من الرخام مرصعة في الجدار الغربي فجاء فيه:"بسم الله الرحمن الرحيم صلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليما، بنى هذا المسجد الأمير أبو عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيّان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله"[5].واشتهر هذا المسجد الجامع باسم أحد مشاهير علماء تلمسان وهو الفقيه أبو الحسن بن يخلف التّنسي(ت 703هـ-1330م)[6]، الّذي استقر بتلمسان وذاع صيته بفضل الدّروس التّعليميّة الّتي كان يلقيها بهذا

---

[1]– الفاسي علي بن عبد الله ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق وطبع دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص.ص21-50.

[2]– التّنسي محمّد بن عبد الله، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيّان، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص123.وابن خلدون يحي، بغية الرّواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1980م، ص207.

[3]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج1، ص109.حيث لم يبق من هذا المسجد إلّا مئذنته الرائعة بعد أن أقدمت السّلطات الاستعماريّة الفرنسيّة على هدمه سنة1260هـ- 1845م.ينظر:الطمار محمّد بن عمرو، المرجع السّابق، ص30.

[4]– Bourouiba Rachid, L’art Religieux Musulman En Algérie, 2’éme édition, SNED, Alger, 1983, p171.

[5]– بورويبة رشيد، المجلّة السّابقة، ص171.

[6]–Brosselard-(ch), Inscription Arabes De Tlemcen:Mosquée Abou L’hacen Ou Bel H’acen, Revue Africaine, 3’éme annee, n15, Février 1859, p166.

المسجد، وبذلك تفوقت شهرة العلماء على شهرة الأمراء[1].لقد قام المسجد بمهامه التّعليميّة بإيّالة الجزائر خلال العهد العثماني في فترة الدّايات(أنظر الملحق رقم8).

ز- مسجد أولاد الإمام:أنشئ في وسط المدينة غير بعيد عن مسجدي أبي الحسن وإبراهيم المصمودي، تمّ ذلك سنة 710هـ-1310م، في عهد السّلطان أبي حمو موسى الأول(707- 718هـ/1307-1318م)، ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة الّتي بناها من قبل للأخوين العالمين الفقيهين:أبو زيد عبد الرحمن(ت747هـ)، وأبو موسى عيسى(ت749هـ) أولاد الإمام البرشكي[2].وظلّ هذان العالمان يتناوبان على التّدريس بين المسجد والمدرسة، وما ميّز هذا المسجد بساطة بنائه وخلوه من الزّخرفة والأبّهة الّتي تميّزت بها مساجد أمراء بني زيّان[3].كما أنّه وحسب الدّراسات الّتي أقيمت حول هذا المسجد، تذكر أنّ هذا المعلم قد تعرض إلى عدة إصلاحات وترميمات أفقدته صورته الأصلية[4].بقي هذا المعلم الديني يمارس نظامه التّعليميّ بإيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات(أنظر الملحق رقم7).

ح- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:شيّد هذا الجامع في عهد السلطان أبي حمّو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1382م)إلى جانب القبة والزّاوية والمدرسة الّتي بناها تكريما لوالد"أبو يعقوب"[5]

---

[1]- وزارة الأخبار، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثّقافة(تلمسان)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، مطبعة التاميرا ـ روتوبريس ش.م، مدريد، إسبانيا، 1970م، ص37. لم تحافظ هذه المؤسّسة الدّينيّة والتّعليميّة على الوظائف السّامية الّتي أنشئت من أجلها، إذ حولتها السّلطات الفرنسيّة في بداية الاحتلال(1830-1962م)إلى مخزن للخمور ثمّ مخزن للأعلاف وبعدها مدرسة عربيّة فرنسيّة ، وأخيرا إلى متحف، وهو الحال الذي ما تزال عليه.ينظر:بختاوي قاسمي، التّعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(4و7هـ/10و13م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة 2015-2016م، ص148.

[2]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص109.وعبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيّان، مجلّة الأصالة، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينية، العدد26، الجزائر، 1975م، ص138.

[3]- بوشقيف محمّد، العلوم الدّينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(9هـ/15م)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلاميّة، جامعة السانيا، وهران، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعية2003-2004م، ص46.

[4]- عاشور شفيقة، الزّخارف بمحاريب المساجد في المغرب الأوسط(القرن5-8هـ/11-14م)دراسة فنيّة تحليلية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، رسالة ماجستير إشراف خديجة نشار، السّنة الجامعية 2014-2015م، ص183.فقد طمس الاحتلال الفرنسي معالمه ولم يبق منه اليوم سوى القبة، وبعض القطع الأثرية بالمتحف البلدي لتلمسان.ينظر:مطروح أم الخير، تطور المحارب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي(منذ بداية الفتح الإسلامي حتّى نهاية عصر الزيّانيين)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السّنة الجامعية1993-1994م، ص100.ورشيد بورويبة، المجلة السّابقة، ص172.

[5]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الثّاني(حياته وآثاره)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م، ص.ص181-182.

وكانت هذه المجموعة من المباني تحمل إسم"المدرسة اليعقوبية"فاندثرت الزّاوية والمدرسة وبقي المسجد[1]. وعليه فقد كان المسجد دليل واضح على مكانته العلميّة والفكريّة ومساهمته في نشر العلوم والثّقافة وتكوين الأطر من العلماء والقضاة والمدرّسين[2].وقد حمل اسم العالم الجليل "إبراهيم المصمودي"[3]، عرفانا بمكانته العلميّة حيث كان مبجلا من قبل الأهالي، ممّا رسّخ وجوده[4]، يقع هذا المسجد إلى الشّرق من المسجد سيدي أبي الحسن وإلى الجنوب الغربي من مسجد وقلعة المشور[5].تعمل الدّولة جاهدة على ترميم ترميم هذا المجمع الكبير الّذي بقي منه فقط المسجد والقبة، حتّى لا يزول هذا المعلم الأثري التّاريخيّ[6].

ط- مسجد سيدي أبي مدين "بالعبّاد":هو أحد المساجد الّتي بناها المرينيون بالمغرب الأوسط، شيّد بأمر من السلطان أبي الحسن المريني سنة 739هـ-1339م، عند استيلائه على تلمسان، وهذا ما تؤكده اللّوحة الّتي ما تزال موجودة فيه، مكتوب عليها:"الحمد للّه وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السّلطان عبد اللّه علي بن مولانا السّلطان أبي سعيد عثمان بن مولانا السّلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيّده اللّه ونصره، عام تسعة وثلاثين وسبعمائة، نفعهم اللّه"، وقد أخذ هذا المعلم اسم العالم الصوفي"أبي مدين شعيب"، الّذي دفن بالقرب منه[7].حيث يصفه صاحب المسند الصحيح بقوله:"وأمّا ما أنشأ بمدينة تلمسان...جامع القصبة المشتمل على المحاسن الّتي لم يجمع مثلها في مثله، من وضعه وجمال شكله، وترتيب رواقاته، واعتدال صحنه، وحسن ستاره، ومعين مائه، واتساع رحابه، واحتفال ثرياته الفضيّة منها والصفريّة، وغرابة منبره...ولاشك أنّ صومعته لا تلحق بها صومعة في مشارق الأرض

---

[1]- بورويبة رشيد، المجلّة السّابقة، ص176.

[2]- ابن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص154.

[3]- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد المصمودي عالم صالح، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناس، ولد ونشأ بها، ثمّ طلب العلم بفاس عن العبدوسي والآبلي، وبتلمسان عن أبي عبد اللّه الشريف وسعيد العقباني عرف بزهده، توفي عام 804هـ/1401م وقيل 805هـ/1402م، ودفن بروضة آل زيّان بالضريح الّذي شيد من أجل الأمراء، فاستأثر باسم الضريح والجامع دونهم.ينظر:التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2014م، ص.ص64-66.

[4]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص130.

[5]- عاشور شفيقة، المرجع السّابق، ص179.

[6]- لعرج عبد العزيز، تلمسان عمرانها وعمارتها الدّينيّة، مجلّة الوعي، العدد 3-4، دار الوعي، الجزائر، 2011م، ص34.

[7]- بورويبة رشيد، المجلّة السّابقة، ص178.ولعرج عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيّانية دراسة أثريّة معماريّة وفنيّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة، ج1، 1999م، ص238.

ومغاربها..."[1].ويعتبر جامع سيدي أبي مدين بالعبّاد المؤسّسة العلميّة الّتي تشد لها الرّحلة، فقد زاره الرحّالة المغربي"أبو القاسم الزيّاني"في القرن الثامن عشر وتحدث عن الحياة الفكريّة فيه قائلا:"ولما انتقلت من تلمسان ونزلت بجوار أبي مدين بالعبّاد، واخترت العزلة عن العباد، انهال على طلبة البلاد من ذلك المصر، وفقهاء ذلك العصر...وقصدونا للأنس والمذاكرة، والمسامرة والمحاضرة، وأتحفونا بما عندهم من كتب الأخبار، وتواريخ من كان ببلدهم من الأحبار، فأتحفني الفقيه الأديب خطيب مسجد أبي مدين بالعبّاد بتاريخ الإمام المؤرخ أحمد بن يحي البلاذري في ستة أسفار أتى بها من مصر لما كان مجاورا في مدة أعوام"[2].ما يزال هذا الجامع قائما بهجة للناظرين وهو يعبر عن أروع فنون العمارة الإسلاميّة بحاضرة تلمسان مؤديا دوره التّعليميّ والعلميّ.

ي- مسجد سيدي الحلوي:هو ثاني مسجد أمر بتشييده أبو عنان بن أبي الحسن المريني وذلك سنة 754هـ-1353م[3].وأخذ اسم العالم الشهير الولي الصالح سيدي الحلوي نسبة إلى القاضي الأندلسي أبو عبد اللّه الشوذي الإشبيلي، الملقب بالحلوي، وكان يشمل مسجدا وزاوية[4].وصفه ابن الحاج النميري النميري كاتب السّلطان"أبي عنان فارس"بقوله:"وكم أبقى بتلمسان من آثار حسان...ولا كجامع الخطبة الأعظم الّذي أمر باختطاطه في حضيض البيت الّذي فيه ضريح الشّيخ الصالح أبي عبد اللّه الشوذي المعروف بالحلوي...وهو من أجمل الجوامع، قد أحكمت فيه أنواع الصنائع.."[5].وما يزال هذا المسجد الجامع قائما يؤدي رسالته التّعليميّة وهو يشبه إلى حد كبير مسجد سيدي أبي مدين من حيث الهندسة والزّخرفة تكون القطع الّتي تزين بها قد جلبت من مدينة المنصورة[6](أنظر الملحق رقم3).

---

[1]- التّلمساني محمّد بن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص.ص402-403.

[2]- الزيّاني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، حقّقه وعلّق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرباط، ط1، 1991م، ص144.

[3]- هذا ما تؤكّده اللّوحة الموجودة بباب المسجد.

[4]- هو أبو عبد اللّه الشوذي الإشبيلي(ت 737هـ/1337م)، كان قاضيا باشبيلية، ثمّ فر بنفسه من القضاء، ونزل بتلمسان في زيّ المجانين، وسمّي بالحلوي لأنّه كان يطوف في السّوق وبيده طبق من عود فيه حلوى للصبيان.ينظر: التّلمساني ابن مريم المليتي، المصدر السّابق، ص.ص68-70، وابن خلدون يحي، المصدر السّابق، ج1، ص.ص187-188.

[5]- النميري إبراهيم بن عبد الله، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزّاب، تحقيق محمّد بن شقرون، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص488.

[6]- بوشقيف محمّد، المرجع السّابق، ص48.

ك- الجامع الكبير بندرومة:يقع هذا الجامع في الجهة الجنوبية من المدينة وهو يعتبر من بين الأعمال الّتي أسّسها يوسف بن تاشفين المرابطي سنة477هـ-1081م، حسب ما ورد في الكتابات الأثريّة، وبذلك يكون المسجد الكبير من أقدم المساجد الّتي أسّست في الجزائر، ويليه المسجد الكبير في تلمسان الّذي تم تشييده سنة478هـ-1082م، ثمّ المسجد الكبير بالجزائر العاصمة الّذي تأسّس سنة 490هـ-1096م[1]، أمّا مئذنته، فبنيت في العهد الزيّاني سنة 749هـ-1348م[2].وقد أجريت على الجامع الكبير العديد من الترميمات والإصلاحات، من حيث طلاء وكسوت جدرانه، بسبب ما لحقه من أضرار[3]، حيث يعدّ مسجد الأعظم بندرومة من المساجد التّاريخيّة العتيقة الّتي لعبت دورا مهما في الحياة الفكريّة خلال العهد العثمانيّ، حيث استقطب المسجد علماء ومدرّسين تفانوا في خدمة التّعليم وتخريج الطّلبة، كما ذاعت سمعته إلى كثير من البلاد[4].لم تقتصر حاضرة تلمسان على هذه المساجد، وإنّما هناك مساجد أخرى تعرف أسماؤها، ويجهل خصوصياتها وأدوارها الثّقافيّة ومدى مساهمتها في نمو الحركة العلميّة بحاضرة تلمسان، وما يلاحظ حولها أنّ الكثير منها ما زال قائما، ومنها: مسجد المشور، مسجد الرحمة بالعباد الفوقي، جامع الرؤيا، مسجد سيدي الطيار، مسجد ستي الوصيلة، جامع الخراطين، جامع الحلفاويين مسجد صالح بالعباد، مسجد الغزالة بالعباد العلوي، مسجد إيلان، مسجد منشر الجلد، مسجد رحبة القصر، مسجد مرسى الطلبة، مسجد ابن النعمة، مسجد سويقة إسماعيل،مسجد حارة البرهان، جامع القصر الجديد، مسجد الساقية، جامع الجدار...[5](أنظر الملحق رقم5).

1-2-2- مساجد حاضرة معسكر:تميّزت حاضرة معسكر بمجيء العثمانيين مكانة هامّة في الميدان التّعليميّ والّتي أصبحت عاصمة الإيّالة الغربيّة، حيث عرفت انتعاشا حضاريا وعلميا خاصّة على يد السّلطان الباي محمّد الكبير، حيث ذكر صاحب تحفة الزائر أنّ:"وأعظمهم اهتماما بعمران مدينة

---

[1]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص.ص183، 184.

[2]- ابن قربة صالح وآخرون، المئذنة المغربية والأندلسيّة في العصور الوسطى، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص86. وبختاوي قاسمي، أطروحة الدكتوراه، المرجع السّابق، ص147.

[3]- بورويبة رشيد، الكتابات الأثريّة في المساجد الجزائريّة، ترجمة إبراهيم شبوح، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979م، ص54.

[4]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص180.

[5]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص100.

معسكر الباي محمّد الكبير فبنى فيها المساجد ...وارتحل إليها التّجار والعلماء"[1].تجلّى عمرانها في تأسيس العديد من المساجد والجوامع أسهمت في تنشيط النّهضة التّعليميّة في الوطن الرّاشدي، منها كالآتي:

أ- الجامع الكبير(مسجد السوق):تمّ بناء هذا الجامع سنة 1160هـ-1747م، الّذي أسّسه الحاج عثمان بن إبراهيم[2] حكم الإيّالة الغربيّة ما بين 1160-1170هـ/1747-1756م، ودفن بمعسكر[3]، يقع هذا الجامع بمركز المدينة على بعد 300متر من جامع عين البيضاء.يلتصق به من الجهة الشماليّة حمّام البركة، ومن الجهة الجنوبيّة ساحة مصطفى بن تهامي ومن الجهة الشرقيّة والغربيّة شوارع عموميّة، يتربع هذا الجامع على مساحة قدرها 1458متر[4].حيث يعدّ الجامع الكبير من المعالم الدّينيّة التّاريخيّة الهامّة الّتي بنيت خلال القرن الثامن عشر من قبل السّلطة العثمانيّة الحاكمة، ولقد ذكر الزيّاني تاريخ تشييد الجامع قائلا:"الحمد لله حمدا لا نهاية لطوله، وصلّى الله على سيدنا محمد نبينا عبده ورسوله أمّا بعد فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم الأرفع القامع للعدا، من جمع بين الشجاعة والنّدى وطلع على النّاس بدر الهدى، صاحب لواء الحمد الأسمى، ومالك أزمة المجد الأحمى حاج الحرمين الشريف أمير المؤمنين المجاهد في سبيل ربّ العالمين، صاحب الرتبة العالية وتحفة الملوك العثمانيّة، مولانا الحاج عثمان باي ابن السيد إبراهيم خلّد ملكه ملك عاليا، وهو على الأمّة واليا ساميا، وكان ذلك في شهر شعبان عام 1160هـ-1747م"[5].وقد أدخل الباي محمّد الكبير على هذا الجامع الكبير الكبير إصلاحات هذا ما أفاد به ابن سحنون الرّاشدي بقوله:"فكان أوّل ما صرف إليه همّته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين"[6].يعدّ جامع السوق في حاضرة معسكر خلال الحكم العثمانيّ أثناء عهد الدّايات وبإشراف السّلاطين العثمانيين شاهدا على النّشاط التعليميّ والدّينيّ، وفي تنوير عقول الأجيال الجزائريّة على مرّ الزّمان، فكان قبلة للشيوخ والعلماء والمدرّسين

---

[1]- ابن الأمير عبد القادر محمّد، تحفة الزّائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربيّة، بيروت، لبنان، ج1، 1964م، ص144.

[2]- هو الحاج عثمان(عصمان)بن إبراهيم، وهو الباي الثّالث وعشرون للإيّالة الغربية توفي بمعسكر ودفن بها بعد أن ملك تسعة أعوام.

[3]- الزيّاني أبو القاسم، المصدر السّابق، ص255.

[4]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص122.

[5]- الزيّاني محمّد يوسف، المصدر السّابق، ص.ص256، 257.

[6]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشّيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدوليّة، الجزائر، 2013م، ص135.

للتدريس والتّعليم فيه وعلى رأسهم الإمام الحافظ أبو راس النّاصري المعسكري[1](أنظر الملحق رقم12).

ب- الجامع الأعظم(مسجد العين البيضاء):أسّسه الباي محمّد بن عثمان الكبير بمعسكر يوم 05 ذو القعدة 1195هـ-1781م، ويعدّ من أبرز المنشآت الدّينيّة والمؤسّسات العلميّة في بايلك الغرب، يرتفع هذا الجامع الكبير وسط مدينة معسكر متخذا شكل مربع في تصميمه الخارجي ويتوسط بيت الصّلاة جزء مركزي واسع المساحة تعلوه قبة مركزية في غاية الجمال وهي تمثّل بدورها عينة رائعة من الفن المحلي الأرابسكي[2]، ويسمّى بمسجد العين البيضاء[3]، كما يسمّى بمسجد المبايعة[4].أسند بناء هذا الجامع الأعظم إلى المهندس من أصول تركية:أحمد بن محمّد بن حاج الحسين بن صار مشق التّلمساني وقد نقشت كتابة بارزة من الجهة اليمنى:"أمّا بعد، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السّلطان محمّد بن باي بن عثمان "أمّا الجهة اليسرى كتب:"انتهى بحمد الله على يد المعلم أحمد بن محمّد بن صار مشق التلمساني رحمه الله في أول يوم من ذي القعدة عام خمسة وتسعين ومائة وألف"[5].إلّا أن ابن سحنون الرّاشدي ذكر إلى أن تمّ الفراغ من بنائه سنة ست وتسعين ومائة وألف[6].لقد حضي هذا الجامع الأعظم باهتمامات الباي محمّد الكبير، حيث جلب له المياه عبر السواقي وصنع له ستة عشر حوضا، وبجواره بنى له بيتا خصيصا لمكتبة الجامع، كما بنى بقربه حمّاما، واشترى له حدائق وحوانيت، وبنى له فرنا وفندقا، كلّ هذه المرافق حبست على الجامع الأعظم لسد جميع نفقاته ولوازمه[7].وهو مسجد جميل أنشئ أنشئ في ظروف كانت إيّالة الجزائر في حالة جهاد مع الإسبان، فتغنّى به الشعراء حيث يصف ابن علال القرومي هذا المسجد الجميل بأبيات منها قوله:

ألـق عـصاك وفـك رحـل ركابي *** بالمسجد المنشى بأم عسكـر

المحـكـم الـتشـييد في شـرفـاتـه *** فتراه يحسن كالرياض الممطـر

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ص213.

[2]- رقاد سعدية، المرجع السابق، ص.ص125-128.

[3]- نسبة للحي الّذي يوجد فيه هذا الجامع ويسمى بحي العين البيضاء.

[4]- انعقدت فيه مبايعة الأمير عبد القادر الأولى من طرف سكان معسكر وما جاورها على سنة الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، على السّمع والطّاعة والجهاد المقدّس.

[5]- بلبراوات بن عتّو، الباي محمّد الكبير ومشروعه الحضاري(1779-1797م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف بوعلام بلقاسمي، السّنة الجامعيّة2001-2002م، ص216.

[6]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص128.

[7]- المصدر نفسه، ص.ص128-133.

خلعت عليه الشمس حسن ردائها *** فلذلك يخطب أعين النظر
لما رأت قمر السماء خالعا على *** جبل ويعرف بالمكان المقمر

ثمّ قال:

عجبا له من مسجد في الأرض قد *** حاكى السماء تطاولا في المفخر
تحويه مدرسة غدت آثارها *** تحييه بالعلم الشريف الأشعر
بناه الأمير محمد في الغرب قد *** لاحت آثاره كالصباح المسفر[1].

وعلى ما ذكرناه يبدو واضحا من اهتمام الباي محمّد الكبير بالجامع الأعظم ليكون منبرا كبيرا لنشر العلم والتّدريس في البلد الرّاشدي، إذ يقول ابن سحنون الرّاشدي:"أنّ الباي رتّب للجامع خطيبا إماما وأربعة مدرّسين أحدهم للتّفسير والحديث والثّلاثة لغيرهما"[2].لقد أضفت مبادرات الباي محمّد الكبير في إحياء الحياة العلميّة وازدهارها، من خلال حلقات الدّروس والمجالس التّعليميّة استفادت منه كلّ الفئات في حاضرة معسكر وكذلك باقي المناطق والحواضر الأخرى طيلة الحكم العثماني ومنه عهد الدّايات بإيّالة الجزائر(أنظر الملحق رقم9).

1-3- الدّور التّعليمي للمساجد:ومن أهمّ الخصائص للمسجد هو وظيفته في التّربية والتّعليم، ومن منحه هذه الصفة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث كانت حلقات العلم والتّدريس تقام فيه، واستمر على هذا الدّور عبر الزّمن، فقد اعتبر مدرسة وثانوية وجامعة بمفهومها اليوم، فكان الطّلاب يدرسون فيه مختلف العلوم الشّرعيّة والآداب وغيرها، مستفيدين من حلقات العلماء[3]، وهذا قبل أن تظهر الكتاتيب المدارس والرّباطات والمكتبات[4].فالمساجد كانت تعتبر مركز إشعاع علمي يلتقي فيها الّذين تمكنوا من كسب معارفهم عن طريق رحلاتهم العلميّة خارج إيّالة الجزائر، يطالعون الكتب، ويحضرون جلسات العلم مكتسبين معارف كثيرة وحاملين معهم كتب متنوعة من تخصّصات مختلفة، من أهمّ علماء المشرق

[1]– مهيريس مبروك، المساجد العثمانيّة بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2009م، ص51.

[2]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص139.فقد بقي منارة تعليمية إلى غاية الاحتلال الفرنسيّ فكان من أول أعمال الفرنسيين التّخريبيّة، هو أنّهم احتجزوا هذا المسجد ووضعوه مخزنا للعتاد العسكريّ، وبقي على هذه الحالة حتّى مطلع القرن 20م وبالضبط إلى سنة1322هـ-1905م، وفي رواية أنّه أعيد فتحه كمسجد للمسلمين سنة1327هـ-1910.ينظر:مهيريس ممبروك، المرجع السّابق، ص52.

[3]– لنوار صبرينة، المجلّة السّابقة، ص124.

[4]– تركي رابح، دراسات في التّربية الإسلاميّة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط2، 1987م، ص94.

والمغرب[1].

لقد كان التّعليم في مؤسّسة المساجد يعدّ المرحلة التّعليميّة الثّانية من مراحل الدّراسة، بعد مرحلة الدّراسة في الكتاتيب الّتي تمثّل المرحلة الابتدائيّة، وتأتي هذه المرحلة من التّخصص والتّعمق في مختلف العلوم، ومساجد حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال الحكم العثمانيّ أثناء عهد الدّايات لها دور كبير في تطوير الحركة العلميّة، وتخرّج منها عدة طلبة وعلماء.وبعد تطور العلوم وتنوّعها صار الضّجيج ينبعث من حلقات التّدريس بالمساجد وأصوات الطّلبة تعلو فتمنع المصلين من أداء فرائضهم، كما صارت المواد الّتي تدرّس في جو من الحوار والجدل منها العلوم التّجريبيّة وعلم الكلام، ممّا يتطلّب نقل تدريسها إلى رحاب المدارس[2].

تعتبر المساجد من المرافق الدّينيّة والمعالم الإسلاميّة الّتي كان لها دور في مجتمع إيّالة الجزائر العثمانيّة سواء في الحواضر الكبرى أو المدينة والريف بإسهامات الأعيان أو القبيلة أو الدّولة، بحيث كانت هذه المساجد مكانا للعبادة ومؤسّسة للتعليم، والقضاء، فقد ساهمت في تلقين مختلف العلوم، والربط بين أواصر المجتمع، على غرار تثبيت الهوية العربية الإسلاميّة للمجتمع الجزائريّ.

لقد تبين أنّ مساجد حاضرتي تلمسان ومعسكر شاهدة بوزنها في المجتمع فقد شاركت في النّهضة التّعليميّة وتطوير العلوم وتخرّج العلماء فكانت حقا النّواة التّعليميّة وإشعاع فكريّ وروحيّ.حيث كان قبلة لطلّاب العلم والمدرّسين جعلت منها مركزا هامّا لتكوين الأطر العلميّة وخدمة للمجتمع وتوعيته وتثقيفه.

2- الزّوايا والرّباطات:

أ- الزّوايا:هي عبارة عن بنايات مربعة تحوي على غرف صغيرة يدرس الطّلبة فيها القراءة والكتابة والحساب ويجري التّعليم في الهواء الطّلق، والمعلمون عادة هم أئمة المساجد، ويتلقون منحة سنوية من الحكومة، إلى جانب هبات والهدايا الّتي تصلهم في المناسبات من أولياء أمور التّلاميذ وأصدقاؤهم وكثير من هؤلاء الطّلبة يعيشون في أماكن تقع بعيدا عن المدينة[3].والزّاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتّعبد، ثمّ تطورت الزّوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون

---

[1]- عقاب محمّد الطيب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص30.

[2]- عبدلي الأخضر، الحياة الثّقافيّة بالمغرب الأوسط في عهد بني زيّان(633-962هـ/1236-1554م)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة2004-2005م، ص 123.

[3]- كاثكارت لياندر، مذكرات أسير الدّاي كاثكارت قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1982م، ص98.

فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتّصل بالدّين من العلوم النّقليّة والعقليّة.كما يعقد فيها مشايخ الطّرق الصّوفيّة حلقات الذّكر[1].والزّاوية في البداية تعني جزء أو ركن من المسجد يخصص للعبادة لكنّها مع مرور الوقت اتخذت شكلا جديدا في هيئة دور تقام للدراسات العلميّة والدّينيّة وقد اتخذتها الصّوفية مكانا لحلقات الذّكر فيها[2].ولقد ساد مصطلح "الزّاوية" في بلاد المغرب الأوسط في حين كانت تعرف في المشرق "بالخانقاة جمعها خوانق أو خانقاوات أو خانقهات[3]، ثمّ انتشر مصطلح"التكية"خلال العهد العثمانيّ، فقدت عرفت بثلاث لغات، الزّاوية مأخوذة من العربية، والخانقاة من الفارسية، والتكية من اللّغة التركية[4].

ويذكر أبو القاسم سعد الله:"أنّ الزّاوية من حيث الهندسة المعمارية الّتي شيّدت بها، يختلف بعض الشّيء عن المسجد والزّاوية في الغالب ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات، قليلة النّوافذ، وإن كان للزّاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة. كما أنّ الزّاوية من النّاحية الهندسية غير جميلة وليست مرخّمة، بالإضافة إلى أنّها كثيرة الرّطوبة لقلة التّهوية بها، وشكلها يوحي إلى حد كبير للعزلة والتّقشف والهدوء والخلوة أكثر ممّا يوحي بالاختلاط والثّراء والحركة الدءوبة غير أنّ بعض الزّوايا المعدة أصلا لسكنى الطّلبة والمهتمين بالعلم كانت واسعة بعض الشّيء وهي بذلك صحيّة عكس الكثير من الزّوايا الأخرى"[5].من أبرز ميزات العهد العثمانيّ في إيّالة الجزائر انتشار الطّرق الصّوفية والمباني(الزّوايا ونحوها)المخصّصة لها.ففي المدن والأرياف، في الجبال الشاهقة والصحارى القاحلة عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة، وكثيرا ما كانوا يعلّمون المريدين والعامة مبادئ

[1]– حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ، دار الجيل، بيروت، ط2، ج4، 1996م، ص401.ونسيب محمّد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص27.

[2]– قاسم عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصّوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999م، ص132.ودبوز محمّد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة الجزائريّة، الجزائر، ج1، 1971م، ص42.وشهبي عبد العزيز، الزّوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007م، ص13.

[3]– حجي محمّد، الزّاوية الدلائية ودورها الدّينيّ والعلميّ والسّياسيّ، مطبعة النّجاح الجديدة، دار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1988م، ص23.

[4]– الحداد محمّد حمزة إسماعيل، العمارة الإسلاميّة في أوروبا العثمانية، مجلس النّشر العلميّ، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2002م، ص229.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص270.

الدّين أيضا[1].

ويعرّفها يحي بوعزيز أنّها:(عبارة عن مجمّعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصّلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الإسلاميّة، وأخرى لسكن الطّلبة، وطهي الطّعام، وتخزين المواد الغذائية والعلف، وإيواء الحيوانات الّتي تستعمل في أعمال الزّاوية)[2].

– أقسام الزّوايا:وكانت الزّوايا مقسمة إلى قسمين أساسيين هما:

القسم الأول:يتولى تحفيظ القرآن الكريم وإسكان عابري السّبيل الّذين تعلّموا القراءة وحفظ القرآن الكريم في الكتاتيب القرآنيّة.أمّا القسم الثّاني:يتولّى تدريس بعض فنون الدّين كالفقه والقصائد الدّينيّة والنّحويّة وقواعد النّحو والصّرف وفنون البلاغة والمنطق وبعض مبادئ في علوم الفلك، وهذا النّوع من الدّراسة لا يحق إلّا للمستظهرين الكتاب أي حفظة القرآن الكريم[3].

ب– الرّباط:هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثمّ سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا فارسا كان أو راجلا وهي تنشأ لحماية البلاد وحراستها من هجمات الأعداء وكذلك تطلق على البقاع الّتي تؤسس لاجتماع المنقطعين له والمتعبدين الذاكرين، وكذلك على المعتكفين لتعلّم الدّين وتعليمه[4].ويقول الباحث محمد الأمين بلغيث أنّ:"الرّباط في الأصل ثكنة عسكرية أريد بها الدفاع عن ثغور المسلمين في المشرق، وأمّا الرّباط المغربي فكان إلى جانب مهمته الحربية مكانا للعبادة ومعهدا تدرّس وتعلّم فيه شتّى العلوم ولا سيما العلوم الدّينيّة، وكان الرّباط من المعاهد العلميّة الهامّة بالمغرب"[5].

ومع تغيّر المعطيات السّياسية واستقرار أحوال المغرب والسّواحل على الخصوص من الهجمات الصّليبيّة، تحوّل الرّباط بداية من القرن 5هـ/11م إلى رابطة وقد عرفت هذه الأخيرة فضلا عن استمرار الوظيفة الحربيّة الّتي كان يقوم بها الرّباط بروز الوظيفة الروحيّة أكثر ما مضى، وخلال النّصف الثّاني من

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص262.

[2]– بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنيّة والدّوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1999م، ص131.

[3]– الجزائري محمّد بن ميمون، المرجع السّابق، ص60.

[4]– البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، إعداد وجمع عبد الرحمن ديب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص87.

[5]– بلغيث محمّد الأمين، الربط بالمغرب الإسلاميّ ودورها في عصري المرابطين والموحدين، معهد التّاريخ، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة1986-1987م، ص267.

القرن 6هـ/12م أخذت الرّابطة في التّطور وأصبح في جملة وظائفها السّابقة إعالة الطّلبة المقمين فيها[1]. إنّ تأسيس الرّباطات يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدّفاع عن حدود الإسلام حيث انتشرت في العهد العثمانيّ وأصبحت نقاط أمامية ضدّ العدو الإسبانيّ، إضافة إلى أداء مهمة التّعليم أيضا فهي قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى[2].

2-1- أهمّ الزّوايا في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

أدّت مؤسسة الزّوايا في إيّالة الجزائر عموما وفي حاضرتي تلمسان ومعسكر خصوصا دورا بارزا ومهما في تاريخ الجزائر التّعليمي العلميّ، حيث كانت ملاذًا للتلاميذ والمدرّسين، ومعقلاً لمحاربة الأميّة والجهل، والمحافظة على العلم والدّين، وهذه نماذج عن مؤسّسة الزّوايا:

2-1-1- زوايا حاضرة تلمسان: حافظت الزّوايا في حاضرة تلمسان عبر مراحلها التّاريخية مؤسسة لتكوين النشء وتربيته ومعهدًا لتحصيل العلوم الدّينيّة واللّغويّة، ومجالس التّثقيف والتّنوير، ومن أشهر تلك الزّوايا ما يلي:

أ- زاوية عين الحوت: عرفت الزّاوية كمركز للعبادة والعلم بظهور دولة بني عبد الواد ونظرا لدورها الحضاري، أصبحت تلقب بالأزهر الأصغر لكثرة توافد العلماء والطّلبة عليها من جميع المناطق القريبة والبعيدة. وبعد وفاة سيدي عبد الله بن منصور تولى ابنه محمّد بن محمد علي بن العربي بن حموين بن عبد الله بن منصور توفي 1174هـ-1761م[3].

ب- زاوية سيدي محمّد بن عمرو الطيبية: تقع الزّاوية في منطقة نائية بمدينة ندرومة[4] اختار مؤسس الزّاوية

---

[1]- دحدوح عبد القادر، الزّوايا بالجزائر خلال العهد العثمانيّ، دراسات في آثار الوطن العربي19، أعمال المؤتمر العشرين للإتحاد العام للآثاريين العرب، ص167.

[2]- قليل رحيمة، حركة التّأليف في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة زيّان عاشور الجلفة، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد القادر قوبع، السّنة الجامعيّة2020-2021م، ص.ص29-30.

[3]- عبّو إبراهيم، المرجع السّابق، ص66.

[4]- تعتبر مدينة ندرومة من بين مدن الغرب الجزائري، كانت في العصور الوسطى من المدن الهامّة للمملكة الزيّانية نظرا لموقعها الإستراتيجي فهي تتحكم في المسالك التّجاريّة الرّابطة بين تلمسان ومدن المغرب الأقصى.ينظر:فيسة محمّد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة(دراسة أثرية)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف عبد العزيز محمود لعرج، السّنة الجامعيّة2004-2005م، ص13.وقد تحدث عنها البكري: "مدينة ندرومة هي في طرف جبل غربيها وشماليها بسائط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة أميال".ينظر:البكري أبو عبيد، المصدر السّابق، ج2، ص750.ووصفها الوزان حسن:"تشاهد حول مدينة ندرومة بساتين عديدة وأراضي مغروسة، وسكانها يتغذون بالعسل، وهي مزدهرة بالصناع وينتجون أقمشة القطن...".ينظر:الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة محمّد حجي ومحمّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، ج2، ص14.

سيدي محمّد بن عمرو الصوفي هذا المكان حتّى يكون بعيدا عن النّاس وانشغالاتهم، انتهجت الزّاوية في بداية أمرها النّهج الصّوفيّ للطريقة القادريّة وبعد وفاة مؤسس الزّاوية سيدي محمّد بن عمرو سنة 1104هـ-1690م.انتقلت المشيخة إلى ابنه الشّيخ"سيدي محمد"والّذي تولّى شؤون الزّاوية طيلة ستين سنة وخلال عهده عرفت الزّاوية نموا كبيرا حيث توسّعت الأراضي المحيطة بها وكثرت المحاصيل الزّراعية وتنوعت، فذاع صيت الزّاوية وصارت مزارا يقصده النّاس من أماكن بعيدة إلى أن وافته المنية سنة 1161هـ/1748م، ثمّ تداول المشيخة من بعده أبناؤه وأحفاده[1].تعتبر زاوية سيدي محمّد بن عمرو من أشهر الزّوايا خلال الفترة العثمانيّة، فقد حملت على عاتقها مهمّة نشر التّعليم والعلم من تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الإسلاميّة، وكذلك حرص علماء الزّاوية على شد الرّحال لطلب العلم، فقد رحل شيخ الزّاوية سيدي الشّيخ الحاج محمّد إلى مدينة مازونة وأخذ العلم على يد عالمها الشّهير الشّيخ أبو راس النّاصري وذلك في سنة 1209هـ-1794م[2].يتبيّن من هذا أنّ الزّاوية كانت تشرف على مهمة التعليم ما دام أنّ الشيخ أبو راس النّاصري أخذ منها مختلف العلوم والمعارف.

ج- زاوية سيدي الحلوي:أنشأها السّلطان المريني" أبو عنان فارس"في الجهة الشّماليّة لمدينة تلمسان وذلك سنة 754هـ-1353م، حول ضريح الولي الصالح "أبي عبد اللّه الشوذي الإشبيلي" المعروف بسيدي الحلوي[3]، وهي تضمّ مسجدا ومدرسة، وكان يقصده الشّيخ "أحمد بن الحسن الغماري توفي سنة 748هـ-1347[4].

د- زاوية الإمام محمّد بن يوسف السّنوسي:بالنّظر إلى تاريخ وفاة الشّيخ السّنوسي توفي895هـ-1495م.يبدو أنّها وجدت في القرن(9هـ/15م)[5].وقد احتل السّنوسي مكانة هامّة في تلمسان نظرا لتنوّع مؤلّفاته وكثرة تلامذته، حيث تخرّج على يده كثير من الأعلام أمثال:ابن صعد الأنصاري توفي 901هـ-1501م صاحب كتاب"النّجم الثّاقب فيما لأولياء اللّه من المناقب"، وابن علي الملالي توفي897هـ-1497م مؤلّف كتاب"المواهب القدوسية في المناقب السّنوسية".ولا ندري سبب إغفال

---

[1]- فارسي حسين، المعلمة الروحية:زاوية سيدي بن عمر، شيوخها ومناقبها، أعمال الملتقى الدّولي تاريخ ندرومة ونواحيها، ص.ص73،77.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

[3]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الزيّاني(حياته وآثاره)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص65.

[4]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص72.

[5]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص.ص237،248.

المصادر لتاريخ معلم كهذا رغم مساهمته في نشر العلم ورفع مستواه داخل المغرب الأوسط وخارجه[1].

هـ- زاوية سيدي أبي مدين بالعبّاد:أنشئت مع المسجد والمدرسة عند مقام الشّيخ أبي مدين شعيب، في عهد السّلطان المريني أبي الحسن ما بين سنتي(739-747هـ/1339-1347م)[2].بها بيوت لاستقبال المسافرين وعابري السّبيل والطّلبة، وكانت لها أحباس متنوّعة من أراضي وبساتين حبسها عليها سلاطين بني مرين[3].وقد تخرّج منها العديد من المتصوفين على منهج الشّيخ أبي مدين، وهو منهج التصوف السّني[4].

و- زاوية الأمير أبي يعقوب:بناها السّلطان الزيّاني "أبو حمّو موسى الثّاني" سنة 765هـ-1364م على ضريح والده أبي يعقوب[5]، بجانب المدرسة اليعقوبيّة وقد استقدم الفقيه أبا عبد الله محمّد الشّريف الحسني الحسني توفي سنة 771هـ-1370م للتدريس بها[6].

ز- زاوية الشيخ أبي عبد الله:ظهرت في عهد يغمراسن بن زيّان، كان صاحبها هو الّذي أحد تلامذة أبي إسحاق ابن إبراهيم ابن يخلف التّنسي، يلزم كلّ من يدخل زاويته التّقيد بالسلف الصالح والالتزام بالسّنة النّبوية في سلوكاته ومأكله وملبسه[7].

ح- زاوية أبي عبد اللّه بن أبي بكر بن مرزوق:لعبت دورا كبيرا في نشر تعاليم أبي مدين شعيب[8]، وكان ابن مرزوق يشرف عليها شخصيا[9].

ط- زاوية الحسن بن مخلوف أبركان:أقامها إلى جانب المدرسة السّلطان الزيّاني"أبو العباس أحمد بن أبي

---

[1]- بوداود عبيد، ظاهرة التّصوف في المغرب الأوسط بين القرنين(7-9هـ/13-15م)، دار الغرب، الجزائر، 2003م، ص.ص310-311.

[2]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص158.

[3]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص72.

[4]- بوداود عبيد، المرجع السّابق، ص98.

[5]- ابن خلدون يحي، المصدر السّابق، ج1، ص127.والتّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص68.

[6]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص72.

[7]- بلعربي خالد، الدولة الزيّانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخيّة وحضاريّة، دار الريان للطبع والنّشر، الجزائر، ط1، 2005م، ص227.

[8]- القسنطيني ابن قنفد، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعيّ للبحث العلميّ، كلّية الآداب، الرباط، 1965م، ص40.

[9]- بلعربي خالد، المرجع السّابق، ص227.

حمّو موسى الثّاني"الملقب بالعاقل بين سنت(834-866هـ/1430-1462م)[1].

ي- زاوية ابن البناء:نسبت إلى الفقيه والأديب أبو عبد اللّه محمّد بن البناء، الّذي يبدو أنّه عاش في أواخر القرن 7هـ وبداية القرن 8هـ[2].

وعلى هذا تعتبر الزّوايا في حاضرة تلمسان (بالرغم أنّ الكثير من الزّوايا تأسّست في العهد الزيّاني قبل وجود الحكم العثمانيّ بتلمسان) منبعا تعليميا ووافدا حضاريا استمر طيلة العهد العثمانيّ في فترة الدّايات بإيّالة الجزائر للشيوخ والطّلبة والزّوّار إلى غاية الاحتلال الفرنسيّ.

2-1-2- زوايا حاضرة معسكر:تميّزت حاضرة معسكر هي الأخرى بكثرة زواياها وأوليائها الصالحين في الفترة العثمانيّة، حيث وصف أهلها بالعلم والصلاح والفصاحة، قال الزّهار:"كان أهل هذه المدينة علماء عاملين وأولياء صالحين، وهم أهل فصاحة، وفيهم بعض النّاس من بقية الملوك المتقدمين وهم أهل السّنة والورع"[3]، ومن بين تلك الزّوايا نذكر منها:

أ- زاوية القيطنة:تمثل زاوية القيطنة بمدينة معسكر من أهمّ المؤسّسات التّعليميّة في المدينة وأشهرها في بايلك الغرب، تأسّست هذه الزّاوية بمنطقة القيطنة[4].الواقعة بسهل غريس على يد مصطفى بن مختار جد جد الأمير عبد القادر بعد عودته من بغداد عاصمة العلم والتّعليم[5].فقد ذكر الشّيخ طيب بن مختار الغريسي عن رغبة الشّيخ مصطفى في تأسيس زاوية له بقوله:"سافر إلى بغداد بقصد التّبرك بمشايخها وزيارة ضريح مولانا عبد القادر الجيلاني، فزاد في مسجد الشّيخ زيادة تعرف بزيادة الشّيخ مصطفى المغربي، ولما رجع إلى معسكر أسّس لنفسه زاوية بدرب الحمّام فأقام بها ما شاء الله معتكفا على تدريس العلم وتلقين الأذكار"[6].ويؤكد ذلك قول الأمير عبد القادر في مذكراته:"وكانت القيطنة زاوية محطة

---

[1]- التّنسي محمّد بن عبد الله، تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمّد بوعياد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج2، 1985م، ص248.

[2]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص73.

[3]- الزّهار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزّهار(1168-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، ط2، 1980م، ص159.

[4]-**القيطنة**:كلمة مشتقة من القطن، وهي قرية صغيرة تبعد حوالي 28 كم عن مدينة معسكر.ينظر:الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمّد الصغير بناني وآخرون، دار الأمّة، الجزائر، 1994م، ص28.

[5]- المرجع نفسه، ص28.

[6]- الغريسي الطيب بن مختار، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، تحقيق بلهاشمي بن بكار، مطبعة بن خلدون، الجزائر، 1961م، ص340.ورقاد سعدية، المرجع السّابق، ص135.

للزّائرين في حياة الجد الّذي ابتناها إلى أن توفي"[1].وكما ذكر ناصر الدّين سعيدوني و المهدي بوعبدلي عن زاوية القيطنة:"فمعهد القيطنة الّذي أسّسه جد الأمير عبد القادر الشّيخ مصطفى بن المختار كان آخر معهد بالقطاع الغربي، يعدّ صلة وصل بين العهد العثمانيّ وعهد الاحتلال، بل لفظ أنفاسه مع العهد العثمانيّ ومعهد القيطنة هذا تسربت إليه عدّة أغلاط مرجعها إلى أن جل من كتبوا عن تلك الفترة أي نشأة الأمير وتوليه المقاومة اعتمدوا على المصادر الأجنبية ولم يخل من بين هؤلاء الكتاب أن الأمير في كتابه "تحفة الزائر" وقد أطلعنا على وثائق أصيلة تمكننا على أضوائها من إعادة النّظر فيما كتب في هذا الموضوع فقد وقع اضطراب في تاريخ تأسيس معهد القيطنة كان في سنة 1206هـ-1791م ونقل عنه هذا التّاريخ جلّ من كتب عن الأمير وأثبت حتّى في النّصب التذكاري -بعد الاستقلال- الموجود في ساحة الأمير حاليا"[2].وكانت للزّاوية حرمة وقداسة كبيرة اكتسبت حصانة في العهد العثمانيّ ولا تخضع للضرائب المخزنية[3].ومن الّذين زاروا زاوية القيطنة خلال عهد الدّايات ووصف المؤسّسة التّعليميّة المؤرخ أبو راس النّاصري في عهد مصطفى بن المختار جد الأمير عبد القادر قائلا:"وقد ذهبت للقيطنة ذات يوم ووقفت بباب الجامع فإذا هو نوالة كبيرة بمحرابها -النّوالة تطلق إلى الآن على الكوخ- وعن يمينه بيت الشّيخ المشرفي فرأيت الشّيخ مصطفى بن المختار أحد تلامذة الشّيخ المذكور يدرس في الأول من المختصر -خليل- ثمّ رجعت ساعة فرأيت الشّيخ يدرّس في الثاني ولم يبال في أحد من الطّلبة كأنّي نسيا منسيا[4]".وكذلك قد زارها أحد الرّحالة الألمان- مورتيس فاغنر- سنة 1254هـ-1838م في زمن والد الأمير عبد القادر الشّيخ محي الدّين بقوله:"وتتكون قيطنة سيدي محي الدّين، الّذي تعتبر فترة طويلة أشهر مدرسة دينيّة في مقاطعة وهران من أربعة بيوت أرضية بيضاء يسكن بيتا منها شيخ القيطنة الحالي، وفيه مكتبة وغرفة استقبال، ويقيم في البيت المجاور نساؤه الثّلاث، ويسكن التّلاميذ الّذين لا يزيد عددهم عن اثني عشر تلميذا، بناية مستطيلة تحتوي على غرفة واحدة تفصلها الحديقة عن مسكن المرابط، أمّا البيت الرّابع فهو عبارة عن مصلّى أو جامع يتجمع فيه التّلاميذ والضيوف لأداء الصّلاة ويبدو منظر القيطنة في السّهل بديعا، فالبيوت البيضاء ترتدي معاطف خضراء من أوراق الكرم وهناك نخلة تنتصب أمام مدخل الجامع وتغرس في حديقة القيطنة الخضر والبطيخ والأزهار ويشارك الولي نفسه

[1]- الأمير عبد القادر، المرجع السّابق، ص28.

[2]- سعيدوني ناصر الدّين وبوعبدلي المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص227.

[3]- مؤيد صالح، الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2002م، ص500.

[4]- النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التّحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمّد عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص.ص48-49.وسعيدوني ناصر الدّين وبوعبدلي المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص228.

في العمل[1]".وتعتبر الزّاوية القادرية بالقيطنة في وقتها من أهمّ الزّوايا على المستوى الوطني في الميدان التّعليمي والجهادي حيث أنجبت البطلين المجاهدين محي الدّين وابنه عبد القادر الّذي حمل المشعل بعده[2].

لقد كانت زاوية القيطنة مؤسّسة تعليميّة واجتماعيّة واقتصاديّة وحتّى عسكريّة، تجمع في آن واحد بين المسجد والمحكمة والملجأ والمركز العسكري[3].كما تخرّج من هذه الزّواية الكثير من علماء غريس الّذين كانت لهم هجرة غلى فاس وتونس ودمشق أمثال الشّيوخ محمّد بن الخضر المهاجي، عبد الله المشرفي، عبد القادر بن محمّد الهزيل[4](أنظر الملحق رقم10).

ب- زاوية الرّاشدية:تنتسب هذه الزّاوية في تسميتها إلى الشّيخ سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي الملقب بجمال الدّين التجيني، كان من كبار أعيان مشايخ المغرب وعلمائها العارفين لعلم الشّريعة الإسلاميّة، انتهت إليه رئاسة تربية المريدين ببلاد الرّاشدية، فاجتمع عنده جماعة كبيرة من كبار المشايخ والصّالحين[5].وبعد أن توفيّ أباه، قام الشّيخ سيدي أحمد بن يوسف بتأسيس لنفسه زاوية بقلعة بني راشد، حيث كانت معلما دينيا ومركز اعتزال وحركة صوفية لنشر التّصوف بين العوام، وكان التّعليم بها مقصورا على التّربية الدّينيّة وعلى إصلاح الإنسان والمجتمع حيث وصف زاويته بقوله:"زاويتنا كسفينة نوح من دخلها أمن الخوف...ما دخل في قبتنا إلاّ شفي من علته ولا ملهم أغيث في لهفته ولا مكروب إلّا فرّج الله كربته ولا حزين إلاّ راحة بال[6]"، ومن البديهي أن تكون الزّاوية مقصدا لكثير من الطّلبة للتعليم، الّذين تهافتوا عليها نظرا لموقعها الجغرافي وشهرتها التّعليميّة العلميّة[7].

ج- زاوية سيدي الشّيخ عبد القادر المشرفي:تأسّست هذه الزّاوية بمدينة معسكر على يد مؤسّسها سيدي الشّيخ عبد القادر المشرفي، الّذي تصدّر للتدريس بها عند عودته من زاوية ومعهد القيطنة بوادي

---

[1]- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلّفات الرحالين الألمان، دار الأمّة، الجزائر، 2008م، ص.ص183-184.

[2]- مؤيد صالح، المرجع السّابق، ص500.

[3]- ابن داهة عدة، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة المواقف، العدد03، جامعة معسكر، الجزائر، 2008م، ص87.

[4]- مؤيد صالح، المرجع السّابق، ص501.لقد تعرضت المؤسّسة العلميّة الثّقافيّة زاوية القيطنة بإضرام النّار فيها من قبل الجيش الفرنسي سنة1275هـ-1841م، بأمر من الجنرال بيجو.ينظر:ابن داهة عدة، المرجع السّابق، ص87.

[5]- مجموعة أساتذة، الحياة الروحيّة في الإسلام، معسكر رجال وتاريخ، وزارة الشّؤون الدّينيّة، ج1، الجزائر، 1987م، ص49.

[6]- جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، دار الأديب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2006م، ص.ص116، 117.

[7]- مسعود العيد، حركة التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة سيرتا، العدد3، معهد العلوم الاجتماعيّة جامعة قسنطينة، الجزائر، 1980م، ص63.

الحمّام مدة من الزّمن.حيث قام بتأسيس هذه الزّاوية ومعهدا علميا في مسقط رأسه بالكرط وشارك في مقاومة النّصارى الإسبان بوهران، وتوفي بمسقط رأسه الكرط يوم الخميس10رمضان 1122هـ(2 أكتوبر 1765م)[1]، وقد قصده كثير من الطّلبة لتعلّم علوم الشّريعة الإسلاميّة فيذكره أبو راس النّاصري بقوله:"انتفع به خلق كثير شريعة وحقيقة وبرهانا طريقة، له دروس حسنة بسلس العبارة وألطف الإشارة ...وله كرمات خارقة ومناقب رائقة[2]".وذكر أيضا أبو حامد المشرفي عن سيدي الشّيخ عبد القادر المشرفي أيضا قائلا:"كان يقوم اللّيل ويقوم النّهار مع بثه العلم للطلبة فلا تخلو زاويته من مائتي طالب في بعض الأوقات يأخذون عنه العلم[3]".ويقول فيه كذلك:"فقد كان في زمن الباي أبي العوينات –موضع قريب من معسكر– منتصبا لتدريس العلوم الفرعيّة والأصليّة وكانت عنده محلة من الطّلبة عددها ينيف في بعض الأوقات عن ثلاثة مائة طالب من العلم، ولم تنقص من عدتهم في الغالب عن المائتين حسبما بلغنا متواترا من أسلافنا[4]".

د– زاوية الشّيخ سيدي عبد الله بن عبد القادر:ينتسب الشّيخ سيدي عبد الله بن عبد القادر لأشراف أولاد سيدي أحمد بن علي في الوطن الرّاشدي، نشأ وتعلّم بوطن غريس قرب مدينة معسكر حيث قرأ القرآن الكريم وأخذ المشيخة والطّريقة القادرية الشاذلية عن شيخه سيدي عدة بن غلام الله، وأظهر دعوته للإرشاد والتّربيّة وقد أسّس زاويته عندما قرب السّبعين من عمره فظهر فضله وسطع سره فأقبل عليه الكثير من الطّلبة خاصّة من نواحي البرج والقلعة وغليزان وعمي موسى وتاهرت توفي سيدي الشّيخ عبد الله بن عبد القادر 10 ربيع الأول 1313هـ-1895م[5].

هـ– زاوية الشّيخ أبي راس النّاصري:تقع الزّاوية في حي باب علي العتيق، يحدها من الجهات الثّلاثة

---

[1]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص332.ويحي بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج2، 1995م، ص231.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص53.

[3]– المشرفي أبو حامد، ياقوتة النّسب الوهاجة وفي ضمنها التّعريف بسيدي محمّد بن علي مولى مجاجة، ضمن كتاب الرحلة الحبيبية الوهرانية لذكر اللطائف العرفانية لأحمد بن محمّد العياشي سكريج، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار قرطبة، تلمسان، الجزائر، 2001م، ص292.

[4]– لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثمانيّ ودورها الثّقافيّ والسّياسيّ(1520-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2014/2013، ص389.

[5]– بلهاشمي بن بكار، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961م، ص.ص160، 161.

الشّماليّة والشّرقيّة والجنوبيّة طريقين، أمّا الجهة الغربية فيجاورها المنازل[1].تأسّست هذه الزّاوية أيّام حكم الباي محمّد الكبير، وبقيت إلى غاية حكم الباي مصطفى العجمي في ولايته الثّانية، حيث قام بتجديد وتوسيع الزّاوية[2].حسب ما ذكره أبو راس النّاصري:"وهذه المصرية (الزّاوية) بناها لنا الملك الأضفى والخليل الأوفى والمحب الأصفى، السّيد الباي مصطفى برّد الله ضريحه"[3]، أمّا عن بناء هذه الزّاوية فلم يتعرّض لها أحد من المؤرخين، إلّا أنّه تطرقوا إلى تجديد وإصلاح هذه الزّاوية من طرف الباي مصطفى العجمي سنة 1222هـ-1808م، وقام محمّد بن عثمان بترميمها وتبييضها سنة1227هـ-1812م[4]. ومنه تعدّ زاوية الشّيخ أبي راس النّاصري قبلة للعلم وتدريسه، والمطالعة والتّأليف، حيث تقاطر عليها الطّلبة من كلّ ناحية، فقد أدّت دورها المنوط بها وهو خدمة التّعليم(أنظر الملاحق رقم14 ورقم15 ورقم16).

وعليه فإنّ الزّوايا بحاضرة معسكر من المؤسّسات التّعليميّة الّتي كان لها الدور المشرّف والبارز في الحركة العلميّة التّعليميّة وفي خدمة العلم والثّقافة، حيث كانت محل تدريس ففيها يتمّ تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدّينيّة كالفقه والتّفسير والحديث، والعلوم اللّغوية كالنّحو والبلاغة والصّرف، وتضمّ فقهاء وعلماء يلقون الدروس.

2-2- الزّوايا بإيّالة الجزائر إيجابياتها وسلبياتها: يذكر المؤرخ يحي بوعزيز الدور الذي لعبته الزّوايا في الحياة الدّينيّة والاجتماعيّة وحتّى السّياسيّة بالجزائر وتتمثل في:

2-2-1- النّاحية الإيجابيّة:

- ✓ اهتمت بحفظ القرآن الكريم ونشره...بين مختلف الطّبقات الاجتماعية لحمايته من الضياع والنسيان والاندثار.
- ✓ احتضنت اللّغة والتّعليم العربي ونشره بشكل واسع، فكان ذلك شكل من المقاومة للجهل والأميّة.
- ✓ عملت على نشر الإسلام في مواطن وأصقاع الّتي لم يصل إليها خاصة المناطق النّائية والصحراويّة

---

[1]- بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب(1711-1830م)معسكر ومازونة نموذجا، جامعة معسكر، رسالة ماجستير، السّنة الجامعيّة2008-2009م، ص100.

[2]- قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثمانيّ دراسة أثريّة، عمرانيّة ومعماريّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد العزيز لعرج، السّنة الجامعيّة2014-2015م، ص164.

[3]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص74.

[4]- المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص329.

كما فعل التجانيين والسنوسيين[1].

✓عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع الجزائري حيث قربت بين الغني والفقير والعالم والأمي امتثالا لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[2].

✓أدت دور الحكم وقلّلت من المشاكل بين النّاس فتمتّع المجتمع الجزائريّ بنوع من الاستقرار النّفسيّ والخلقيّ.

✓كانت الزّوايا بمثابة مخازن للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، معظمها تعرّض إلى التّلف والتّسرب إلى البلدان الأوروبيّة، وبذلك فقدنا جزء كبيرا من تراثنا التّعليميّ خاصّة بعد الاحتلال الفرنسيّ.

✓ بذلت هذه الزّوايا جهدا كبيرا في رد التّنصير بحيث عملت على حماية الشخصيّة الجزائريّة، الإسلاميّة من الغزو الأوروبي.

2-2-2- النّاحية السلبيّة:

➢ اتبعت بعض الزّوايا أساليب بالية في التّدريس والّتي أصبحت لا تتلاءم وتطور العالم العربي والأوروبي آنذاك، وكان بمثابة تحجر إن لم نقل عناد وتحد فساد بين أتباعها التّخلف الذّهني.

➢ بعضها انتشرت في أوساطها الدروشة والخرافات والأباطيل والبدعة بين أتباعها بسبب العجز الفكري لقيادها عن فهم التّطورات القائمة وصراعها مع الحركات الإصلاحيّة.

➢ اشتدت الخلافات والخصومات بين شيوخها لأغراض شخصية حول النفوذ والملكيّة للمكانة الاجتماعيّة، وحول بعض القضايا الدّينيّة التّافهة حيث تشير أنّ الاحتلال الفرنسيّ غذّى هذه الخلافات ووسّع منها[3].

وعلى هذا الأساس برزت عدة زوايا واشتهرت، بل أصبح البعض منها ينافس المدارس التّعليميّة الكبرى في حاضرتي تلمسان ومعسكر من حيث التّعليم والتّثقيف، فقصدها الطّلبة من أنحاء مختلفة بغية

---

[1]- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسّسات الدّينيّة الجزائر خلال القرنين(19-20م)، مجلّة الدراسات الإسلاميّة، المجلس الإسلامي الأعلى، العدد07، الجزائر، جمادى الأولى1426هـ/2005م، ص53.

[2]- سورة الحجرات الآية13.

[3]- بوعزيز يحي، المجلّة السابقة، ص56.

التّعليم والتّثقيف، وإلى جانب الزّوايا كانت المدارس الكبرى الّتي ذاع صيتها في الأقطار وأصبحت مؤسّسة علميّة هامّة في تاريخ إيّالة الجزائر العثمانيّة خلال فترة الدّايات.

3- المدارس:

شكّلت المدرسة دورا هامّا في دعم وتنمية الحركة التّعليميّة، إلى جانب وظيفتها الاجتماعيّة كما باقي المراكز العلميّة الأخرى حملت على عاتقها لواء نشر التّعليم.

المدرسة هي:مؤسّسة رسميّة تتمثل في بناية مستقلة، أنشئت بإيعاز من الحاكم، وفق تخطيط محكم يستجيب لوظائفها التّربويّة والاجتماعيّة ، المتمثلّة في التّدريس وإيواء الطّلبة[1]،كذلك هي بناية مستقلة عن أية بناية عمومية أخرى كالمسجد مثلا، وتنحصر مهمتها في القيام بوظيفة واحدة هي التّعليم دون غيرها، على عكس المسجد أو الرّباط أو الزّاوية الّتي كانت تزاوج بين التّعليم ووظائف عديدة أخرى كالعبادة أو الجهاد بالرّباطات مثلا[2].

3-1- أصناف المدارس:ونظرا لتنوّع المعارف والعلوم فقد صنّفت المدارس العلميّة بإيّالة الجزائر خلال فترة الدّايات إلى:

أ- مدارس خاصّة مهتمة بالعلوم الدّينيّة وذلك لاهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، وشرح الحديث، وتعليم الفقه، والتّوحيد، وعلوم المنطق والأصول.

ب- وهناك مدارس خاصة بفروع العلوم الطّبيعيّة والتّجريبيّة كعلم الفلك والحساب والطّب، وعلم الصّيدلة والأعشاب وغيرها ومن هذه المدارس مدرسة سيدي بومدين بتلمسان ومدارس ندرومة.

ج- كما اهتمّت مدارس أخرى في العلوم اللّغة والأدب كالنّحو والصّرف والبلاغة والعروض والقوافيّ، وقواعد الإنشاء، وركّزت على هذا النّوع من العلوم لكونها تعدّ أداة ووسيلة أساسيّة لإستعاب وإتقان الفهم في العلوم الشّرعيّة كالتّفسير والحديث والفقه[3].

والمدرسة هي مؤسّسة للتّعليم يجمع مستواها بين الثّانويّ والعاليّ، وتتعدد تخصصاتها بين العلوم الشّريعة وبعض العلوم النّقليّة إن وجد من يدرسها لمعرفة علوم الفرائض والمنطق لبناء العقيدة على

---

[1]- ابن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وأول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص139.

[2]- أسكان الحسين، الدّور التّاريخيّ للمدرسة في التّعليم بالمغرب الوسيط، مجلّة أمل التّاريخ والثّقافة والمجتمع، المجلد10، العدد 28-29، مطبعة النّجاح الجديدة ووزارة الثّقافة، المغرب، 2002م، ص19.

[3]- مريوش أحمد، المرجع السّابق، ص17.

البراهين[1]، وتمّ تزويدها بمرافق لأداء وظيفتها وتجهيزها بخزائن من أنفس الكتب والمخطوطات الّتي لا تقدر بثمن[2].

3-2- نشأتها وظهورها في المغرب الأوسط:

3-2-1- نشأة المدارس: تعتبر المدرسة منشأة من مستحدثات الإسلام لم يكن قيامها وليد الصدفة، وإنّما كانت مرحلة متقدمة في سلسلة التّطورات الّتي مرّت بها حركة التّعليم في العصر الإسلاميّ، فلم تكن ابتكارا مفاجئا بقدر ما كانت تطورا منطقيا لحوادث سابقة ونضوجا لفكرة راودت أصحابها فترات طويلة ولم يتسنّ لها أن ترى النّور إلّا بعد توفر الظّروف المساعدة لوجودها إلى حين التنفيذ والوجود"[3].

ومن الأسباب الأخرى الّتي ساهمت في نشوء المدارس الأحداث الّتي عرفها المشرق الإسلاميّ ولعلّ أهمّها الحركة الشّيعيّة المعادية للسّنة، فقامت حركة إصلاحيّة استحدثت مؤسّسات جديدة في هياكلها واستخداماتها ووظيفتها وأهدافها، وهي ما اصطلح عليه بالمدارس تستجيب لتحديات الأوضاع المستجدة في القرن(5هـ/11م)، الّذي يعدّ فاتحة خير لعصر جديد بالنّسبة لنظام التّعليم والمدارس في الإسلام.فقد كان ذلك بداية لاحتضان الدّولة لفكرة المدرسة واتخاذها لنشر الفكر الإسلاميّ المتمثّل في مذاهب أهل السّنة، وبعيدا عن التيارات والأفكار المضادة الّتي بدأت تتغلغل بين النّاس متظاهرة بالإسلام في الوقت الّذي تعمل فيه على هدم أفكاره ودولته، وربّما أدرك أولئك الخلفاء والحكام الخطر المحدق بدولتهم فظهرت المدارس كوسيلة للتصدي ومقاومة الدّعوات والمبادئ المضادة، خاصّة الشّيعة وإبطال دعاويها بتقوية المذاهب السّنيّة[4].

---

[1]- مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ترجمة العيد دودو، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1976م، ص15.

[2]- عبّو إبراهيم، المرجع السّابق، ص48.

[3]- سلام أيمن شاهين، المدارس الإسلاميّة في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السّني، كلّية الآداب، جامعة طانطا، مصر، أطروحة دكتوراه إشراف أحمد عبد الحميد خفاجي، السّنة الجامعيّة1999م، ص.ص22-23.

[4]- لعرج عبد العزيز، المدارس الإسلاميّة دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد1، جامعة الجزائر، 2001م، ص.ص114، 117.ومكيوي محمّد، العلاقات السّياسيّة والفكريّة المغاربيّة للدولة الزّيّانيّة منذ قيامها حتّى نهاية أبي تاشفين الأول(633هـ-1236م/737هـ-1337م)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، أطروحة دكتوراه في الفنون، السّنة الجامعيّة2006-2007م، ص.ص126-127.

وكثيرا ما اقترنت المدرسة باسم نظام الملك السلجوقي(ت485هـ-1092م)[1]، والواقع أنّها أنشأت قبل عهده بكثير[2]، بحيث يذكرها المقريزي بقوله:"المدارس ممّا حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصّحابة ولا التّابعين إنّما حدث عملها في المائة الرابعة من سنة الهجرة وأول من حفظ عنه أنّه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور[3]، فبنيت المدرسة البيهقية[4]"[5].إلّا أنّ الدراسات التّاريخيّة أجمعت على أنّ إنشائها الحقيقي واهتمام الدّولة بها كان على يد الوزير السلجوقي نظام الملك الّذي بنى المدرسة النّظاميّة ببغداد سنة (457هـ-1064م) وافتتحت سنة (459هـ-1060م)[6]، كما بنى عدة مدارس في كلّ من البصرة والموصل وبلخ وهرات...وعرفت جميعها بالنّظاميّة لأنّها أوّل مدرسة قُرِّرَ فيها للفُقهاء رواتب وأُجور معلومة[7].وكما قال ذلك الإمام السبكي:"إنّه ليس أول من أنشأ المدارس ولكنّه أوّل من رتب

---

[1]- هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس قوام الدين الطوسي(ت485هـ/1092م):من أشهر وزراء دولة السّلاجقة وأمهر ساستها حكم لمدة 34 سنة، كان محبا للعلماء والأدب ورجال التّصوف، بنى المدارس والرّبط والمساجد في بغداد وغيرها، واقتدى به النّاس في ذلك صاحب كتاب"سياسة تامة". ينظر:ابن خلكان شمس الدّين أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، 1994م، ص128.والسبكي تاج الدّين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحي، دار الإحياء الكتب العربيّة، القاهرة، مصر، ج4، 1964م، ص309.والدمشقي أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيّة، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2002م، ص141.والبياتي صدام جاسم محمّد، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلميّة في المشرق الإسلاميّ، مجلّة ديالى، كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد 53، جامعة ديالى، العراق، 2011م، ص250.وفلاح عبد الجبار محمّد، الوزير السّلجوقي نظام الملك إصلاحاته الإداريّة وإسهاماته الفكريّة، مجلّة الجامعة العراقيّة، العدد 24، العراق، 2012م، ص345.

[2]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص112.

[3]- **نيسابور**:أشهر مدن إقليم خراسان ذات عمارة كثيرة وفضائل حسنة، وهي أرض سهلة أبنيتها من طين.ينظر:القزويني زكرياء بن محمّد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص473.والنّصيبي أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص361.

[4]- نسبة إلى الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي المشهور بالبيهقي، نسبة إلى بلدة بيهق الواقعة بخراسان، الّتي ولد فيها ودفن بها سنة(384هـ-458هـ)، أحد أقطاب الحديث والفقه وأصوله، له تصانيف كثيرة.ينظر:السبكي تاج الدّين عبد الوهاب بن علي، المصدر السّابق، ج3، ص270.والقزويني زكرياء بن محمّد ، المصدر السّابق، ص339.

[5]- المقريزي أبو العباس تقي الدّين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمّد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص436.

[6]- الطرطوشي محمّد بن محمّد ابن الوليد، سراج الملوك، تحقيق محمّد فتحي أبو بكر، دار المصرية اللبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، ص516.

[7]- الزركشي بدر الدّين، تاريخ الدولتين، تحقيق وتعليق محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص.ص23-32.

المعاليم للطّلبة – بمعنى المرتب والوظيفة –"[1]، وهذا الإنجاز يعدّ أول عمل رسمي قامت به الدّولة لتنظيم الدّراسة وتهيئة مستلزماتها وحاجاتها، كما تبنّت تقاليد معيّنة تتعلق بأنظمة التّدريس والإدارة والمسكن والمأكل والمشرب، بالإضافة إلى تخصيصه رواتب وأجور معلومة[2].ويجمع المؤرخون على اعتبار نظامية بغداد أسبق المدارس جميعا إلى ظهورها واشتهارها دون غيرها، ويعود ذلك إلى كونها أوّل مدرسة كبرى منظّمة بالمجان والأرزاق للطلبة[3].وبعدها انتقلت إلى الشّام حيث شهدت ظهور أول مدرسة وهي المدرسة المدرسة "النّورية" وكان ذلك سنة 566هـ-1170م من طرف السّلطان نور الدين محمود بن زنكي الّذي توفي سنة 569هـ-1173م حيث أنّه تأثّر بنظام الملك الطوسي[4].وبعدها انتشرت المدارس في مصر في القرن 5هـ/11م كانت البلاد المصريّة تحت سلطة الفاطميين، فلمّا اندثرت دولتهم وتولّى صلاح الدّين الأيوبي الحكم أحيا المذهبين الشافعي والمالكي وقام ببناء لكلّ منهما مدرسة في القاهرة[5].

3-2-2- ظهور المدارس في المغرب الأوسط:أمّا عن تاريخ ظهور المدارس في المغرب الأوسط، فظلّ النّشاط التّعليمي يزاول في الكتاتيب والمساجد إلى نهاية القرن 6هـ/12م، بداية من القرن 7هـ/13م، حيث تشير المصادر إلى ظهور أول مدرسة سنة 593هـ-1196م في "سلا" شمال الجامع الأعظم، في عهد يعقوب المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1198م)[6].حيث يقول ابن أبي زرع الفاسي:"وحصّن البلاد وضبط الثّغور وبنا المساجد والمدارس في بلاد المغرب وإفريقية والأندلس، وبنا المارستان للمرضى والمجانين وأجر المرتبات على الفقهاء والطّلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم[7]".حيث سجّلت كتب التّاريخ بأنّ السّلطان الحفصي أبو زكرياء (663-674هـ/1235-1249م) قد أنشأ أول مدرسة بالمغرب الأدنى عرفت بالمدرسة الشّماعيّة والّتي سمّيت فيما بعد بأم المدارس[8] لترسيخ المذهب

---

[1]- السبكي تاج الدّين عبد الوهاب بن علي، المصدر السّابق، ج4، ص.ص313-314.

[2]- سعد الدّين منير، المدرسة عند المسلمين، مجلّة التراث العربي، العدد 48، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1992م، ص70.

[3]- شميساني حسن، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص13.

[4]- فكري أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، مصر، ج2، 1965م، ص106.

[5]- شلبي أحمد، التّربية والتّعليم في الفكر الإسلاميّ، مكتبة النّهضة المصريّة، مصر، ط8، ج2، 1987م، ص50.

[6]- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص.ص100-101.

[7]- الفاسي علي بن عبد الله ابن أبي زرع، المصدر السّابق، ص217.

[8]- الزّركشي بدر الدّين، المصدر السّابق، ص33.والونشريسي أبو العباس، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمّد حجّي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج8، 1983م، ص162. وابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس، تحقيق محمّد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م، ص134.

المذهب المالكي[1].ثمّ انتقلت حركة بناء المدارس بعد ذلك إلى المغرب الأقصى، حيث بنيت مدرسة الصفارين في عهد السُّلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 675هـ-1250م[2].

أمّا في المغرب الأوسط فقد تأخّر ظهور المدرسة إلى غاية القرن 8هـ/14م، حين قلد بنو زيّان سلاطين بني مرين في تشييد المدارس والاعتناء بها، والإشراف الشّخصي عليها كتعيين المدرسين فيها[3].

كما سعى بنو زيّان من وراء بناء المدارس في مختلف مدن المغرب الأوسط إلى نشر التّعليم والثّقافة من جِهة، وتوجيه الرعيّة من أجل وحدة السّياسة المذهبية الّتي كانوا يسيرون عليها والمتمثّلة في نصرة المذهب المالكي من جهة أخرى، لذا كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية[4].وبهذا يظهر تأخر ظهور ظهور المدارس بالمغرب الأوسط مقارنة بالمغربين الأدنى والأقصى.

3-3- أهمّ المدارس في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

شهدت حاضرتي تلمسان ومعسكر على غرار حواضر إيّالة الجزائر، حياة تعليميّة رائدة وحركة واسعة للعلوم والمعارف امتدت إشعاعاتها في كلّ المدن والعواصم الإسلاميّة في المشرق والمغرب، وكانت محجًا لطلبة العلم والعلماء على سواء، وهذه نماذج عن مدارس تلك الحاضرتين:

3-3-1- مدارس حاضرة تلمسان:اشتهرت تلمسان بالكثير من المدارس التّعليميّة فذاع صيتها وانتشرت عبر المدن من أجل ازدهار الحركة العلميّة، حيث قال عنها حسن الوزان:"...وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة، لها أئمة وخطباء وخمس مدارس حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنيّة، شيّد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس..."[5].وكذلك لقد ذكرها ابن الأحمر بقوله:"ويكفي أن نذكر المدارس الخمس الكبرى الّتي أنشئت فيها (تلمسان)في أيام الأسرة الطويلة العمر[6]"، والسبب في ظهور مدارس تلمسان مركزا تعليميا وعلميا هو التّطور العمراني الّذي شهدته

---

[1]- بونة مجاني، المدارس الحفصية(نظامها ومواردها)، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد12، جامعة منتوري، قسنطينة، 1999م، ص.ص158-159.

[2]- البادسي عبد الحق ابن إسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللّطيف في التّعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، المغرب، ط2، 1993م، ص11.والقبلي محمّد، مراجعات حول المجتمع والثّقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنّشر، دار البيضاء، المغرب، 1987م، ص.ص72-73.

[3]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص325.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص326.

[5]- الوزان حسن، المصدر السّابق، ج2، ص19.

[6]- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، المصدر السّابق، ص48.

الحاضرة، حيث ذكره ابن خلدون في كتابه "المقدمة" قال: "أنّ رواج العلوم وازدهارها مرتبط بكثرة العمران[1]" وازدهارها الاقتصادي الّذي شهدته تلمسان على العهد الزيّاني[2].المدارس الخمسة الكبرى بحاضرة تلمسان هذا لا ينف أنّه لا توجد مدارس أخرى، بحيث أنّها لم تلق الشّهرة الّتي اشتهرت بها المدارس الخمسة، ومن أهمّ مدارس حاضرة تلمسان ما يلي:

أ- مدرسة ابني الإمام (المدرسة القديمة):تعدّ مدرسة أولاد الإمام أوّل مدرسة بناها الزيّانيون بالمغرب الأوسط، يتمّ تأسيسها في حاضرة تلمسان فقد بنيت من طرف السّلطان أبي حمّو موسى الأول[3].وقد انطلقت الأشغال في تشييدها سنة707هـ-1307م أي خلال سنة حكمه، وانتهت سنة 710هـ-1310م، وهي من أهم آثاره العمرانيّة الجديدة [4] والجميلة بالمدينة[5].سمّيت بهذه التسمية تكريما للعالمين للعالمين أبي زيد عبد الرحمن وأخيه أبي موسى عيسى[6]، اللّذان ينحدران من مدينة برشك والّتي تقع بالقرب من تنس وتعرف مدرستهما أيضا باسم المدرسة القديمة[7]، وهي تقع بالقرب من باب كوشطة غرب مدينة
تلمسان[8]، أو ناحية المطمر[1].

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق هيثم جمعة هلال، مؤسّسة المعارف، لبنان، ط1، 2007م، ص324.

[2]- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزيّاني(633-962هـ/1235-1555م)، كلّية الدراسات العليا، قسم التّاريخ، جامعة نابلس، فلسطين، إشراف هشام أبو رملية، السّنة الجامعيّة2002م، ص240.

[3]- هو الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان ابن يغمراسن بويع بعد وفاة أخيه محمّد بن عثمان سنة 697هـ، وكانت تلمسان في هذه الفترة تحت الحصار المريني، وقتله ابنه أبو تاشفين سنة 718هـ/1318م وله من العمر 35 سنة حيث دام حكمه 21 سنة.ينظر:ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، المصدر السّابق، ص.ص70-71.

[4]- عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التّعليميّة بتلمسان خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2009-2010م، ص35.

[5]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص139.

[6]- كان والدهما أبو عبد الله محمّد بن عبد الله إماما بجامع برشك، وبعد مقتله في أواخر القرن السّابع، ارتحلا إلى تونس وفاس ثمّ إلى بلاد المشرق، وبعد رجوعهما اتصل بهما السّلطان أبو حمّو موسى الزيّاني وبنى لهما مدرسة تحمل اسميهما، من أشهر تلامذتهما المؤرّخ عبد الرحمان بن خلدون، توفي أبو زيد عبد الرحمان سنة741هـ/1341م، وبعده أخوه أبو موسى سنة 749هـ/1349م.ينظر: بوعزيز يحي، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م، ص.ص70-71.

[7]- بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التّاريخ العهد الإسلاميّ(من الفتح إلى بداية العهد العثمانيّ)، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، ج3، ص497.

[8]- بوخضارة فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزيّانية والمرينية(دراسة تاريخيّة وأثريّة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، رسالة ماجستير إشراف صالح بن قربة، السّنة الجامعيّة2010-2011م، ص21.

كما بنى لهما بجانبها سكنا يتألّف من دارين[2]، إضافة إلى بيوت الطّلبة[3].وقد بين التّنسي الغرض من بنائه لهذه المدرسة فقال:"كان أبو حمّو صاحب آثار جميلة وسيرة حسنة محبا للعلم وأهله ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب[4] الفقيهان العالمان أبو زيد وأبو موسى ابنا الإمام فلم ير ما يؤدي به شكر الله على النّعمة الّتي من الله عليه بها من قتل عدوه وتعجيل الفرج إلّا الاعتناء بالعلم والقيام بحقه فأكرم مثواه واحتفل بهما وبنى لهما المدرسة تسمى باسمهما[5]".كان إنجاز هذه المدرسة خدمة جليلة للعلم باعتبارها أوّل مدرسة تقام في المغرب الأوسط، فقد عيّن للتدريس بها فطاحل العلماء كأولاد الإمام الّذين ذاع صيتهما وشهرتهما أقطار المغرب[6].كما وصفا "بمثلهما يفخر المغرب[7]"، فتهافت عليها الطّلبة من كل حدب وجهة وصوب، ولقد تخرج من المدرسة غالب أعلام المغرب:كالشريف التّلمساني، والإمام المقري الجد، وابن مرزوق الخطيب،وأبو عثمان العقباني[8].

واستمرت مدرسة أولاد الإمام في تأدية رسالتها التّعليميّة حتى القرن(10هـ/16م)[9]، وقد أورد لنا الإمام المقري الحفيد في رحلته الصورة الّتي آلت إليها هذه المدرسة عند زيارته لها سنة(1010هـ-1601م) فقال:"فسرحنا النّواظر في محاسن المدرسة المذكورة وطفنا على رسومها الباقية حتى وصلنا

---

[1]– ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنيّة، الجزائر، ج1، 1980م، ص213.

[2]– حساني مختار، تاريخ الدولة الزيّانية(الأحوال الاقتصاديّة والثّقافيّة)، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، 2009م، ص275.

[3]– راجعي زكية، الزّخارف الجدارية في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، كلية الآداب، قسم التّاريخ والآثار المصريّة والإسلاميّة، جامعة الإسكندريّة، رسالة ماجستير، السّنة الجامعيّة 1993م، ص129.

[4]– يوسف ابن يعقوب المريني695هـ/1286م، من أكبر أعداء الدولة الزيّانية قام بحصار تلمسان منذ ثمان سنوات وأشهر 688-707هـ/ 1289-1307م، وقد شيّد مدينة المنصور.ينظر:ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ج7، 1968م، ص441.

[5]– التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص140.والآغا بن عودة المزاري، المصدر السّابق، ص166.

[6]– ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1979م، ص823.

[7]– التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص266.والمقري أبو العباس أحمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمّد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004م، ص140.

[8]– التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلّية الدعوة الإسلاميّة، طرابلس، ط1، 1989م، ص248.والطمار محمّد، المرجع السّابق، ص210.

[9]– التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص126.

خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بباب خاوية على عروشها وقد ملئت بالزّبل"[1].ولم يبق منها اليوم سوى المسجد القريب منها[2] والمعروف باسمهما وقد ساعدها في تأدية رسالتها[3]، والمعروف عند أهل تلمسان باسم جامع سيدي أولاد الإمام[4].لقد كانت مدرسة أولاد الإمام بمثابة حجر الأساس في تكوين قاعدة صلبة للثّقافة والعلوم بالدّولة الزيّانية وامتد إشعاعها الحضاريّ للأجيال اللاحقة خلال العهد العثمانيّ في فترة الدّايات.

ب- المدرسة التّاشفنيّة:تعدّ المدرسة التّاشفنيّة ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من السّلطان الزيّاني أبي تاشفين عبد الرحمن الأول خلال فترة حكمه(718-738هـ/1313-1337م)[5]، حيث تمّ تدشينها في شهر صفر سنة 725هـ-1320م، ولعلّه أنشأها عندما أصبح عدد الطّلبة كثيرا على مدرسة ابني الإمام، وأصبحت لا تكف إقبال الطّلبة عليها باستمرار وتهافتهم على العلم[6].وتمّ بناؤها بجانب المسجد الجامع بتلمسان، ليضاهي بها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس[7]، وقد تفنن السّلطان أبو تاشفين تاشفين في بنائها حتى جعلها قصرا من قصور الملوك حيث أودع فيها نماذج الزّخارف الّتي احتوت عليها قصوره، فكانت خدمة ثمينة للعلم والتّعليم[8]، حيث جلب لبنائها وزخرفتها وتزيينها أشهر البنائين والمهندسين والفنانين، وصرف عليها أموالا ضخمة[9].وقد وصف المقري جمال هذه المدرسة من خلال قصيدة شعريّة وجدت بعض أبياتها مكتوبة حول مجرى الماء داخل المدرسة جاء فيها:

أنـظر بعينـيك بهجتي وسـنائي *** وبـديع إتقاني وحسن بنـائي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى *** من نشأتي بل من تدفق مائي

---

[1]- المقري أبو العباس أحمد، المصدر السّابق، ص140.

[2]- عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص125.

[3]- Marçais George, Op-cit, p48.

[4]- إلّا أنّ الاحتلال الفرنسيّ حطّمها سنة 1275هـ-1859م.ينظر:الجيلالي عبد الرحمن، المرجع السّابق، ج2، ص 165.

[5]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص.ص138-139.وابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ج7، ص 123.

[6]- الطمار محمّد، المرجع السّابق، ص128.

[7]- مجموعة أساتذة، الحواضر والمراكز الثّقافيّة في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص151.

[8]- حاجيات عبد الحميد، المرجع السّابق، ص61.

[9]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص.ص140-141.

جسـم لطـيف ذائب سيلانه *** صاف كـذوب الفضة البيضاء[1].

لقد كانت هذه المدرسة من الروائع المعمارية في المغرب الأوسط، وذلك لما كان عليه أبو تاشفين من ولوع بالتشييد والتّعمير، حيث يذكر يحي بن خلدون أنّه كان رسّاما بارعا ومهندسا ماهرا قديرا[2]، وقد حضر في حفل افتتاحها علامة عصره أبو موسى عمران المشدالي أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك وولّاه بمدرسته الجديدة[3]، للتّفريق بينها وبين المدرسة القديمة (أولاد الإمام) وأيضا يطلق عليها بالمدرسة التّاشفينيّة[4].وكان المدرّسون الّذين تناوبوا على التّدريس بها من كبار العلماء والفقهاء كالمشدالي وأبي عبد الله محمّد السلاوي ومحمّد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي، وغيرهم من العلماء الّذين ازدهرت بهم الحياة التّعليميّة بتلمسان واحتضانها المتواصل لطلبة العلم فكانت قاعات التّدريس تعجّ بحلقات العلم، وساهمت في تخريج فطاحل العلماء[5].

ظلّت المدرسة التّاشفينيّة أفخم مدارس تلمسان تؤدي وظيفتها التّعليميّة طيلة عهد الدّايات بإيّالة الجزائر، حيث شاهد القس بارجيس المدرسة بكامل جمالها وزخرفتها قائلا:"أنّها كانت تتربع على مساحة مربعة ذات جدران عالية وهي مكونة من قاعات وأروقة داخلية، كما أنّها احتوت على باب من الجهة الغربية وهو محاط ومزيّن بمربعات من الزليج..."[6].

كما احتفظ ببعض صورها[7].هكذا أضحت المدرسة التّاشفينيّة إحدى منارات التّعليم والمعرفة وإشعاعا فكريا أنار حاضرة تلمسان وغيرها من الحواضر الأخرى، وهي اليوم تقع في وسط مدينة تلمسان تحت وصاية وزارة الثّقافة وضمن المتحف العمومي الوطني للفن والتّاريخ –ساحة الأمير عبد القادر تلمسان–.

---

[1]– المقري أحمد بن محمّد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج6، 1988م، ص47.

[2]– ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأهل للدراسات والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج2، 2007م، ص214.

[3]– التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص.ص141–142.

[4]– التّلمساني ابن مريم المليتي، المصدر السّابق، ص65.

[5]– قرمان عبد القادر، المؤسّسات التّعليميّة بتلمسان خلال العهد العثمانيّ، أعمال الملتقى الدولي(تلمسان الإسلاميّة بين التّراث العمرانيّ والمعماريّ والميراث الفنيّ)، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، تلمسان، ج1، 2011م،ص111.

[6]– L'abbé Bargés, Tlemcen:Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, L'ibraire De L'institut Et De Bibliothéque Impériale, Paris, p 333.

[7]– البوعبدلي المهدي، مراكز الثّقافة وخزائن الكتب بالجزائر، مجلّة الأصالة، وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، قسنطينة، مطبعة البعث، العدد 11، نوفمبر وديسمبر 1972م، ص87.ولقد تمّ إزالة معالمها من قبل السّلطات الاستعماريّة الفرنسيّة سنة1292هـ–

ج- مدرسة سيدي بومدين بالعبّاد:تقع المدرسة ضمن مركب عمراني في قرية "العبّاد"[1] المتواضعة، وهي إحدى المباني الّتي شيّدها السّلطان أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني سنة 747هـ-1347م[2]، بعد تمكّنه من فرض حكمه على المغرب[3]، وهو الّذي أمر بإعادة بناء معالم المنصورة، وهو الّذي أمر ببناء المسجد قرب ضريح أبي مدين شعيب بالعبّاد[4].بحيث تقع المدرسة إلى الغرب من المسجد الجامع، وقد ذكرت المدرسة واسم مؤسّسها والأوقاف المحبسة عليها على لوحة رخامية مثبتة في بدن الدعامة الأولى على يسار بلاطة المحراب العمودية بالجامع المجاور لها وكتب عليها:"الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتّقين، أمر ببناء هذا الجامع المبارك والمدرسة المتّصلة بغربيه مولانا السّلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن..."[5].وقد عرفت المدرسة باسم الموقع الّذي بنيت فيه"العباد"، في حين يسميها البعض باسم الولي أبي مدين شعيب المدفون هناك، إلّا أن آخرين يطلقون عليها اسم المدرسة الخلدونية نسبة إلى المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون،لكونه استقر بالعباد مع احتمال أنّه درّس بها أثناء إقامته الّتي لم تدم طويلا، حيث يقول:"... واستقرت بها-العبّاد-ولحق بي ولدي من فاس...وذلك في عيد الفطر 776هـ-1379م، وأخذت في بث العلم ..."[6].وتعدّ المدرسة من أجمل

1876م، وتبنى دار البلدية مكانها.ينظر:حاجيات عبد الحميد، الحياة الفكريّة بتلمسان في عهد بني زيّان، مجلّة الأصالة، الجزائر، العدد 26، تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1975م، ص138.

[1]- **منطقة العبّاد**:"هذه المدينة بمثابة ربض لتلمسان، ولا تبعد عنها إلّا بنصف فرسخ من جهة الجنوب، وموقعها فوق جبل، يذكر المؤرخون أنّ الرومان هم بناتها، فيها ضريح مشهور يقال مرابطا(سيدي بومدين)يحظى بتعظيم كبير مدفون فيه، قبره في المسجد الأعظم، والنزول إليه بدرجات، وعلى مقربة توجد مدرسة ومستشفى يقصدها المعوزون من الغرباء...".ينظر:كربخال مرمول، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسيّة محمّد حجي ومحمّد زنيبر ومحمّد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد علوان، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرباط، ج2، 1984م، ص323.والوزان حسن، المصدر السّابق، ج2، ص24.

[2]- النّاصري أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الرباط، ج3، 1997م، ص.ص118-124.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ج7، ص303.و التّنسي محمّد بن عبد الله ، المصدر السّابق، ص.ص144-145.

[4]- التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السّابق، ص406.

[5]- بورويبة رشيد، الكتابات الأثريّة في المساجد الجزائريّة، ترجمة إبراهيم شبوح، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979م، ص83.

[6]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ج6، ص.ص447 – 448.

المدارس بتلمسان خاصّة وبلاد المغرب عامّة حسبما ذكره الحسن الوزان قائلا:"مدرسة جميلة جدا[1]"، وكانت تدرّس العلوم والتّاريخ فيها أيام ارتقاء العرب[2]، بحيث يصفها ابن مرزوق الخطيب في مسنده قائلا:"وكلّها قد اشتمل على المباني العجيبة، والصنائع الغريبة، والمصانع العديدة،والاحتفال في البناء، والنّقش والجص والفرش على اختلاف أنواعه من الزليج البديع، والرّخام المجزع، والخشب المحكم النّقش، والمياه النّهيرة.."[3].والمدرسة تتكوّن من طابقين، الطّابق السفلي ويحوي على عشر حجرات، أمّا الطّابق العلوي يتضمّن ثماني حجرات، كما توجد بها حجرات أخرى عند المدخل على يمين قاعة المحاضرات وشمالها، والمدرسة مزودة بمرافق المياه وتحوي على مراحيض، وحجرات للاستحمام، أمّا مدخل المدرسة فيه باب ضخم دقيق الصنع وفوقه أنواع من الزّخرفة الهندسيّة[4]، ولها صحن مستطيل الشّكل الّذي يتوسطه صهريج من الرّخام محفورة على أرضية الصّحن لجلب الماء من النّافورة[5]، يستعمل للشرب والوضوء[6]، كسيت جدران قاعات الدرس بفسيفساء رائعة الجمال، ويحوي محرابها على زخرفة هندسيّة بالغة الرّوعة، أمّا سقف القاعة فيحوي على قبة خشبية تتكون من عدة سوالف تلتقي عند نجمة أفقية[7].وما زالت المدرسة قائمة منذ إنشاءها إلى عهد الدّايات تتحدّى الزّمن وتشهد على مدى الازدهار المعماريّ وتعدّ من النوادر في التراث الحضاريّ الأصيل بتلمسان وبلاد المغرب في نشر التّعليم والعلم.

د- المدرسة اليعقوبيّة:قام بتشييد هذه المدرسة السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني سنة(760-791هـ/1358-1388م)[8]، بدأت أشغال بناء المدرسة سنة(763هـ-1362م)[9]، وكان تدشينها في في الخامس من شهر صفر سنة(765هـ-1364م)[1]، وهي ثالث مدرسة تأسّست بتلمسان، وسمّيت باليعقوبيّة نسبة إلى يعقوب يوسف والد أبي حمّو موسى الثّاني تخليدا لوالده وجعلها ملحقة بمقبرة

---

[1]- الوزان حسن، المصدر السّابق، ج2، ص24.

[2]- لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص272.

[3]- التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السّابق، ص406.

[4]- عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص.ص289-292.

[5]- لقريز العربي، مدارس السّلطان أبي الحسن علي(مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثريّة وفنيّة)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم الثّقافة الشّعبيّة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة2000-2001م، ص63.

[6]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج1، ص143.

[7]- لقريز العربي، المرجع السّابق، ص88.

[8]- حاجيات عبد الحميد، المرجع السّابق، ص182.

[9]- ابن خلدون يحي، المصدر السّابق، ج 2، ص104.

خصّصها السّلطان لرفات الزيّانيين[2]، وتقع المدرسة في وسط المدينة[3]، وبالتحديد عند باب"إيلان"[4] وبالقرب من مسجد إبراهيم المصمودي[5].وحين افتتاحها استدعي السّلطان أبو حمّو الإمام العالم الفقيه "أبو عبد الله محمّد بن الشريف التّلمساني(توفي سنة 771هـ-1370م) الّذي:"كان له محبا ومعظما وبه حفيا ومكرما إذ كان واحد عصره دينا علما ونقلا وعقلا، انتفع به النّاس حيا وبتصانيفه ميّتا[6]"، وزوجه ابنته ونصبه للتدريس بالمدرسة[7]، حيث وصف شكلها المعماريّ الرّائع والجميل صاحب زهر البستان قائلا:"...وأنشأ مدرسة القرآن والعلوم، وأنفق فيها من الحلال المعلوم، فأقيمت مدرسة مليحة البناء، واسعة الفناء، بنيت بضروب من الصناعات، ووضعت في أبدع الموضوعات سمكها بالأصبغة مرقوم، وبساط أرضها بالزليج مرسوم... غرس بإزائها بستنتين يكتنفانها، و...صنع فيها صهريجا مستطيلا، وعلى طرفيه من الرّخام خصتان يطردان مسيلا، فيا لها من بنية ما أبهجها[8]".وكان لتأسيس المدرسة اليعقوبيّة أثر في بعث الحركة التّعليميّة وإقبال الكثير من الطّلبة على اقتناء العلوم في مختلف المواد

---

[1]– المصدر نفسه، ج 2، ص136.

[2]– الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيّة والأندلس والمغرب، تحقيق محمّد حجي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج3، 1983م، ص 175.والتّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص276.

[3]– التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص179.

[4]– ابن خلدون يحي، المصدر السّابق، ج 2، ص104.

[5]– راجعي زكية، المرجع السّابق، ص121.إبراهيم بن محمّد المصمودي:من كبار العلماء بتلمسان، درس بالمدرسة اليعقوبيّة على يد الشّيخ أبو عبد الله الشّريف التّلمساني، وبعد وفاته انتقل إلى المدرسة التّاشفينيّة ودرس على يد الشّيخ أبي سعيد العقباني.ينظر: الأنصاري محمّد ابن صعد، مخطوط النّجم الثّاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، دراسة وتحقيق محمّد بلحاج، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، رسالة ماجستير، إشراف محمّد بن معمر، ج1، السّنة الجامعيّة2007-2008م، ص.ص95-96.والتنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2004م، ص99.

[6]– التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص179.

[7]– ابن خلدون عبد الرحمن، التّعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ص858.

[8]– مؤلّف مجهول، السّفر الثّاني من زهر البستان في دولة بني زيّان(760-764هـ/1359-1363م)، تحقيق محمّد ابن أحمد باغلي، الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص.ص211-212.

سواء في الشّريعة أو العلوم الطّبيعية، وتتكفل بمعاشهم وأرزاقهم بكيفية منتظمة[1].

هـ- مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان:قام ببناء وتشييّد هذه المدرسة السّلطان أبو العباس أحمد المعتصم بالله الزيّاني المشهور بالعاقل (834-866هـ/1437-1461م) تكريما للولي الصّالح الحسن بن مخلوف أبركان(توفي سنة 857هـ-1453م) وقد ورد ذكرها على لسان التّنسي بقوله:" وكانت له عناية عظيمة بالولي الزّاهد...السيد أبو علي الحسن بن مخلوف فكان يكثر من زيارته وبنى بزاويته المدرسة الجديدة، وأوقف عليها أوقافا جليلة[2]"، المشهور بالولاية والعلم والزّهد، قطبا غوثا[3].رغبة السّلطان في نيل بركة الشّيخ السّبب الرئيسيّ لإنشاء المدرسة، وهي محاولة صريحة منه للتقرب إلى الشّيخ[4].

هذه أهمّ مدارس الّتي أنشئت في حاضرة تلمسان أثّر في بعث الحركة التعليمية وفي نشر التّعليم والفكر الإسلاميّ وإقبال الكثير من الطّلبة على اقتناء العلوم في مختلف المواد سواء في الشّريعة أو العلوم الطّبيعيّة في تاريخ الدولة العثمانيّة بالجزائر.

3-3-2- مدارس حاضرة معسكر:عرفت حاضرة معسكر هي الأخرى كحاضرة تلمسان تشيّيد المؤسّسات التّعليميّة منها المدارس الّتي تدعم بها القطاع العلمي والثّقافي فكانت رائدة في النّهضة العلميّة، فشهدت نشاطا علميا وتعليميا يعجّ بالعلماء والفقهاء خلال عهد الدّايات في بايليك الغرب.فرأت إقبالا متزايدا على طلب العلم والتّحصيل العلميّ والتّسابق إلى الأخذ من العلماء وحضور مجالس في الفنون العلمية في الفقه، النّحو، التّفسير، الحديث، السّيرة، والمنطق...، بالمراكز الثّقافيّة، ومن أهمّ المدارس التّعليميّة:

أ- المدرسة المحمّدية:تنتسب تسمية المدرسة إلى مؤسّسها الباي محمّد بن عثمان الّذي بناها بجانب الجامع الأعظم تماشيا مع التقاليد الإسلاميّة، كما هو الحال بالنّسبة لجامع الأزهر بمصر، والقرويين

---

[1]- الوزان حسن، المصدر السّابق، ص.ص20-21.و حاجيات عبد الحميد، المرجع السّابق، ص159.ومن المؤسف أن نعرف أنّ هذه المدرسة قد تهدمت في عهد الاحتلال الفرنسيّ.ينظر:راجعي زكية، المرجع السّابق، ص131.

[2]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص248.

[3]- الأنصاري محمّد بن صعد، روضة النسرين في التّعريف بالأئمة الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002م، ص125.والقلصادي أبو الحسن علي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمّد أبو الأجفان، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1978م، ص108.

[4]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص248.

بالمغرب[1]، سنة 1196هـ-1781م[2]، كانت مجهزة بكافّة الوسائل التّعليميّة والتثقيفيّة من مكتبة إلى قاعة المطالعة[3].وقد أشار إليها أبو راس النّاصري قائلا:"المدرسة المحمّدية في أم عسكر نسبة إلى بانيها أبي الفتوحات المنصور بالله سيدي محمّد ابن عثمان فاتح وهران مؤلّف في سيرة فتحه لها هذا الكتاب[4]" وأيضا:"وهي المدرسة الّتي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها[5] "وأشار إليها كذلك الآغا بن عودة المزاري بقوله:"وكان محبا للطلبة، ولذلك بنا لهم المدرستين الأولى بمعسكر والثّانية بوهران...[6]".وأيضا ابن سحنون الرّاشدي:"...والشيخ محمّد بن عبد الله الجيلالي صاحب الإجازة هو من أكابر علماء البلاد، وقد اختاره الباي محمّد ابن عثمان الكبير لإدارة مدرسته المحمّدية الّتي بناها قرب مسجده الّذي أسّسه على أنقاض الجامع الأعظم العتيق..[7]".وحتّى تؤدّي المدرسة دورها ورسالتها التّعليميّة رتّب لها أحسن المدرّسين، وخصّص لها الأوقاف الكثيرة وزوّدها بمكتبة عامّة جلب لها نفائس المخطوطات من جميع الأقاليم واستجلب لها المياه[8]، ومن بين المدرّسين الّذين اصطفاهم الباي محمّد بن عثمان:محمّد عبد الله الجيلالي، ومحمّد بن زرفة الدّحاوي، والقاضي الطاهر بن حواء[9]، وإلى هذا أشار ابن سحنون الرّاشدي:"ولمحبة هذا الأمير للعلم والأدب، كان يشتري كتبه بالثّمن البالغ ويستكثر منها ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه[10]".ولقد وصفها الشاعر الكبير أحمد المقري القرومي في قصائده الّتي مدح بها محمد الكبير جاء منها:

عجبا له من مسجد في الأرض قد *** حاكى السماء تطاولا في المفـخر
تحـويه مـدرسة غـدت آثـارها *** تحـييه بالعلـم الشريـف الأشعـري
تمـحي رسـوم الجهـل من ألواحه *** تمحـى شمائـله من الـزور السـري

---

[1]– جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر(1931-1956م)، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م، ص30.

[2]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص138.

[3]– جاكر لحسن، المرجع السّابق، ص30.

[4]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ج1، ص383.

[5]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص127.

[6]– المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص295.

[7]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص61.

[8]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص281.

[9]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص147.

[10]– بلبراوات بن عتّو، المرجع السّابق، ص221.

مبنى الأمير محمد في الغرب قد *** لاحت رسومه كالصباح المسفر[1].

وقد تطرق لوصف هذه المدرسة ودورها في الحياة التّعليميّة بمعسكر الكثير من المؤرّخين في تلك الفترة حيث يذكر ابن زرفة صاحب الرحلة القمرية بشأنها أنّها كانت حلم بين الخواص والعوام[2].كانت هذه المدرسة تتوفر على نظام داخلي ونظام خارجي، ذلك أنّها كانت تحوي على مجموعة من الغرف الصغيرة لمبيت الطّلبة، وتتوفر على المرافق الأخرى الضرورية الّتي تساعد التّلاميذ على الدّراسة ومواصلة تعليمهم، ظلّت المدرسة كمعهد علمي يضمّ الآلاف من الطّلبة والتّلاميذ الّذين يسارعون إلى الإقبال على العلم بلهف شديد فكانت بحق مركز تربية وتعليم وإشعاع[3](أنظر الملحق رقم13).

نالت المدرسة المحمّديّة شهرة كبيرة وسمعة واسعة في البلاد ما جعل علماء تلك الفترة يشيدون بها، ويعتبرونها من بين أبرز المدارس الهامّة والكبيرة في إيّالة الجزائر(العثمانيّة)خلال القرن الثامن عشر[4].وعليه تعتبر المدرسة المحمّديّة رائدة النّهضة التّعليميّة والفكريّة في حاضرة معسكر في بايلك الغرب خلال عهد الدّايات فقد أخرجت جيلا من العلماء والمشاهير الّذين ساهموا في ازدهار النّشاط العلمي إيّالة في الجزائر.

ب- معهد القيطنة:هي الأخرى من المدارس التّعليميّة الكبيرة بحاضرة معسكر خلال المرحلة الأخيرة من العهد العثمانيّ(فترة الدّايات)، فقد تأسّست هذه المدرسة بمنطقة القيطنة بالقرب من بوحنيفيّة حوالي سنة(1200هـ-1787م) على يد مصطفى بن المختار بعد رجوعه من بغداد[5].وكانت هذه المدرسة من

من

---

[1]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص62.

[2]- الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، الرّحلة القمرية في السّيرة المحمدية، ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثّامن عشر الميلادي من خلال مخطوطين، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003م، ص209.

[3]- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر:من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م-1962م)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م، ص71.

[4]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ج1، ص383.والدّحاوي مصطفى ابن زرفة، المصدر السّابق، ص.ص201-209.

[5]- الّذي يبدو أنّ معهد القيطنة قام بدورين مهمين في الحياة التّعليميّة:درو المدرسة ودور الزّاوية، إلّا أنّ هناك فرق بين الزّاوية والمدرسة وهي أنّ الزّاوية:التّعليم فيها يقوم على أساس حرّ أمّا المدرسة فتلزم الاتجاه السّياسيّ للحكومة، والزّاوية تعتمد في مواردها على الأوقاف الّتي حبسها عليها أهل الخير أمّا المدرسة تعتمد في مواردها على الأوقاف الّتي حبسها عليها الحكام، والزّاوية تقوم بمهام متعددة اجتماعيّة اقتصاديّة سياسيّة وعلميّة إلى جانب التّعليم، أمّا المدرسة فموجّهة للتّعليم فقط.ينظر:بحري أحمد، حاضرة مازونة دراسة تاريخيّة وحضاريّة في العصر الحديث 1500-1900م، قسم الحضارة الإسلاميّة، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة دكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2012-2013م، ص334.

المدارس التّعليميّة الهامّة في إيّالة الجزائر، جمعت بين كل مراحل التّعليم من أدنى مرحلة حتّى أعلاها[1]، كما كانت بها ست حلقات تعقد لجلسات العلم، بمعية عدة أساتذة، وكانت تضمّ عددا كبيرا من الطّلبة يتراوح عددهم بين 700 و1800 طالب علم دائمي الدّراسة[2].

لقد تخصص معهد القيطنة في تدريس الفقه المالكي، وعلم التّوحيد، إلى جانب الحديث وعلوم اللّغة العربيّة من نحو وبيان وغيرهم[3].تعتبر مدرسة القيطنة من أهمّ المؤسّسات التّعليميّة بإيّالة الجزائر خلال فترة الدّايات، وقد تطورت تطورا كبيرا وأصبحت تلقب"بمعهد القيطنة"، بالنّظر إلى مكانتها العلميّة وتوافد الطّلبة والعلماء عليها(أنظر الملحق رقم11).

تعتبر المدارس من أهمّ المؤسّسات التّعليميّة العلميّة في حواضر بايلك الغرب حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا فكان بناؤها سواء في الفترة قبل الحكم العثمانيّ أو أثناء وجوده بإيّالة الجزائر، دورا مهما في إقبال المجتمع على طلب العلم المتنوع ما بين العلوم النّقلية والعقليّة، وأسهمت في تطوير التّعليم وتخريج العلماء، بحيث ارتكزت المدارس على المكتبات الّتي تعتبر الأساس في تطور الحركة التّعليميّة ومنهل العلم والمعرفة.

4- المكتبات وخزائن الكتب:

تعدّ المكتبات من المؤسّسات التّعليميّة التّثقيفيّة فهي تقوم بدور ريادي بارز في تنشيط حركة الفكر النيّر والعلم المتوقد وتغذيّة الحركة العلميّة التّعليميّة ودفعها إلى الأمام.

- المكتبة هي:المؤسّسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكريّة وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة، فيمكن القول بأنّ المكتبة هي تلك المؤسّسة الثّقافيّة التّربويّة الاجتماعيّة الّتي وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق

---

[1]- شرف عبد الحق، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس(للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفى 1895م دراسة وتحقيق)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد المجيد بن نعمية، السّنة الجامعيّة2011-2012م، ص96.

[2]- مجموعة أساتذة، الحياة الروحية في الإسلام، معسكر رجال وتاريخ، وزارة الشّؤون الدّينيّة، الجزائر، ج1، 1987م، ص.ص13-15.

[3]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ج1، ص49.

معينة وتحت إشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة خدمة روادها[1]، وقد استخدم العرب كلمة دار وكلمة خزانة وكلمة بيت للدلالة على المكتبة[2].

4-1- ظهور المكتبات وتطورها بالمغرب الأوسط: حرص الإنسان منذ القدم على الاحتفاظ بما دونه من أخبار وأعمال وعلوم، ورغبة في توثيقه والمحافظة عليه، حيث أطلق على المكان الّذي يحتفظ به بتلك المخطوطات اسم المكتبة أو خزانة الكتب، والّتي يرجع إلى عهود سحيقة[3]، بحيث اعتبرت في الحضارة العربيّة الإسلاميّة من أهمّ المؤسّسات التّعليميّة الّتي عني بها المسلمون، وكان لها دور كبير في الحياة والعلميّة باعتبارها جزء من العمليّة التّعليميّة، وقد انتشرت في جميع المؤسّسات التّعليميّة على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى منازل العلماء[4].وتعتبر المكتبات من أهمّ الفضاءات المعرفية فهي لا تقل أهميّة عن المساجد والزّوايا والمدارس، بل هي جزء منها لارتباط هذه المؤسّسات بها، باعتبارها خزانات الكتب ومنبع العلم فيها، وقد أسهمت المكتبات خلال العهد العثمانيّ في إثراء الحياة العلميّة بالجزائر عموما وبمدن بايلك الغرب الجزائري خصوصا، فقد اعتبرت إيّالة الجزائر في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات[5].بل وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فكانت مدينة تلمسان عاصمة علمية مزدهرة بلغت صناعة الكتب درجة عاليّة، وكذلك بجاية وقسنطينة ووهران، فقد روى التمغروطي أنّ مدينة الجزائر في أواخر القرن 16م كانت كثيرة الكتب وأنّه لا يضاهيها بلد في ذلك من البلدان الإفريقيّة، ولاسيما كتب الأندلسيين عندما هجروا إلى الجزائر وهجرة الكتب معهم[6].

4-2- طرق جمع الكتب وتزويدها للمكتبات: أهمّ المصادر الأساسيّة المغذّية للمكتبات وتباين طرق جلبها واقتنائها بالكتب الثّمينة والنّفيسة المتعددة الاختصاصات ومختلف المجالات هي:

---

[1]- عليّان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الصفا للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1999م، ص 113.

[2]- عليّان ربحي مصطفى والنّجداوي أمين، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1999م، ص9.

[3]- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثّقافيّة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن(4هـ/10م)، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص407.

[4]- يسري عبد الغني عبد الله، من تاريخ المكتبات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة:المكتبات الخاصّة، دورية كان التّاريخيّة، مجلّة إلكترونية، العدد16، 2012م، ص52.والسّرجاني راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمون في الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة اقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص223.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص286.

[6]- المرجع نفسه، ج1، ص297.

أ- شراء الكتب:يعدّ المصدر الرئيسي لتزويد المكتبات بالكتب، بحيث حثّ العلماء طلابهم على ضرورة اقتناء الكتب المحتاج إليها شراء إن أمكن ذلك، ولأهمّية الكتاب وزيادة الإقبال عليه كان يروّج له ويشترى ويقايض به. وخصّصت له أسواق خاصّة ببيع الكتب عرفت ازدهارا كبيرا[1]، قصدها الغني والفقير المحب للعلم الّذي كان يؤثر شراء الكتب على ملء المعدة واللّباس والفراش الفاخرين كما أنّ شراء الكتب لم يكن دائما للاستفادة منها علميا وإنّما كانت بعض العائلات تقتنيها لتفاخر بها مثيلاتها وكان أشباه العلماء يجمعونها للمباهاة والتّشبه بأهل العلم[2].

ب- نسخ الكتب:يعتبر أهمّ وسيلة لجمع الكتب، تنافس عليه الطّلبة والحكام والفقهاء، فكان له دور بالغ الأهمية في الأوساط العلميّة والأدبيّة وعاملا مساعدا على النّمو الثّقافيّ، فقد ساهموا في توفير الكتاب في السّوق والمكتبات العامّة والخاصّة، وكذلك على تطوير فن النّسخ والوراقة وازدهارها[3].فقد كان شيوخ الزّوايا يكلفون مريديهم وطلبتهم بنسخ الكتب وبصفة خاصّة منهم أولئك الّذين عرفوا بجودة خطّهم وحسن ضبطهم وإتقانهم، فكانت تدفع إليهم المؤلّفات ينسخون منها نسخة أو أكثر يزوّدون بها خزائن زواياهم واتبعوا في ذلك ضوابط النّسخ بقصد الإخراج الحسن للكتاب، كنوعيّة الورق والحبر وعدد الأسطر في كلّ ورقة[4]، كما اهتمّ الورّاقون بجمع الكتب ونسخها في دكاكين خاصّة يبيعون فيها السلع وينسخون فيها المصاحف والكتب[5].

ج- تأليف الكتب:ساهمت حركة تأليف الكتب والمطالعة ونسخها ووضع الكتب في مكتبات عامّة في التّحصيل العلميّ والمعرفي للطّلبة إذ كانت من بين الوسائل التّعليميّة الهامّة[6].وكان التأليف من الطّرق الهامّة لنمو المكتبات، فلم نكاد نجد عالما إلّا وله قائمة من الكتب ومن أشهر المؤلفين في تلك الفترة أبي راس النّاصري وغيره[7].

---

[1]- النّشار السّيد، تاريخ المكتبات في مصر العصر المملوكي، دار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1993م، ص161.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص294.

[3]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص336.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص377.

[5]- المقري شهاب الدّين أحمد ابن محمّد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمّد بن معمر، مكتبة الرّشاد، الجزائر، 2004م، ص140.

[6]- التليسي بشير رمضان، المرجع السّابق، ص408.

[7]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص285.

د- الوقف:نالت المكتبات نصيبا وافرا من جهد الواقفين الّذين تسابقوا في جمع الكتب في مختلف فروع المعرفة وثمّ وقفوها على المكتبات العامّة، لتوضع تحت تصرف طلّاب العلم والعلماء لتكون منهلا صافيا لهم[1].

هـ- إهداء الكتب:يتمّ تقديها من طرف صاحبها عن طريق التّطوع والمجّان ودون مقابل كالمخطوطات النّادرة أو من تأليف صاحبها، وثمّ توضع في المكتبة لخدمة روّادها، وغالبا ما كانت تحبس حفظا لها من الضياع[2].

و- الحجّ والرحالات العلميّة:كانت الكتب تجلب من الخارج لاسيما من الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز وكان الحجّ والرّحلة في طلب العلم وراء انتشار واقتناء الكتب خاصّة من المغرب الأقصى وتونس[3].

4-3- نظام المكتبات ودورها التّعليميّ والحضاريّ:

4-3-1- نظام المكتبات: لم يكن للمكتبات أبنية خاصّة بها خلال فترة البحث، ويغلب الظنّ أنّها كانت جزء غير مستقل المؤسّسات نفسها كمكتبات ملحقة بالمساجد والمدارس والزّوايا، وجدت من أجل خدمتها، ورغم هذا فقد كانت منظّمة تنظيما رائعا وجيدا، بها كل ما يوفر الراحة لقرائها من غرف خاصّة بالنّسخ والمطالعة تضمّ مختلف الأثاث والستائر والسجّاد...وغرف أخرى معدة لخزن الكتب مزودة بالرّفوف[4].تبوب فيها الكتب وترتب حسب فنونها وتخصّصها حتّى يسهّل للدارس الحصول عليها وقد شملت مختلف أنواع فروع العلم والمعرفة مثل: المصاحف وكتب الدّين والوعظ والفقه وعلم الكلام، واللّغة والآداب والطّب[5]، ولعلّ أبرز نظام المكتبة:

أ- خازن الكتب:وهو المشرف الأعلى على المكتبة والمسؤول عن إدارتها وحفظها وخدمة المترددين عليها

---

[1]- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 2004م، ص 208.والزناتي أنور محمود، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلاميّة ودوره في النّهضة العلميّة -الأندلس نموذجا-، دورية كان التّاريخية، مجلّة رقمية إلكترونيّة، السّنة 5، العدد16، 2012م، ص42.

[2]- النّشار السّيد، المرجع السّابق، ص173.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص285.و بونقاب مختار ، الحياة الثّقافيّة في بايلك الغرب خلال القرنين(18م و19م)، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد مكحلي، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص84.

[4]- حمادة محمّد ماهر، المكتبات في الإسلام:نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص.ص148، 149.

[5]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص326.

وبالخصوص الإشراف على كتبها وصيانتها وتنظيمها وترتيبها، لذا اشترط فيه أن يكون من أهل العلم واسع الإطلاع عارفا بشؤون الكتب قادرا على تحمل المسؤوليّة يمتاز بالثّقة والأمانة[1].

ب- المناول:وهو مساعد الخازن، يقوم بإحضار الكتب من الخزانة لطالبيها ثمّ إرجاعها إلى مكانها مع الحرص على ترتيبها وصيانتها وحفظها[2]، ويمنح كتاب واحد لمطالعته أو نسخه وعند الانتهاء منه يمنح له آخر، وبالتّالي فالمحبس هو الّذي يحدد نظام الإعارة[3]، الّتي غالبا ما تكون داخلية وفي بعض الأحيان تكون خارجية[4]، وعلى طالب الكتاب التّقيد بآداب وأخلاقيات التعامل مع الكتاب حفظا عليه من التّلف أو الضياع[5].في حين تفتح المكتبة أبوابها طيلة أيّام الأسبوع صباحا ومساءً، وبما أنّ أمين المكتبة يكون من العلماء فكان بقاؤه في المكتبة شبه دائم للبحث والمطالعة، وبالتّالي كانت فرصة لروّاد علم بالبقاء، بحيث شكلت فترة ما بين صلاة العصر والعشاء فترة ازدحام، لأنّها الفترة الّتي ينتهي فيها طلاّب العلم من حصصهم الدراسيّة[6].

4-3-2- الدور التّعليميّ والحضاريّ للمكتبة:إنّ المكتبة ليست مجرد مستودع للكتب يشرف عليها صاحبه ليقيه من الضّياع أو للزينة والتّفاخر والتّباهي وإنّما وجدت لغايات أسمى تعتبر دعامة للثقافة ومؤسّسة اجتماعيّة وعلميّة وتربويّة، لها دور كبير في الحركة العلميّة والتّعليميّة، باعتبارها من المؤسّسات المكمّلة للوظيفة التّعليميّة[7]، وهي:

- تعتبر أداة أو وسيلة تربوية حية لخدمة الأفراد وهي جزء لا يمكن الاستغناء عنه في أي مؤسّسة تربويّة تعليميّة، بل يمكن اعتبارها الأساس الّذي ترتكز عليه جميع الاتجاهات التّربويّة والتّعليميّة الّتي تؤكد على نشاط الطّلاب وفعاليتهم[8]، وتعدّ عصب المؤسّسات الثّقافيّة من مدارس

---

[1]- النّشار السّيد، المرجع السّابق، ص.ص137-145.

[2]- المرجع نفسه، ص.ص145-150.

[3]- ساعاتي يحي محمود، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثّقافي، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، الرياض، ط2، 1996م، ص130.وبونة مجاني، المرجع السّابق، ص160.

[4]- النّشار السّيد، المرجع السّابق، ص201.

[5]- ابن جماعة محمّد بن إبراهيم، تذكرة السّامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلّم، تحقيق عبد السلام عمر علي، دار الآثار للنّشر والتّوزيع، مصر، ط1، 2005م، ص241.

[6]- ساعاتي يحي محمود، المرجع السّابق، ص161.

[7]- العبيكان طرفة عبد العزيز، الحياة العلميّة والاجتماعيّة في مكة في القرنيين(7-8هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص81.

[8]- النّشار السّيد، المرجع السّابق، ص211.

ومساجد والزّوايا...وشريانها الّذي يغذّيها[1].

- عملت على تحقيق أهدافها الدّينيّة المتمثّلة في تكوين الشّخصيّة الإسلاميّة، وتعليم النّاس أمور دينهم وتثقيفهم وبناء المجتمع الإسلاميّ الفاضل القائم على الأخلاق والتّقوى والصّلاح والعلم، وهذا أمر طبيعي لأنّ الإسلام يدعوا إلى العلم ويقدّر قيمة العلماء، وهنا عملت المكتبات على تحقيق هذا الجانب، بما قدّمته من مصادر معلومات في مختلف مجالات المعرفة، الّتي كانت وراء بناء الفرد وتكوينه وتشكيله وفق الشّريعة الإسلاميّة الغراء[2].
- تعتبر مركزا ثقافيا ممتازا يلتقي فيه العلماء والباحثين وطلبة العلم للقراءة والدرس وطالما كانت

فضاء عقدت فيه المناظرات والمناقشات، لذلك تدخل في إطار الحديث عن معاهد التّعليم[3]، لأنّها لأنّها

كانت وما زالت طريقة القدامى في نشر العلم وشحن أذهان العلماء والمدرّسين وطلّاب العلم[4].

- فتحت أبوابها للجميع حيث سمحت لهم الفرصة بالإطلاع على كتب وعلوم جديدة لم تكن متاحة لعدد كبير منهم، فكان لهم دور في تثقيفهم، كما أمدّت وساعدت العلماء والأدباء بمصادر المعلومات في التأليف[5].
- نقلت المكتبات المجتمع الإسلاميّ من حالة البداوة إلى حالة التّحضر (الحضاريّة)، ويتمثّل دورها في النّقلة الحضاريّة في بث العلوم ونشر المعرفة وإرساء دعائم النّهضة العلميّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة وغيرها من دعائم نهضة المجتمع وتطوّره، فضلا عن دور خزائن الكتب الحضاري كان يقتضي مؤازرة حركة البحوث العلميّة إعدادا ونشرا وتبادلا مع المكتبات والمراكز الحضاريّة الأخرى[6].
- يرجع لها الفضل الكبير في صيانة الكثير من تراث الإسلام الفكريّ في ربوع المغرب باحتفاظها

---

[1]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص326.

[2]– دياب حامد شافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص127.

[3]– الدائم عبد الله، التّربية عبر التّاريخ من العصور القديمة حتّى أوائل القرن 20، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م، ص.ص156-159.

[4]– التليسي بشير رمضان، المرجع السّابق، ص410.

[5]– الزناتي أنور محمود، المرجع السّابق، ص42.

[6]– دياب حامد شافعي، المرجع السّابق، ص128.

نفائس غالية من ثروة الإسلام العلميّة[1].

4-4- أهمّ المكتبات في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات:

تعدّ المكتبات بما تزخر به من كتب ومخطوطات الركيزة الأساسيّة الّتي تبنى عليها الحياة العلميّة والتّعليميّة لكل أمّة، وبها نقيس رقيّها وتأخّرها، وتراثها القيّم للشعوب، ونبرز نماذج عنها:

4-4-1- مكتبات حاضرة تلمسان:لقد أصبحت تلمسان أحد الركائز الأساسيّة للحركة التّعليميّة في بايلك الغرب خلال فترة الدّايات حيث تحولت إلى عاصمة علميّة مزدهرة بفضل مكتباتها الحافلة بالكتب النّفيسة الّتي كان يستفيد منها الطّلبة بالمطالعة وقت الفراغ[2]، كما بلغت فيها صناعة الكتب

تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية[3]، ومن بين المكتبات المنتشرة بتلمسان هي:

أ- المكتبة الّتي أنشأها أبو حمّو موسى الثّاني سنة 760هـ-1359م بالجامع الأعظم بتلمسان، وكانت هذه المكتبة على يمين المحراب بالمكان من الجدار القبلي، "أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السّلطان أبو حمّو بن الأمراء الرّاشدين أيّد الله أمره وأعزّ نصره ونفعه عما وصل ونوى وجعله من أهل التّقوى وكان الفراغ من عملها ليوم الخميس الثّالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين760هـ-1359م[4]".وتضمّ مختلف الكتب باختلاف العلوم والفنون[5].بالإضافة إلى نفائس المخطوطات الّتي أودعها هذا العاهل[6]، وقد امتدّت آثار هذه الخزانة(المكتبة)إلى القرن 9هـ/15م، بل ربما قد ازدادت اتساعا مع توالي السنين وازدهرت الحياة التّعليميّة بها[7].

ب- المكتبة الّتي أنشأها السّلطان أبو زيّان محمّد الثّاني بن أبي حمّو موسى الثّاني سنة 796هـ-1393م، وكانت هذه المكتبة الموجودة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم.حيث كان يوجد بهذه

---

[1]- عبد العزيز محمّد عادل، التّربية الإسلاميّة في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1987م، ص56.

[2]- حمادة محمّد ماهر، المرجع السّابق، ص05.

[3]- حمادة محمّد ماهر، المرجع السّابق، ص33.

[4]- الطمار محمّد بن عمرو، المرجع السّابق، ص211.

[5]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج2، ص66.

[6]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو الثّاني(حياته وآثاره)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م، ص183.

[7]- مشنان محمّد، المؤسّسات العلميّة الثّقافيّة في تلمسان الزيّانية، مجلّة رسالة المسجد، العدد2، وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، 2003م، ص59.وقد هدمت هذه المكتبة وفقد فيها من الكتب حوالي عام 1266هـ-1850م، حيث قامت مصلحة الآثار الفرنسيّة بترميمها وبذلك فقدت محتواها.ينظر:شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج2، ص66.

المكتبة زيادة على الكتب والمخطوطات نسخا من القرآن الكريم ونسخة من صحيح البخاري، ونسخة من كتاب الشفاء لأبي الفضل القاضي عياض، نسخها الملك أبو زيّان بنفسه وحبسها كلاهما على المكتبة العامّة بالمسجد الأعظم بتلمسان[1].

ج- مكتبة مدرسة أولاد الإمام:الّذي يبدو أنّ هذه المكتبة تمّ إنشاؤها داخل مسجد أولاد الإمام عندما تمّ تشييد المسجد، وكان لها شهرة كبيرة وسمعة طيّبة كما للمسجد من أهميّة لدى العلماء وطلبة العلم الّذين يقصدونها رغم غياب المصادر التّاريخيّة عمن شيّدها وتاريخ بنائها.وقد أورد لنا الإمام المقري الحفيد في رحلته الصورة الّتي آلت إليها هذه المدرسة عند زيارته لها سنة(1010هـ-1601م)فقال:"فسرحنا النّواظر في محاسن المدرسة المذكورة وطفنا على رسومها الباقية حتّى وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بباب خاوية على عروشها وقد ملئت بالزّبل"وقد اشمأزّ الحضور لرؤية ذلك المشهد فقال أحدهم وهو الفقيه علي بن محمّد بن علي أبهلول:

خـزانـة للـكتــب مملـوءة *** بالزّبل في مـدرسة أولاد الإمـام[2].

وعليه نتأكد أنّ حاضرة تلمسان شهدت حياة علميّة تعليمية راقية ومزدهرة بفضل مكتباتها الّتي كانت تعجّ بالعلماء وطلبة العلم والكتب النّفيسة القيّمة وأصبحت أُمًّا للعلم والعلوم وقطبا أكبر في بلاد المغرب الإسلامي، والّتي لعبت دورا هامّا في الحركة التّعليميّة خلال العهد العثمانيّ في فترة الدّايات إذ أنّ مكتبات تلمسان هدّمت وخرّبت عند الاحتلال الفرنسيّ للإيّالة جزائر.

4-4-2- مكتبات حاضرة معسكر:عرفت حاضرة معسكر هي الأخرى مكتبات داخل المؤسّسات التّعليميّة المساجد والمدارس والزّوايا خلال العهد العثمانيّ لتمكين الطّلبة والإطلاع على الكتب، وتميّزت بنوعيها العام والخاص:فالمكتبات العامّة هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزّوايا والمدارس الّتي كانت مفتوحة للطّلبة خصوصا ومختلف القراء عموما[3]، وهي تضمّ مختلف المخطوطات والكتب في شتّى الفنون، الفنون، يلجأ إليها الطّلبة والأساتذة من جميع النّواحي للمطالعة[4].مثل المكتبة العامّة بتلمسان، ومكتبة المدرسة المحمّديّة الّتي أسّسها الباي محمّد الكبير في معسكر، ومكتبة زاوية القيطنة الّتي تحوي كتبا كبيرة.

---

[1]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص211.

[2]- المقري شهاب الدّين أحمد بن محمّد، المصدر السّابق، ص140.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص298.

[4]- الجزائري محمّد بن ميمون، التّحفة المرضيّة في الدّولة البكداشية في بلاد الجزائر المحميّة، تقديم وتحقيق محمّد بن عبد الكريم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص60.

أمّا المكتبات الخاصّة فهي تلك المكتبات الخاصّة بالأفراد والعائلات والأسر، إذ كان لأبي راس النّاصري مكتبة كبيرة حبسها عليه أحد بايات وهران وسمّاها مكتبة "المذاهب الأربعة"، وأيضا ذكر الورتلاني أنّه كان لوالده خزانة كتب عظيمة[1]، ونذكر مكتبات حاضرة معسكر منها:

أ- مكتبة الباي محمّد الكبير:وهي مكتبة ضخمة وكبيرة ومتنوعة[2]، تحوي على مختارات من شتّى المخطوطات والكتابات، فقد كان الباي محمّد الكبير لا يكتف بمخطوطة واحدة في خزانته، بل يأمر بنسخ عدّة مخطوطات وخاصّة النّادرة منها لتكون في متناول جميع المتعلّمين[3].وكان ينفق عليها الأموال الكبيرة في شراء واقتناء المخطوطات النّفيسة ليضعها في خزانته أو يحبسها على طلّاب العلم والمعرفة، وكان يحب العلماء ويعتني بهم، كما كان هو أيضا مولعا بالمطالعة وقت فراغه وكان فقيها أديبا مطّلعا على تاريخ العرب وأيامهم[4]، كما كانت معرفته بالطّب كبيرة وكان يأمر بإحضار الأدويّة إلى قصره لتوزع على الفقراء والمحتاجين مجّانا وتحت إشرافه[5].

إضافة إلى ذلك كان السّلطان الباي محمّد الكبير يشجّع عملية النّسخ والتّأليف، كما كان يقترح مواضيع التّأليف بنفسه ويكلّف المؤلّفين بذلك[6]، وهذا سعيا منه لتحسين وتطوير الكتابة التّاريخيّة في بايلك الغرب.ومن بين الكتب الّتي حظيت بنصيب وافر من التّأليف والنّسخ في أيام الباي محمّد الكبير كتاب كلام شارح السلوانية في الباز[7]، وكتاب كلام صاحب التّذكرة وكتاب الأغاني للأصفهاني، وكتاب وكتاب قاموس الطّب وكتاب عقود المحاسن وشرح العقيقة والثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني لابن سحنون الرّاشدي، وكتاب الرّحلة القمرية لابن زرفة الدّحاوي[8]، وكتاب المنهل الروي والمنهج السّوي في الطّب النّبوي للشيخ عبد اللطيف[9].إذًا لقد ساهم السّلطان الباي محمّد الكبير في عملية النّسخ والتّأليف

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص297-298.

[2]- التّلمساني أحمد ابن هطال، رحلة محمّد الكبير"باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمّد بن عبد الكريم، النّاشر عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1969م، ص26.

[3]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص155.

[4]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص155.

[5]- المصدر نفسه، ص156.

[6]- المصدر نفسه، ص.ص155-156.

[7]- القصيدة السلوانية "روضة السلوان" لإبراهيم الفجيجي، والّذي شرحها هو أبو القاسم الفجيجي.ينظر:سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص292.

[8]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص155.

[9]- المصدر نفسه، ص156.

والتّأليف الّتي تزودت بها المكتبة الّتي شيّدها وجلب لها الكتب بجميع مجالاتها، فعرفت مكتبته مسارا علميا حافلا بالحركة العلميّة التّعليميّة لعقود من الأزمنة.

ب- مكتبة أبو راس النّاصري:تعدّ مكتبة الشّيخ أبو راس النّاصري المعروفة باسم"مكتبة المذاهب الأربعة" أو "بيت المذاهب الأربعة"[1]، نظرا لاحتوائها عل مؤلّفات الأئمة الأربعة، والّتي تعتبر من بين المكتبات الخاصّة ذات الأهمّية البالغة في معسكر، فهي المكتبة الّتي حبسها الباي مصطفى الأعجمي للشيخ[2]. وتضمّ المكتبة أنفس الذخائر والمخطوطات النّادرة وحتّى المؤلّفات الّتي ألّفها أبو راس النّاصري نفسه، والّتي لم تطبع إلى يوم النّاس هذا[3]، ذكرها أبو راس النّاصري مدحا في كتابه"فتح الإله" بقوله:"...بما مدحت به مصريتنا الّتي ببيت المذاهب الأربع" ولقد أنشد في ذلك قائلا:

فـــللـه قـــــبة يـــعـــز نـــظيرها *** وبهوها قد احتار المباهي مباهيها
يكاد يغطي الجو من طول قدها *** تـــرى الحســن مكتـــسيا واعـــيا
تـــــقـــول لمـــن يـــأتي لها منـــزها *** تأمل جمالي تستفيد شرح حالـيا
بنيـــت لخـــدمة العلـوم وبثـــــها *** لمن يروح نحوي ومن هو غـــاديا
يبـثه مـولاي "أبو راس"الـــرضـا *** فيـعطـــرني بـه ويعـطر نـــــاديا[4].

يتّضح من خلال هذه الأبيات أنّها كانت تشعّ بالعلم وحافلة بشتّى المؤلّفات والكتب في مختلف العلوم والفنون، خاصّة وأنّ صاحبها كان من بين أشهر المؤلّفين في تاريخ إيّالة الجزائر العثمانيّة، بعد عبد الرحمن الأخضري وأحمد المقرّي وعبد الكريم الفكون وابن مريم وأحمد البوني وابن حمادوش والزجاي وقدورة[5].وحسب قول أحد الباحثين أنّ هذه المكتبة كان يقصدها علماء عدة من فاس ومكناس وتونس وتونس وليبيا...إلخ[6].

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التّحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط محمّد بن عبد الكريم الجزائريّ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص74.والمزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص328.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص75.والزيّاني محمّد بن يوسف، المصدر السّابق، ص294.

[3]– حمدادو بن عمر، واقع الحياة الثّقافيّة والفكريّة أواخر العهد العثمانيّ ببايلك الغرب، قسم التّاريخ وعلم الآثار، مجلّة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد09، إصدار مخبر التّاريخ والحضارة والجغرافيا التّطبيقية، بوزريعة، الجزائر، 2015م، ص32.

[4]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص74.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص295.

[6]– حمدادو بن عمر، المرجع السّابق، ص32.

والّذي يظهر أنّ الشّيخ أبي راس النّاصري كان مهتما كثيرا بصيانة المكتبة وتزيينها، فقد ورد في ذلك أنّه لما أراد ترميمها وتجديد تبيضها بعث للباي محمّد بن عثمان الملقب بالرقيق يطلب منه الإعانة، فبعث له بمائة ريال[1].نالت مكتبة أبي راس النّاصري شهرة كبيرة في إيّالة الجزائر أثناء عهد الدّايات وخارجها وأصبحت مفخرة لحاضرة معسكر ومقصدا للعلم والعلماء.

ج- مكتبة معهد القيطنة:وتسمّى أيضا بمكتبة الشّيخ محي الدّين، وكانت زاوية القيطنة تحوي على كتب كثيرة أيضا، وهي الكتب الّتي تثقّف منها الأمير عبد القادر[2]، ومن البديهي أن تمتلك هذه العائلة مكتبة متوارثة وذلك لما عرفت به من تقاليد عريقة تقوم على تقدير العلم والعلماء، فقد بلغ عدد الكتب الّتي كان يمتلكها الأمير عبد القادر حوالي 5000 كتاب ومخطوط[3].وكما نعتقد بوجود صلة كبيرة بين هذه المكتبة والكتب الّتي وجدت بمعسكر أثناء احتلالها سنة1250هـ-1835م فقد أشار أدريان بيربروجر الّذي رافق الحملة الفرنسيّة على معسكر لكثرة المخطوطات والكتب المبعثرة في المدينة والّتي كانت بحالة سيّئة،كما أخبر أنّه جمع عددا كبيرا منها ونقلها إلى مكتبة العاصمة حيث وضعها في صندوق وحملها على ظهر جمل، وذلك للاستفادة منها خاصّة وأنّه عرف بتقصّيه لأخبار المكتبات والمخطوطات النّادرة.ومن بين الكتب التي عثر عليها كتاب في الأدب الكلاسيكي وقاموس عربي وكتب متنوّعة في تفسير القضاء الإسلامي وشروح وحواشي في الفقه وكتب أخرى متنوّعة، وأيضا عدّة شروح في البلاغة العربيّة وكتب حول التّاريخ وسيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وكتب في الشّريعة الإسلاميّة وكذلك كتب خاصّة بأعمال الأمير عبد القادر، هذا بالإضافة إلى وجود عدة مصاحف للقرآن الكريم[4].

والشّيء الملاحظ أنّ مكتبة زاوية القيطنة كانت ثريّة بالكتب العلميّة خاصّة الكتب الدّينيّة ممّا سهّل في عملية البحث والمطالعة وتلقي العلوم خلال عهد الدّايات بإيّالة الجزائر.

د- مكتبة المشارف:تعد مكتبة المشارف من بين المكتبات الهامّة في حاضرة معسكر، وهي تنتسب للشيخ الفقيه عبد القادر المشرفي إمام الرّاشدية من أبرز علماء عصره لتضلّعه في علمي الأصول والفروع ومواظبته على بثّ العلوم بزاويته بالكرط[5].وقد قال أبو حامد المشرفي مادحا ومثنيا على علم ومكتبة عبد

---

[1]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص75.والزيّاني محمّد بن يوسف، المصدر السّابق، ص303.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص297.

[3]- ابن داود أحمد، المقاومة الثّقافيّة للأمير عبد القادر من خلال التّعليم، المجلّة التّاريخيّة المغاربيّة، العدد157، منشورات مؤسّسة التّميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2015م، ص78.

[4]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص.ص145-146.

[5]- شرف عبد الحق، العربي بن عبد القادر المشرفي حياته وآثاره، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2012م، ص63.

عبد القادر المشرفي بقوله:"فقد كان متضلّعا ـ رضي الله عنه ـ في علم الأصول والفروع بحر لا يجاريه، وقد شغله عن التّأليف قيامه بوظيفة العبادة ولو اجتمعت فتاويه الفرعيّة ودونت لملئت الديوان وعندي منها القدر الكثير ولم أتفرّغ بجمعه وما تفرّق في خزانته الّتي كانت مستودعة عند الصقليين لا يعدّ ولا يحصى[1]".وعليه تعتبر مكتبة الشّيخ عبد القادر المشرفي من أغنى المكتبات بالكتب والمؤلّفات العلميّة سواء الدّينيّة والعقليّة الّتي تزود بها طلّاب العلم خلال مراحلهم التّعليميّة.

هـ- مكتبة الجامع الأعظم:وهي المكتبة الّتي أسّسها الباي محمّد الكبير بجوار الجامع الأعظم وتعرف بالمكتبة المحمّديّة، وهي مجهزة بكل الوسائل التّعليميّة والتثقيفيّة، لاسيما قاعات المطالعة الّتي قصدها الطّلبة والقرّاء.وذلك لقول ابن سحنون الرّاشدي:"وحبس عليه خزانة كتب هي في البيت الّتي بناها لأجلها خارج بعض زواياه"[2].وعليه تعدّ مكتبة الجامع الأعظم بمعسكر إرثا حضاريا ورافدا علميا باحتوائها المؤلّفات والمصنّفات العلميّة والتّعليميّة وهي أحد عوامل نجاح وإزهار الحياة الفكريّة.

تعتبر المكتبات العمود الفقري للمؤسّسات التّعليميّة ونواتها الحقيقي لأداء وظيفتها العلميّة لرقي الشعوب والأمم، وظهورها بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات دليل على حبهم للعلم ومساهمتهم لانتشاره وتعميمه، وحتمية التّطور الفكريّ.

عرفت إيّالة الجزائر(العثمانيّة)في بايلك الغرب، خصوصا حاضرتي تلمسان ومعسكر مؤسّسات تعليميّة من مساجد ومدارس وزوايا ومكتبات الّتي أدت دورا تاريخيا في نشر والحفاظ على التّعليم والثّقافة العربيّة والإسلاميّة بالرغم من عدم دعم الدولة العثمانيّة المباشر لها وطابعها التّقليدي جعل الأجانب ينبهرون في انعدام الأميّة خلال عهد الدّايات، بحيث تحمّل الأهالي الجزائريين هذا الدّور الريادي في المعرفة والفكر التّعليميّ.

وكانت ممارسة التّعليم في إيّالة الجزائر خلال الحكم العثمانيّ أثناء عهد الدّايات، يمرّ عبر نظام تعليميّ هامّ بالنّسبة للتّلاميذ والطّلّاب خلال مسارهم الدّراسيّ.

---

[1]- المشرفي أبو حامد، ياقوتة النّسب الوهاجة وفي ضمنها التّعريف بسيدي محمّد بن علي مولى مجاجة، ضمن كتاب الرحلة الحبيبة الوهرانية لذكر اللطائف العرفانية لأحمد بن محمّد العياشي سكيرج، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار قرطبة، تلمسان، الجزائر، 2011م، ص292.

[2]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص136.



الفصل الثاني:

النّظام التّعليميّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

1- المراحل التّعليميّة.

2- الطّرق التّعليميّة.

3- الوسائل التّعليميّة.

شهدت حركة التّعليم بالمؤسّسات التّعليميّة عموما وفي حاضرتي تلمسان ومعسكر خصوصا خلال عهد الدّايات بإيّالة الجزائر نظاما تعليميا هاما، وهذا ما يؤكده وبشهادة المسؤول عن التّعليم العمومي بالجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1-المراحل التّعليميّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

لقد ذكر الأستاذ عبد الحميد زوزو جاء فيه:"تنقسم مختلف التّعليم العام الّتي كانت موجودة بالجزائر العثمانيّة في العهد العثمانيّ إلى قسمين، وذلك بحسب درجة التّعليم المراد وصولها، وهي المساجد والمدارس، ففي المسيد يتعلم الطفل القراءة والكتابة والقرآن...وكان التّلميذ يحفظ القرآن عن ظهر قلب ينتقل إلى المدرسة وبعدها يحمل لقب طالب"[1].ومن خلال هذه المعطيات يتبيّن لنا صورة التّعليم بإيّالة الجزائر بصفة عامة خلال الحكم العثماني، والّتي تميّزت بمستويين أساسيين، فبالنسبة للمستوى الأول الّذي يعادل التعّليم الابتدائي حاليا وكان يتمّ تلقينه عبر مدارس صغيرة الّتي تعرف بالكتاتيب، وأمّا المستوى الثّاني الّذي تشرف عليه المساجد والمدارس والمستوى الحضري والزّوايا في الأوساط الريفية ويظهر هنا أنّ التّعليم كان مرتبطا بالحركة الدّينيّة كما أنّ الطابع الدّيني كان ميزة المرحلة وعاملا أساسيا في ثقافة العصر[2].وللإشارة فإنّ كثير من المؤرخين من يدرج مرحلة التّعليم الثّانوي مع التّعليم العالي، وذلك أنّه ليس هناك فصل واضح بين التّعليم الثّانوي والعالي خلال تلك الفترة[3].

وكان أساس التّعليم وجوهره في كلا المرحلتين هو الدّين الإسلامي، فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التّعليم الإبتدائي، ومعرفة بعض علوم القرآن كان عمدة التّعليم الثّانوي والعالي أيضا[4].

1-1- مرحلة التّعليم الابتدائيّ:

التّعليم ظاهرة اجتماعية يخضع كغيره للظواهر الاجتماعيّة ولقوانين الحياة، وبما أنّ أغراض التّربية هي خاضعة لسنة التّطور الحضاريّ والفكريّ، فقد كان الأطفال يتلقون تعليمهم في المرحلة الأولى في

---

[1]- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900م)، طبع بالمؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرغاية، الجزائر، 2009م، ص213.

[2]- رقاد سعدية، المرجع السابق، ص238.

[3]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال الفرنسي، الجزائر، ط3، 1982م، ص171.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص317-318.

الكتاتيب القراءة والكتابة مع مبادئ علوم الدّين، وكان تعليمهم الإبتدائي يرتكز على حفظ القرآن في الكتاتيب لأنّه أساس العلوم الإسلاميّة، وبعد تطور الحياة الاجتماعيّة وتعددت مناحي الحضارة بدء الاعتناء بالمدارس زيادة على المساجد، ونظموا برامجها الدّراسيّة فلزم التّعمق في العلوم ونضج التفكير وتبحر العلماء في مختلف الفنون وفي شتّى العلوم، وبذلك ازدهرت الحياة التّعليميّة[1].

1-1-1- الكتّاب وأهدافه:

أ- الكتّاب(بضم الكاف وتشديد التاء)هي عبارة عن موضع لتعليم القرآن للصبيان، واسمه مشتق من التكتيب وتعلّم الكتابة وهي المهمّة الّتي اضطلع بها[2]، كانت بمثابة مراكز التّعليم التّحضيريّ أو الإبتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشّريعة وذلك لتدريسها أمّا في المدن فيطلق عليها المسيد[3]، وشبيه بالمدارس الابتدائيّة في وقتنا الحاضر[4].وقد يستعمل أحيانا ابن سحنون والقابسي كلمة "مكتب" عوضا عن لفظة كتّاب، ويظهر أنّ كلمة كتّاب جمع كاتب، فأطلق المكان على من يعمل فيه[5].

ارتبط ارتباطا وثيقا بالتّربيّة الإسلاميّة منذ نشأته الأولى[6]، وكان التّعليم فيها يقوم على حفظ القرآن الكريم ورواية الشّعر والتّدرب على القراءة والكتابة مع التّحصيل شيء من الأخبار، وأولويات الحساب، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في المدن وقد لا تخلو منها كبريات القرى في الأرياف وكانت الكتاتيب ومازالت عبارة عن حجرات مجاورة للمساجد أو بعيدة عنها بعض الشّيء.وقد خصصت لتعليم الأطفال حفاظا عليها من النّجاسة تحاشيا للمساجد، وكان أثاثها الحصير المصنوع من السمّار أو الحلفاء[7]، ولقد

---

[1]- عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص105.

[2]- الفيروز آبادي محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص128.وابن منظور جمال الدّين، المصدر السّابق، ج1، ص699.ومصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة الشروق الدوليّة، ط4، 2004م، ص775.

[3]- بخوش صبيحة، وضعية التّعليم في الجزائر في العهد العثمانيّ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، المقال، ص137.

[4]- السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق ودار السلام، القاهرة، ط1، 1998م، ص90.

[5]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، الكتاتيب القرآنيّة بندرومة من(1900-1977م)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1983م، ص17.

[6]- طلس محمّد أسعد، التربية والتّعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1957م، ص66.

[7]- ابن سحنون محمّد، كتاب آداب المعلّمين، تقديم وتحقيق محمّد عبد المولى، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص75.وابن إسماعيلي محمّد، مشائخ خالدون وعلماء عاملون، دار الهدى، الجزائر، ط4، 2007م، ص03.

ولقد ذكر يحي بوعزيز الغرض من وجودها بقوله:"وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم، والاحتفاظ بنقاوتها، وطهارتها ووقارها ليجد فيها المصلون والمتعبدون جو الخشوع المطلوب في العبادة، وهذه الكتاتيب أحيانا بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت، مختلفة الأحجام والأشكال، والأغلبيّة من تأسيس حفظة القرآن الكريم للإرتزاق والحصول على لقمة العيش"[1].

ذلك أنّ الكتّاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، كان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أو جناح في مسجد معد للغرض المذكور، بل إنّ بعض الواقفين كان يكتفي بفتح غرفة في منزله على الشارع ويجعلها كتّابا للأطفال، وكذلك كان في زوايا المرابطين أجنحة خاصّة لتعليم الأطفال وحفظ القرآن.وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، وكثير منها كان يحمل اسم الحي الواقع فيه، فهناك مثلا مكتب سوق القندقجية، ومسيد القيصرية، ومكتب الشماعين، وبعضها كان يحمل اسم الزّاوية أو الشارع، مثل مسيد كوشة الوقيد، وكتاب زاوية الجامع الكبير وأحيانا كان المكتب يحمل إسم الواقف أو المؤدّب المشهور مثل مكتب علي باشا، ومسيد الحاج مصطفى بولكباش ومكتب العمالي، ويظهر من هذا أنّ الواقفين على بناء وفتح الكتاتيب كانوا من جميع طبقات المجتمع، فالباشوات والبايات والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمّة العلميّة والخيريّة، فقد وجدت وقفية لواقف مجهول خصصها لصالح- الّذي يعلّم الأطفال في المدرسة التّابعة لمنزله-[2].

1-1-2- نشأة الكتاتيب وظهورها ببلاد المغرب الأوسط:وقد بدأت هذه الكتاتيب القرآنيّة تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرّسول صلّى الله عليه وسلم، ثمّ انتشرت في سائر البلدان الإسلاميّة[3].ولعلّ أنّ أول من جمع الصبيان في الكتّاب هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث أمر عامر ابن عبد الله الخزاعي بتعليم الصبيان في الكتّاب فيكتب للبليد في اللّوح ويلقن الفهم من غير كتابة يشترك فيه الغني والفقير على سواء ثمّ عرفت الكتاتيب انتشارا واسعا ولعلّ أسباب ذلك ترجع إلى

[1]- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسّسات الدّينيّة الجزائر خلال القرنين(19-20م)، مجلّة الدراسات الإسلاميّة، المجلس الإسلامي الأعلى، العدد07، الجزائر، جمادى الأولى1426هـ/2005م، ص46.

[2]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافي(1500-1830م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص.ص276-277.

[3]- بوعزيز يحي، المجلّة السّابقة، ص46.

الفتوحات الإسلاميّة وكثرتها واتساع رقعة الدولة الإسلاميّة وتحمس النّاس الشديد للقرآن الكريم[1]، ثمّ انتشرت في سائر البلدان الإسلاميّة، ومنها المغرب الأوسط الّتي تطورت فيها تطورا كبيرا وواسعا في العصر الحديث[2].والّذي يظهر أنّ ظهور التّعليم بالكتاتيب ببلاد المغرب الأوسط ما ذكره مؤلف كتاب "معالم الإيمان" بقوله:"حكى غيّاث بن أبي شعيب قال:كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمرّ علينا ونحن غلمة بالقيروان فيسلّم علينا في الكتّاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه"[3]، حيث اعتبر بناء الكتاتيب عملا من أجلّ وأكرمها عند الله يتنافس فيها المتنافسون من عباد الله الصّالحين في مختلف بقاع العالم الإسلاميّ عامّة[4].

1-1-3- التّعليم بالكتاتيب:وكان التّعليم الّذي يتمّ في الكتّاب تعليم أوّلي، حيث منه ينتقل التّلميذ إلى مزاولة التّعليم في الزّوايا والمساجد الأخرى لإكمال دراسته الثّانويّة، هذا ولم يكن هناك حد فاصل في المستويات التّعليميّة آنذاك، حيث قام الكتّاب بالتّعليم الأولي وبشيء من التّعليم الثّانويّ[5].وتميّز الكتّاب منذ ظهوره ببساطة أثاثه حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدّوم الّتي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلّم هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الأطفال كالألواح الخشبيّة والأقلام المصنوعة من القصب، وقطع حجر الصلصال، ودواة من الصبغ والصّوف وجرار الماء، وبعض الأواني البسيطة وبعض الكتب كالمصاحف وكتب النّحو وغيرها[6].

يلتحق الأطفال بالكتاب مابين السن الرّابعة وبعضهم في السّنة السّابعة أو الثّامنة، ولكن الأكثرين فيما رأينا من هذه المصادر يذهبون إلى أنّ السّنة السّادسة أو السّابعة هي السن المعتدلة الّتي يمكن للطفل أن يستوعب ما يلقى إليه[7]، وذلك تبعا لاختلاف نضج الأطفال وتقدمهم في الفهم والتّعبير، ولذلك يبقى الأمر متروكا لتقدير آباء الأطفال فإن وجدوا الطفل بدأ يميّز ويدرك دفعوا به إلى الكتّاب[8].

---

[1]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص74.

[2]- بوعزيز يحي، المجلّة السّابقة، ص46.

[3]- الدباغ عبد الرحمن بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، 1968م، ص120.

[4]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص74.

[5]- نسيب محمّد، المرجع السّابق، ص21.

[6]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص17.ونسيب محمّد، المرجع السّابق، ص19.

[7]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص21.

[8]- عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص93.

حيث قال ابن سحنون:"إذا بلغ الطفل الخامسة والسّادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتّاب"[1]، فيقضي في رحابه خمسة أو ستة سنوات وبتخرجه يكون عمره على الأكثر مابين السّنة العاشرة أو السّنة الحادية عشر[2]، حيث يتعلّمون القراءة والكتابة وكانت معظم الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر تحوي ما بين 15 و20 صبيا(تلميذا)وكان كل حي في المدينة أو الريف يتولّى تعيين معلّم يشترط فيه أن يكون مثقفا وأن يكون رجلا خيّراً[3].كانت أبواب الكتاتيب تفتح طيلة أيام الأسبوع من صبيحة يوم السبت إلى يوم الخميس، ويتردّد التّلاميذ على الكتّاب مرتين في اليوم[4]، كان الأطفال يجلسون على الأرض فوق الحصير الحصير في شكل دائري ثمّ يقوم الشّيخ بالإملاء على التّلاميذ أجزاء من القرآن الكريم(آيات أو ثمن أو ربع من القرآن الكريم)يكتبونها على الألواح مصنوعة من الخشب مطلية بطين صلصال، ومكتوبة بأقلام مصنوعة من القصب وصمغ(حبر)مصنوع من صوف الأغنام المحروق، وبعد الكتابة والتّصحيح في فترة الصباح يتمرن الأطفال على القراءة الأوليّة ثمّ يتلونه في المساء، ويقرؤونه بأصوات جهورة إلى أن يتمّ حفظ الجزء المكتوب، ثمّ يمحونه في صباح اليوم الموالي، وهكذا تتمّ عمليّة الحفظ بصورة دورية ودائمة إلى أن يتمّ ختم القرآن الكريم كلّه[5].وأيضا هناك جدول دقيق للدراسة في الكتاتيب يراعى فيه طبيعة البلاد وطاقة التّلاميذ، وكان الأسبوع الدّراسي يبدأ صبيحة يوم السبت وينتهي ظهر يوم الخميس، يبتدأ الأطفال يومهم الدّراسي بحفظ القرآن من الصباح الباكر إلى الضّحى ثمّ يتعلّمون الكتابة من الضّحى إلى الظّهر، وعند ذلك ينصرفون إلى بيوتهم لتناول الغذاء ثمّ يعودون بعد صلاة الظّهر إلى صلاة العصر فيسرّحهم، وتخصص حصة المساء لتدريس بقية المواد الّتي نص عليها البرنامج كالنّحو والحساب والعربيّة والشّعر وأيّام العرب(التّاريخ)[6]، وكان تعليم الكتّاب يجمع بين الذكور والإناث، لكن معظم الإناث يغادرن الكتاتيب

---

[1]– ابن سحنون محمّد ، المصدر السّابق، ص63.

[2]– رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص76.

[3]– دلباز محمّد، الحركة الثّقافيّة في الجزائر خلال العهد العثمانيّ المساجد والكتاتيب–أنموذجا–،مجلّة متون، العدد2، المجلد8، كلّية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة سعيدة، 2016م، ص119.

[4]– القابسي أبو الحسن علي، الرّسالة المفصلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين، دراسة وتحقيق أحمد خالد، الشّركة التّونسيّة للتوزيع، ط1، 1986م، ص135.

[5]– مريوش أحمد، المرجع السّابق، ص18.

[6]– المغراوي أحمد بن أبي جمعة، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلّمين وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر،ص.ص47–48.

قبل الذكور نتيجة تحضيرهن لتولّي مسؤولية الزواج المبكر وتكوين الأسرة[1].

والملاحظ هنا أنّ جميع الجزائريين كانوا يقبلون على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تهاون أو تردد لأنّ ذلك يمثل في نظرهم رمزا لإسلام الجميع، والكلّ يحرصون على أن يبدوا ويظهروا مسلمين حتّى ولو كان البعض لا يطبق مبادئه وأركانه ولا يعمل[2].والّذي يبدوا أنّ نظام الدّراسة في الكتاتيب كان مضبوطا ويخضع لقوانين صارمة من أجل التّحصيل الأفضل للتّلاميذ، حيث يفتتح الشّيخ أو معلّم القرآن لوحة الصبي بالبسملة والثلاث حروف الأولى ثمّ يستمر الصبي بنسق تسلسلي في حفظ حروف الهجاء، فيعرفهم أشكالها وكيفية ضبطها، الّتي تدوّن له على لوحته ثلاثة أو أربعة في اليوم أو أكثر من اليوم، وذلك يختلف من صبي(تلميذ)لآخر في قدرته على الحفظ، ويستعمل الشّيخ والمعلّم التتبع بالأصبع عند حفظه للحروف كتمهيد له لمعرفتها وقراءتها في المستقبل، وقد يكتب الشّيخ بخط رفيع بعض الأحرف على لوحة الصبي(التّلميذ)ويطلب منه الإعادة عليها بخط واضح لتدريبه على الكتابة. وبعد إتمام الصبي(التّلميذ)للحروف الهجائية، ينتقل به الشّيخ أو المعلّم إلى حفظ قصار السّور، وذلك بتجزئة هذه السّور إلى آيات على قدر الحفظ اليومي لكل تلميذ، ويبتدئ بالفاتحة ثمّ المعوذتين ويستمر هكذا بشكل تصاعدي مع الزمن.

ومع موازاة استمرار التّلميذ في الحفظ يبدأ في تعلم الكتابة الّتي تتمّ بواسطة قلم مصنوع من الخشب المبري مع الدواة الّتي يوضع بداخلها الحبر الأسود المصنوع محليا، فإذا أحسن الطّالب الخط وصار خبيرا بالكتابة والإملاء، فإنّ المعلّم عندئذ يملي عليه الآيات ليكتبها في لوحته ويقوم بتشكيلها ثمّ يقوم المعلّم بمراقبة ما كتبه التّلميذ،كلّ ذلك ليسهّل عليه معرفة القراءة والكتابة[3].

وهناك برنامج آخر للتّعليم في الكتاتيب على حسب المناطق، أنّه عندما يحضر التّلميذ أوّل مرة للكتّاب يكتب له المؤدّب حروف الهجاء العربيّة[4] كلّها من جهة واحدة على اللّوحة أمّا من الجهة الأخرى من اللّوحة فتكتب فيها سورة الفاتحة، ثمّ يبدأ المعلّم بتلقين الحروف وذلك بالدارجة مثلا الألف

---

[1]– بوشقيف محمّد، المرجع السّابق، ص43.

[2]– مريوش أحمد، المرجع السّابق، ص19.وبوعزيز يحي، المجلّة السّابقة، ص102.

[3]– بوتدارة سالم، الحركة العلميّة بالجنوب الجزائري خلال العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف حنيفي هلايلي، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص.ص120-121.

[4]– رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص242.

لا تحمل نقطة وهكذا إلى نهاية الأبجدية وبعد الانتهاء من حفظها ينتقل إلى معرفة الحرف المعجم منها المهمل، ثمّ بعد ذلك ينتقل إلى معرفة صور الحروف وأشكالها وتشبهها بالأدوات المحسوسة الّتي يشاهدها كلّ يوم وذلك لترسيخ صور ذاكرة التّلميذ.أمّا الجهة الأخرى من اللّوحة الّتي كتبت فيها سورة الفاتحة، يبدأ المعلّم بتلقينها للتلميذ آية آية ليحفظها سماعا دون فهم، فإذا ما حفظها في مدة أسبوع أول أو أكثر يمحوها بماء طاهر ثمّ يدهنها بمادة الصلصال، ويتركها للشمس أو قرب النّار لتجف وبعد ذلك يكتب المعلّم سورة النّاس وباقي السّور تدريجيا[1]، لأنّ القرآن الكريم يمثل شعار الدين الإسلاميّ إضافة إلى أنّه يساهم في رسوخ الإيمان في قلوب الصبية[2].

أمّا فيما يخصّ العطل فكانت تحدد بالكتّاب ضمن مواقيت حسب ما تقتضيه عرف المكان، تبدأ مساء يوم الخميس والجمعة، وكذلك تمنح بمناسبة الأعياد فعيد الفطر يخلى التّلاميذ من يوم إلى ثلاثة أيام، يوما قبل العيد ويوم العيد ويوم ثاني عيد الفطر.وبمناسبة عيد الأضحى يخلّون من ثلاثة أيام إلى خمسة أيام، يوم قبل يوم النّحر وثلاثة أيام النّحر واليوم الخامس هو آخر أيام التّشريق، وكذا يخلى التّلاميذ يوما أو بعض يوم وذلك بمناسبة ختم التّلاميذ للقرآن الكريم أو لأحد رفاقهم تعظيما لهذا الحدث[3]، وعطلة المولد النّبوي الشّريف[4].وأمّا في غير ذلك فلا يجوز إلّا بإذن الآباء[5]، ولقد نبّه العلماء لوجوب الرّاحة في التّعليم حتّى لا يكون متسببا في موت قلب الطّفل وإبطال ذكائه وتنغيص عيشه حتّى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا[6].

أمّا فيما يخص نظافة وصحيّة الكتاتيب فيقول أبو القاسم سعد الله:"والمكتب عموما كان غير صحيّ فالمكان سواء كان دكانا سابقا أو جزءا من منزل أو قطعة من مسجد كان ضيّقا ومعتمدا وقليل التّهوية، وغالبا ما كان الأطفال يحشرون فيه حشرا بدون مراعاة للقواعد الصحيّة، وحتّى الكتاتيب الملحقة بالزّوايا لم تكن أحسن حالا من الكتاتيب المنتشرة في أحياء وأزقّة القصبة.وكانت الحصر هي فراش هذه الكتاتيب الرّطبة، وقد توقد النّار للتدفئة بدون انتظام، فإذا المكتب أسود من جراء ذلك وقليل

[1]– المغراوي أحمد بن أبي جمعة، المصدر السّابق، ص49.

[2]– رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص242.

[3]– القابسي أبو الحسن علي، المصدر السّابق، ص136.

[4]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص347.

[5]– القابسي أبو الحسن علي، المصدر السّابق، ص137.

[6]– الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1968م، ص157.

من العناية كان يعطى لمياه الشّرب والحمّامات حقا إنّ المؤرخين يتحدثون عن نظافة المدن الجزائريّة خلال العهد العثمانيّ في فترة الدّايات، ولكنّ النّظافة هنا نسبية، فالكتاتيب لم تكن قذرة ولكنّها على العموم لم تكن صحيّة، وعلى كلّ حال فإنّ نظافة المكتب وتهويته وموقعه تتوقف على وفرة أوقافه وعلى ذوق بُناته، وهذه ناحية ما تزال غير مدروسة"[1].

1-1-4- أغراض تعليم التّلاميذ بالكتاتيب(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):لقد تنبّه المربّون أنّ تعليم الطفل في الصغر أكثر رسوخا لذا حرصوا على أهمّية السّنوات الأولى من حياته وأهمّيتها في تقويم نشأته واكتساب العلوم والمعارف بالإضافة إلى العادات والصّفات الحميدة، وكلّ ما يكسبه داخل الكتّاب باعتباره المرحلة الأولى من التّعليم، لذا تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق غرضين أساسيين هما:

أ- الغرض العلميّ:أساسه تعليم الصبيان العديد من العلوم والمواد بدءا بالقرآن الكريم والكتابة ومبادئ اللّغة العربيّة والحساب وغيرها، ثمّ يؤهل إلى المرحلة الثّانية بالمساجد والمدارس.

ب- الغرض الخلقيّ:يكتسب الصبي جملة من الصّفات الحميدة والأخلاق الفاضلة، بالإضافة إلى التّقوى وتعلّم الصّلاة والصّوم وحب الآخرة و...كلّ هذا يكسب الصبي الاعتماد على النّفس، بترقية نفسه وتنمية قدراته العقليّة وتشكيل سماته الشّخصيّة ورسم معالمها، وتزويده بمعايير ثابتة للتمييز بين الصالح والفاسد وبالتالي إعداده خلقيا[2].ولا يقتصر دور الكتاتيب على تعليم الصبي(التّلميذ)فقط بل تربيته وضبط سلوكياته من خلال غرس القيم النّبيلة الّتي هي من أبرز سمات الكتّاب، ومن أهمّها:

أ- الروح الجماعيّة:باعتبار أنّ الكتاتيب توفر لطلبتها العمل في جماعات أو محاكاة عمل الجماعة وذلك بوجود التّفاعل بين الأفراد وتوفر أهداف مشتركة.

ب- الاشتراك:يبرز في وجود قاسم مشترك بين أعضاء هذه المدارس ووجود تجانس نفسي يمكنهم من التّفاهم والتّقارب واحترام بعضهم البعض، بحيث أكّد "فروي دان" أنّ وجود اهتمامات مشتركة بين

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص278-279.

[2]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص87.

أعضاء الجماعة يولد بينهم شعورا بالوحدة والتّضامن[1].

ج- التّنافس:ونظرا كون هذه المدارس تسعى لتحفيظ طلاّبها القرآن الكريم فمن الطبيعي أن يوجد تنافس يؤدي إلى المثابرة والجد من طرفهم وهذا للمكانة الّتي يحظى بها حافظ كتاب الله في المجتمع من خلال إقامة حفلات خاصّة به وتقام الولائم فرحا به ممّا يولد فخرا للأولياء[2].

1-1-5- خصائص التّعليم بالكتاتيب(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

تميّز التّعليم الكتابي بعدة خصائص تميّزه عن بقيّة المؤسّسات التّعليميّة الحديثة، ويمكن إيجاز أهمّها فيما يلي:

- ✓إمكانية التّعليم الكتّابي لجميع أفراد الفئات الاجتماعيّة بما فيها الغنيّة والفقيرة.
- ✓شعبية التّعليم الكتّابي، معناه أنّ هذا التّعليم مرتبط بمناطق ظهور التّجمعات السكانيّة مهما كان مستواها الاقتصاديّ.
- ✓التّعليم الكتّابي لا يتطلّب نفقات تسيير هامّة، فهو بذلك اقتصادي من ناحية التكاليف الماديّة ومن حيث التّجهيز والتّخطيط.
- ✓إنّ التّعليم الكتّابي عاش برفقة الجماعات الرعويّة، وهذه ميزة فريدة من نوعها.
- ✓ارتكاز هذا النّوع من التّعليم على اتجاهات نفسيّة دينيّة لدى المعلّم وهذه الاتجاهات توفر جوا خالصا للعمل والفعالية.
- ✓إنّ التّعليم الكتّابي نابغ من حاجات المجتمع المحلي، فهو بذلك نتاج مبادرات شعبيّة.
- ✓ارتباط التّعليم الكتّابي في نشأته وتطوره بالمجتمعات العربيّة الإسلاميّة، حيث كان الكتّاب وسيلة حيويّة من أهمّ وسائل تحفيظ القرآن الكريم.
- ✓إنّ الوسائل التّربويّة المستخدمة كاللّوحة والحبر المحلّي وأدوات المحو...إلخ، هي أدوات زهيدة التّكاليف، يمكن العثور عليها في البيئة المحليّة.
- ✓ إنّ الكتّاب مؤسّسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلّا أنّ الطّريقة التّربويّة التّعليميّة بها

[1]- بوتدارة سالم، المرجع السّابق، ص127.

[2]- بكراوي عبد العالي ومرشدي شريف، دور المدارس القرآنية –الكتاتيب- في الحد من ظاهرة العنف، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربيّة في الحد من ظاهرة العنف، العدد4، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، 2011م، ص19.

عرفت نجاحا كبيرا، وخير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاّء وحماة وحفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليما بهذه المؤسسة الدّينيّة[1].

الميزة الّتي ميّزت الكتاتيب القرآنيّة، والأساليب المختلفة والّتي كانت تتبعها فإنّها لعبت دورا هاما في تحفيظ القرآن الكريم الّذي كان هو أساس التّعليم ، وتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة يحفظ لسانهم ويوحد مفاهيمهم، ويساهم في بناء رصيدهم المعرفيّ، ورفع الأميّة عند المجتمع الإسلاميّ بشكل أساسي، فالكتاتيب كانت تعد شعبا متعلما محصنا ومحافظا على خصوصيته العربيّة الإسلاميّة، ومقاوما لسياسة التّمسيح المسلّطة على الشعوب الإسلاميّة في العصر الحديث[2].وهذا ما أكّده أحمد توفيق المدني حين قال:"وبفضل الكتاتيب القرآنيّة، الّتي انتشرت في المدن والقرى انتشارا لا نظير له، وبفضل الدّروس الّتي يقوم بها علماء أعلام في أغلب المساجد بكل المدن بإيّالة الجزائر، انتشر التّعليم بين الطّبقات الراقيّة، وقلت الأميّة بين الطّبقات الوسطى والعاملة، وكانت الحياة يومئذ تساعد على هذا الإقبال على العلم، لأنّ الحياة كانت بسيطة هيّنة لا أتعاب فيها..."[3].

ويضيف أبو القاسم سعد الله عن وظيفة المدرسة(المرحلة)الابتدائيّة بقوله:"ومع ذلك فإنّ وظيفة المدرسة الابتدائيّة كانت هامّة، فهي تثقيف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد، وهي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الّذي هو أساس الثّقافة الإسلاميّة وهي تعليم الأطفال مبادئ العلوم والقراءة والكتابة فيحفظون لسانهم من العجمة ويتوحدون في التّفاهم والتّخاطب حيثما كانوا، وهي أيضا تساهم في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف الّتي تساعده على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها، عندما يبلغ عادة الرابع عشر سنة، وإلى جانب ذلك كانت المدرسة الابتدائيّة تعدّ شعبا متعلما محصنا لا يوجد فيه إلّا عدد قليل من الأميين، حقا إنّ المدرسة لم ترق بالتّعليم ولم تساير العصر والحاجة الاجتماعيّة كما سنرى ولكنّها كانت على كل حال تؤدي وظيفة أساسيّة في المجتمع خصوصا

[1]– تراري مختارية، التّعليم بالكتاتيب القرآنيّة في الجزائر في منظور الدراسات النّفسيّة والتربويّة المعاصرة، مكلفة بالدّروس بقسم علم النفس وعلوم التّربيّة، جامعة وهران، السانيا، 2001م، ص62.

[2]– مريوش أحمد، المرجع السّابق، ص19.

[3]– المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر(تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعيّة والسياسيّة وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها ومجالسها وحالتها الاقتصاديّة والعلميّة والاجتماعيّة)، المطبعة العربيّة، الجزائر، 1931م، ص90.

رفع الأميّة"[1].

لقد مثّلت مرحلة التّعليم الابتدائيّ الّتي تعدّ المرحلة الأولى في الحياة العلميّة للطّالب، فكانت هي أساس المراحل التّعليميّة، وحجر الزّاوية في تشييد الصرح العلميّ والفكريّ للأجيال الصاعدة، بالنّظر إلى مهامها المتعددة الّتي كانت تؤديها الثّقافيّة منها والتّربويّة وحتّى التأهيل الاجتماعيّ وبناء الذّات الإنسانيّة، أمّا الّذين يريدون مواصلة دراستهم والتّوسّع في العلوم فإنّهم كانوا ينتقلون إلى المرحلة الثّانية مرحلة التّعليم الثّانويّ.

1-2- مرحلة التّعليم الثّانويّ:

بعد الانتهاء من مرحلة التّعليم الابتدائيّ يواصل بعض التّلاميذ دراستهم حسب الظروف والإمكانيات والميول، فيلتحق البعض بالثّانويّ ومؤسّساته وهي المساجد والمدارس والزّوايا، ولم يكن الانتقال من التّعليم الابتدائيّ إلى التّعليم الثّانويّ يتمّ بطريقة منتظمة فكثير من التّلاميذ كانوا ينقطعون عن الدّراسة ولاسيما أولاد الفقراء، بالإضافة إلى اشتغال بعضهم في ميدان التّجارة والفلاحة إذا كانوا من أصحاب الريف والبعض الآخر ينخرطون في الجيش، ثمّ يستأنفونها وهم كبارا في المدارس والمساجد، وخلال هذا الانقطاع كان كثير منهم ينسى معلوماته وينسى القرآن الكريم[2].

كان التّلميذ يستطيع أن يواصل تعليمه الثّانويّ أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف، وكان التّعليم الثّانويّ مجانا[3]، ومن عادة الطّلبة أنّهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم بل يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون المساجد والزّوايا البعيدة الّتي اشتهر فيها بعض المدرّسين أو اشتهرت هي بأنّها قد أخرجت عددًا من العلماء مثل مدرسة مازونة وزاوية ابن علي الشريف والجامع الكبير بالعاصمة[4].ويعتبر التّعليم

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص279.والأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م، ص16.

[2]- رقاد سعدية، المرجع السّابق، ص249.

[3]- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص163.

[4]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافيّ(1500-1830م)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط3، ج1، 1998م، ص343.

في المرحلة الثّانويّة يتوسط الحلقة التّعليميّة بين الطورين الابتدائيّ والعاليّ[1].وهي المرحلة الّتي تبدأ مباشرة وتلي مرحلة الدراسة بالكتّاب، الّتي يكون فيها الطّالب قد حفظ القرآن وألمّ بمبادئ الكتابة والقراءة والعربيّة والقراءات في المتون وبعض العلوم الأخرى، وينتظم في هذه المرحلة بالمساجد والمدارس والزّوايا الّتي شيّدت عبر مختلف أحياء الجزائر خلال الحكم العثمانيّ[2]، وهذه المرحلة أكثر تنظيما وتخصصا من المرحلة الأولى لأنّها تتمّ بالمدارس أو الزّوايا أو المساجد المعروفة بشيوخها ومدرسيها القائمين على شؤونها[3].والدّراسة في المرحلة الثّانويّة تتسم بحرية الطّالب في اختيار المواد الدّراسيّة، وهو غير مقيد بمقرر دراسيّ سنويّ، لأنّه لا توجد وصاية أو سلطة تفرض عليه برنامجا محددا، وتراقب تنفيذه وتنظّم الامتحانات الفصليّة والسّنويّة كما هو الشأن في الوقت الحاضر.فكان للطّالب الحريّة في اختيار المواد الّتي يميل إليها وحسب طاقته وتخصّصه وإمكانياته الفكريّة، ويتتلمذ على الأستاذ الّذي يثق فيه وفي كفاءته، بحيث كان الأساتذة يحترمون ميولات طلّابهم، وقد تدفع هذه الحريّة بعض الطّلاب منذ البداية لاختيار مواد، لم يألفها الطّلاب، يبدؤون بها الدّراسة كالعلوم العقليّة الّتي يختارها ويفضلها عن غيرها، إلّا أنّ حرية الطّالب لم تكن مطلقة، بل كانت تحدد في بعض الأحيان من قبل الأساتذة والأولياء[4] ولم يكن تدخل الأساتذة والأولياء العائق الوحيد في توجيه مسار الطّلبة، بل كانت هناك تأثيرات أخرى كالرغبة في تحسين المستوى المعيشيّ، وحرص الفقهاء على تدريس الفقه وتفضيله على العلوم الأخرى[5].وفي هذه المرحلة كان الطّلبة يقبلون على دراسة النّحو واللّغة والأدب والفقه والحديث والحساب، فينالون بضاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي لائق، ومن معرفة دينهم، والإلمام بالعلوم اللّسانيّة[6].

ويستوجب على الطّالب في هذه المرحلة الحفظ الجيد للقرآن الكريم وبعد ذلك يتعمق في شتّى أصناف المعرفة العلميّة المقررة عليه من فقه وحديث ولغة ومنطق ومواريث وتراجم وعلوم القرآن.ففي الفقه مختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وفي النّحو ألفية ابن مالك وملحة الإعراب، وفي

---

[1]– بردي صليحة، الممارسة التّعليميّة في الجزائر أثناء الحكم العثمانيّ دراسة في الواقع والمعطيات، مجلّة الذاكرة، العدد11، مخبر التراث اللّغوي والأدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، جوان 2018م، ص133.

[2]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص347.

[3]– بوتدارة سالم، المرجع السّابق، ص 122.

[4]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص.ص347-348.

[5]– بختاوي قاسم، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص17.

[6]– حاجيات عبد الحميد، الحياة الفكريّة بتلمسان في عهد بني زيان، مجلّة الأصالة، العدد26، تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1975م، ص138.

الحديث صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك وفي التّفسير تفسير الجلالين، وفي علم القراءات الجزرية[1].ثمّ بعد ذلك ينتقلون إلى العلوم العقليّة كالفرائض والحساب والفلك والمنطق والبيان والتّوحيد والطّب وغيرها من العلوم الطبيعيّة والعقليّة.فقد كان بوسع الطّالب أن يدرس العلوم المعروفة عند المسلمين، والّتي كانت تصل إلى نحو أربعين علما، إلّا أنّ المواد المدروسة عمليا في المدارس والمساجد التّلمسانية أقلّ من النّصف بكثير وهي العلوم الموزعة بين علوم دينيّة وعقليّة وطبيعيّة[2].

ولا يقتصر التّعلّم في المرحلة الثّانويّة على استعمال اللّوحة فقط كما هو في المرحلة الابتدائيّة، بل يتمّ من خلال قراءة كتب ترتبط بمختلف أصناف العلوم الّتي يدرسونها، وعادة ما يحددها لهم الشّيخ ككتاب واحد أو كتابين فقط أساسيين في كل صنف من العلوم، وهناك كتب أخرى تعتبر ثانويّة يستزيدون بها عند الحاجة[3].

ومع ذلك اشتهرت مدن بايليك الغرب الجزائريّ أثناء الحكم العثمانيّ خلال عهد الدّايات بمؤسّساتها الّتي تشرف على هذا النّوع من التّعليم، كالمدرسة التّاشفينيّة ومدرسة أولاد الإمام بتلمسان، والمدرسة المحمّديّة بمعسكر، وكان العدد الكبير من الزّوايا، وكان يتلقّى العلم في المرحلة الثّانويّة حوالي 3.000 تلميذ في كل إقليم من الأقاليم الثّلاثة[4].لقد كانت المؤسّسات التّعليميّة تحوي على المكتبات(الخزانات)ساعدت الأساتذة والطّلاب على المطالعة فيها، وهي كتب نادرة يصعب الحصول عليها أو اقتنائها لارتفاع أثمانها[5].

في نهاية المرحلة الثّانويّة والّتي كانت منتشرة انتشارا كبيرا في أوساط المجتمع الجزائريّ، ويلقى اهتماما كبيرا، وأكثر تنظيما رغم أنّه لم يكن نظاميا تسيره السّلطة يكون الطّلبة قد بلغوا تحصيلا علميا يؤهلهم للتدريس والإمامة، أمّا الّذين يريدون إكمال دراستهم والتّخصص في العلوم فإنّهم ينتقلون إلى مرحلة التّعليم العاليّ.

---

[1]– بوتدارة سالم، المرجع السّابق، ص.ص122-123.

[2]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص349.

[3]– بوتدارة سالم، المرجع السّابق، ص123.

[4]– سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص.ص162-163.

[5]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص350.

1-3- مرحلة التّعليم العاليّ:

وتعرف في عصرنا بمرحلة التّعليم الجامعيّ ثمّ كان الّذين يرغبون في والتّخصص في العلوم ينتقلون إلى المرحة الأخيرة (التّعليم العاليّ)، فيدرسون العلوم الدّينيّة من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتوحيد، والعلوم العقليّة والاجتماعيّة والأدب وغيرها، بمزيد من التّعمق والتّفصيل، ويكون ذلك في المسجد الأعظم الّذي كان شبه جامعة على النّمط القديم، مثل القرويين بفاس، والزّيتونة بتونس، والأزهر بالقاهرة[1]، يتولّى تدريس الطّلاب في المساجد أساتذة وشيوخ متضلعون مبرزون في مواد مختلفة[2].والأستاذ الّذي يدرّس في التّعليم العاليّ يسمّى"عالما"[3]، ويكون لهؤلاء الأساتذة معيدون ونواب، فالمعيد هو الشّخص الّذي يعيد الدّرس بعد أن يلقيه الشّيخ فهو معينه على نشر العلم وإلقاء دروسه وتثبيت إملائه على الطّلبة شرحا وبسطا، كما هو معين للطّلبة على إعادة المحفوظات، والمراجعة والمذاكرة، فهو دون الشّيخ دراية وأعظم معرفة من عامّة الطّلبة، وقد يكون للأستاذ الواحد معيد واحد أو معيدان، أمّا النائب فهو المدرّس الّذي يحلّ محل الشّيخ، فيتناوب معه التّدريس في أيّام معينة، لانشغال الأستاذ بالإدارة أو القضاء[4].أمّا فيما يخص عدد الطّلبة فتشير الإحصائيات أنّهم كانوا مابين 600 إلى 800 في كل إقليم يواصلون تعليمهم العاليّ، وكانت الدّروس العالية تعطى في الزّوايا وأهمّ الجوامع، كالجامع الكبير في تلمسان[5]، وكذلك مدارس تلمسان الخمسة فكانت معاهد عليا للتّعليم ولتكوين الإطارات السّامية في شتّى المجالات على غرار المدارس النّظامية الّتي أنشئت في المشرق، وما تمّ تشييده بعدها في سائر أنحاء العالم الإسلاميّ[6].

وما يمكن إقراره أنّ مرحلة التّعليم العاليّ(الجامعيّ)، أنّه لم يكن في الجزائر كلّها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر العثمانيّة من مؤسّسة للتّعليم العاليّ، توحد نظم التّعليم وتحافظ على مستواه وتعكس نشاط واتجاه العلماء، وتحفظ قدرا معينا من أساليب اللّغة والذوق الأدبي العام، ولم يكن للجزائر"جامعة"إسلاميّة كالأزهر والقرويين والزّيتونة، غير أنّ دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي، بل

[1]- حاجيات عبد الحميد، المجلّة السّابقة، ص138.
[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص351.
[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ص165.
[4]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص351.
[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ص165.
[6]- حاجيات عبد الحميد، المجلّة السّابقة، ص138.

تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، لتنوّع الدّراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ، فدروس سعيد قدورة وسعيد المقري في تلمسان، ودروس أبي راس المعسكري في معسكر وغيرهم، كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة والرقي، غير أنّ شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشّخصيّة، وليس نتيجة انتمائهم لنظام شامل تخضع له المؤسّسات التّابعين لها[1]، فينتقل إليهم الطّلاب من مختلف البقاع للسماع عنهم[2].

وهذا التّقسيم التّدريجيّ في التّعليم فرضته قواعد علم النّفس التتبعي، حسب ما بيّنه وعلّله وفصّل[3] فيه عبد الرحمن ابن خلدون بقوله:"أعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيدا إذا كان على التّدرج شيئا فشيئا، معناه يلقي الأستاذ عليه(على الطّالب)أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبيل الإجمال.ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتّى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلّا أنّها جزئية وضعيفة وغايتها أنّها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثمّ يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التّلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفي الشّرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثمّ يرجع به إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلّا وضّحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا هو وجه التّعليم المفيد وهو يحصل في ثلاث تكرارات(مراحل)..."[4].

هذه هي المراحل الّتي يفترض أنّها كانت تشكل مراحل التّعليم في حواضر الجزائر العثمانيّة وخصوصا في حاضرتي تلمسان ومعسكر أثناء عهد الدّايات، بالموازاة مع ذلك اشتهرت المؤسّسات التّعليميّة على أنواع مختلفة لطرق التّدريس الّتي كانت تشرف على تسهيل نظام التّعليم والّتي ساعدت على توسيع المعرفة وترسيخ أصناف العلوم.

---

[1]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافيّ(1500-1830م)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط3، ج1، 1998م، ص.ص273-274.

[2]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص352.

[3]– عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص94.

[4]– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008م، ص1030.

2- الطّرق التّعليميّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

تنوّعت طرق التّدريس من أستاذ لآخر، ومن مؤسسة تعليميّة لأخرى، حسب تجاربهم الشّخصيّة وتكوينهم العلميّ ومستوى الدراسيّ لطلّابهم، وحسب المواد الدّراسيّة الّتي يلقنونها، وكذلك حسب المرحلة التّعليميّة، ورغم هذا التّنوع كان جل المدرّسين يراعون في دروسهم بعض المبادئ الّتي أثبتت فعاليتها والمعروفة لدى مؤلفي الأدبيات التّربويّة.كالّتي ذكرها ابن خلدون في المقدمة مثل التّدرج في التّعليم من البسيط إلى المعقّد، وتبسيط المعلومات لتقريبها لأفهام المتعلّمين، كما كانوا يعملون على تحبيب الدراسة للطّلاب بطرق مختلفة، ويحاولون أن لا تكون دروسهم مرهقة ومملّة لطلّابهم، فيعمدون إلى تطريزها-حسب تعبير المصادر- بالاستطرادات والإنشادات المتنوّعة والحكايات الّتي يعتبرونها جندا من جنود الله، فتصبح بعض حلقات الدّروس نزهة للسامعين، كما كانوا يعملون على إذكاء المنافسة بين المتعلّمين وإسداء النّصح لهم[1].

2-1- أنواع الطّرق التّعليميّة:

إنّ طرق التّعليم بإيّالة الجزائر خلال الحكم العثمانيّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر على عهد الدّايات خصوصا بل في المغرب كلّه، كانت تختلف حسب مناهج العلوم وتطورها نظرا للتطور الفكريّ والنّضوج العقليّ، وتبعا لاختلاف مراحل التّعليم ومؤسّساته، وهي في مجملها طرق متنوّعة:

2-1-1- طريقة التّلقين:لقد استعملت هذه الطّريقة في الكتاتيب لتناسبها مع سن المتعلّمين وتعتمد هذه الطّريقة على قراءة المعلّم(الأستاذ)للآية القرآنيّة بشكل واضح ثمّ يعيدها الصبي(التّلميذ)بنطق صحيح لترسخ في ذهنه وقد خصص وقت معين في الأسبوع يعرض فيه الطّلاب ما حفظوه على معلّمهم وقد أشار الإمام الشافعي (توفي 204هـ-819م)إلى وجود هذه الطّريقة عندما قال:"كنت أنا في الكتّاب أسمع المعلّم يلقن الصبي الآية فأحفظها".وقد يكون التّلقين بشكل فردي أي كل صبي(تلميذ)على حدة إذا كان عدد الصبيان في الكتّاب يسمح بذلك، أمّا إذا كان العدد كبيرًا فإن المعلّم كان يقرأ الآية ثمّ يعيدونها عليه جميعًا[2].ارتكزت طريقة التّدريس منذ العصور السّابقة إلى غاية الحكم العثمانيّ بإيّالة الجزائر

---

[1]- أسكان الحسين، تاريخ التّعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ/7-15م)، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم2، الرباط، 2004م، ص.ص111-112.

[2]- الرباص مفتاح يونس، المؤسّسات التّعليميّة في العصر العباسي الأول(132-232هـ)، منشورات7 أكتوبر الإدارة العامّة للمكتبات والمطبوعات والنّشر، ليبيا، ط1، 2010م، ص193.

في تعلم أولويات القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللّغة العربيّة، حيث يجلس الصبي(التّلميذ)مع بقية الصبيان للاستماع للمعلّم وهو يقوم بتعليمهم الحروف الهجائيّة، فيعرفهم أشكالها وكيفية ضبطها، وعند إتقانها لها يعمد إلى تعليمهم السّور القصار من القرآن الكريم فيأمرهم بحفظها، بدون شرح لمفرداتها ولا تحليل لمعانيها أو تفسيرها لمقاصدها الدّينيّة أو الأخلاقيّة والاجتماعيّة والتّربويّة[1]، فلا يخلطون حفظ القرآن الكريم بأي علم من العلوم الأخرى كالحديث الشريف والفقه والنّحو والشّعر وغيرها[2].أمّا الأسلوب فكان التّلقين من أعم طرق تدريس الشّريعة الإسلاميّة لتحفيظ النشء القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف[3]، هكذا كان التّعليم في الكتاتيب يعتمد على التّلقين لتحقيق الغاية منه وهو حفظ القرآن الكريم، بحيث أفادت هذه الطّريقة الصبيان(التّلاميذ)في تنمية ملكة الحفظ.وهي كذلك طريقة استعملها المعلّمون في بداية تعليمهم حتّى يتقن الصبي(التّلميذ)القرآن ثمّ تعدد الطرق تبعا لتعدد المناهج لوصول الصبي (التّلميذ)إلى سن تؤهله لتلقي العلم عن طريق طرق أخرى للتدريس غير التّلقين[4]، الّذي يظهر أنّ طريقة التلقين هذه خاصّة بمرحلة التّعليم الابتدائيّ، أمّا التّلقين في المرحلتين الثّانويّة والتّعليم العالي يتميّز التّدريس فيها بالرواية الشفوية أو ما يسمّى بالتّلقين، الّذي يتولد عنه احترام السند والمتن، ويتكلّف أنجب طلّاب الحلقة أو المجلس بقراءة النّص من الكتاب المقرر ويسمّى بقارئ المجلس وطريقة التعامل مع النّص، تختلف من شيخ إلى آخر، فمنهم من يتخذ من المتن محور المناقشة والبحث[5].

2-1-2- طريقة الحفظ:لقد تميّز العرب بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ حيث تناقلوا أخبارهم في الجاهلية بشكل شفوي جيل بعد جيل، وبعد ظهور الإسلام وانتشار التّدوين استمرت طريقة الحفظ حيث حفظ عدد من المسلمين القرآن الكريم، كما حفظوا الأحاديث النّبويّة.وحتّى في مراحل طلب العلم كان للحفظ مكان في هذه المراحل حيث قالوا(أوّل العلم الصمت والثّاني الاستماع والثّالث الحفظ والرّابع العقل والخامس نشره)، لقد عرفت طريقة الحفظ في الكتاتيب وكانت متلازمة لطريقة التّلقين فلمّا أنشئت

---

[1]- بلعربي خالد، المؤسّسات التّعليميّة بالمغرب الأوسط خلا العهد الرستمي(160-296هـ/777-909م)، المجلّة الجزائريّة للبحوث والدراسات التّاريخيّة المتوسطيّة، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م، ص86.

[2]- أحقوا علي، دور الكتاتيب القرآنيّة الحرة في الحفاظ على القرآن واللّغة العربيّة في الجزائر، مجلّة آفاق الثّقافة والتراث، العدد 49، السّنة 13، مركز جمعة الماجد للثّقافة والتراث، دبي، الإمارات العربيّة المتحدة، أفريل 2005م، ص34.

[3]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص56.

[4]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص.ص194-195.

[5]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص.ص352-253.

الكتاتيب وتولى حفظه القرآن العمل بها أصبح القرآن الكريم نقطة ارتكاز في الدّراسة الابتدائيّة[1].وطريقة الحفظ بالنّسبة للتّلاميذ الصغار الّذين لم يعرفوا القراءة تكون سماعا، المعلّم يلقّنهم جملة من القرآن يرددونها عدّة مرات وهكذا حتّى يحفظوا السّورة أو الفقرة المكتوبة، أمّا الّذين يعرفون الهجاء فيحفظون بالسّطر أولا، ويعرض على نفسه، حتّى يحفظ ما كتبه، ثمّ يعرض على زميله بالمكتب، فإذا شعر من نفسه المقدرة يعرض على معلّمه[2].

ومما يلاحظ على طريقة التّعليم لأهل المغرب الأوسط أنّها كانت في البداية تقتصر في تعليمها للصبيان على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه دون غيره كسائر حواضر بلاد المغرب الإسلاميّ، ولكن هذه الطّريقة تغيّرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم فيها وامتهانهم التّعليم حيث استقدموا طرائق جديدة تمثّلت في إدخال مواد مختلفة كالحديث والقراءات وقواعد اللّغة وعلم الحساب وغيرها، ممّا أدّى إلى التجديد البيداغوجي انعكس إيجاباً على المستوى التّعليميّ للتّلاميذ[3].ومحفوظات التّلاميذ كانت تقتصر على القرآن الكريم في بادئ الأمر حتّى يحفظ أجزاء منه أو كلّه، ويستظهره عن ظهر قلب، ثمّ بعد يسمح المعلّم لطلّابه أن يحفظوا أحاديث نبوية أو أبياتا من بردة المديح أو أبياتا في التّجويد، أو الفقه، أو حفظ فقرات من الأجروميّة[4].

كان الحفظ إحدى الطّرق المستعملة في حلقات التّعليم بالمساجد والمدارس والزّوايا ولم يكن مركزا على حفظ القرآن الكريم فقط، فكذلك كان مركّزا على الأحاديث النّبويّة حيث كان راوي الحديث ملزما بأن يعيد روايته(ما حفظه)كما ورد حرفيا، كذلك ارتبط الحفظ بالمسائل الفقهيّة الّتي تحتاج إلى نصوص حرفية كالميراث على سبيل المثال[5]. كما كان الشّيخ أبو راس النّاصري يؤكد على طلبته في تقوية ذاكرتهم ذاكرتهم بالحفظ لأنّ أساس العلم أن يحفظ[6]، لذلك كان لا يقبل الرجوع إلى الكتاب المدرس إلاّ في

---

[1]– الرياص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص.ص199-200.

[2]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص52.

[3]– رحيم عائشة، المؤسّسات العلميّة في العهد الحفصيّ، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف سي عبد القادر عمر، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص61.

[4]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص52.

[5]– الرياص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص200.

[6]– النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط محمّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص23.

الشك حيث قال:"والله إنّي لا أسلم في هذا مما طلبتم...، وربما لا جني بعض الطّلبة في صورة، ويرمون كتابا، فأقول لا كتاب لي هنا فإذا قمتم فاطلبوه ليظهر معي أو معكم فوقع ذلك غير مرّة ولا يظهر الصواب إلّا معي"[1].

– طرق تحفيظ القرآن الكريم:توجد طريقتان يكثر استخدامها في حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

أ– الطّريقة الجماعيّة:أن يقوم المعلّم بتحديد مقدار معيّن لجميع طلّاب الحلقة يتمّ تلاوته من قبله على الطلّاب أولا، ثمّ تلاوتهم من قبلهم عليه كل على حدة ثانيا ثمّ يكلّفون بحفظه ليتمّ التسميع لهم من قبل المدرّس فيما بعد.

ب– الطّريقة الفرديّة:وهي أن يقوم بفتح المجال أمام طلبته للتنافس والانطلاق في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، كل حسب إمكاناته الّتي وهبه الله تعالى إيّاها وما يبذله من وقت وجهد لتحقيق ذلك تحت إشراف المدرّس ومتابعته[2].

– طرق تدريس القرآن الكريم في حلقات:تختلف الطّريقة المقترحة لتعليم القرآن الكريم في حلقات بحسب معرفة الطّلبة للقراءة من المصحف أو عدم معرفتهم، وهي كما يلي:

أ– تدريس التّلاميذ الّذين يعرفون القراءة من المصحف:وتستخدم معهم الطّريقة الفرديّة وفق الخطوات التّالية:

– يقوم المدرّس بتحديد مقدار معين للتلميذ يستطيع حفظه في جلسة واحدة.

– أن يقوم المدرّس بقراءة ذلك المقدار على الطّالب، والطّالب بدوره يردد خلفه ويتابع في المصحف.

– في حال تبيّن للمدرّس صعوبة الكلمات على الطّالب وعجزه عن قراءتها من المصحف، فإنّه يقوم بتلقينه إيّاها، حتّى يتمكن الطّالب من قراءتها بشكل جيد.

– بعد إجادة الطّالب لحفظه يقوم المدرّس بالتسميع لما حفظه.

– إن كان المقدار المحفوظ من سورة ما قسّمت إلى مقاطع كلّفه بقراءة ما قد حفظه من أوّل السّورة يوميا

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص23.

[2]– المنتدى الإسلاميّ، المدارس والكتاتيب القرآنيّة(وقفات تربويّة وإداريّة)، الرياض، السعودية، 1417هـ، ص.ص23، 26.

على أحد زملائه، ليتمّ الربط بين أجزاء المقاطع المحفوظة.[1]

ب- تدريس التّلاميذ الّذين لا يعرفون القراءة من المصحف:وتكون للطّلاب لصغر سنهم، أو عدم تعلّم، أو عجمة...ونحوها، فيسلك معهم مسلكان:

- تعليمهم القراءة والكتابة عن طريق تدريسهم في النّصف الثّاني من زمن الحلقة أو غيرها ممّا يناسب حالتهم.

- تحفيظهم القرآن الكريم تلقينا، حيث تستخدم معهم الطّريقة الجماعيّة وذلك حتّى يتمكنوا من معرفة القراءة من المصحف، ليتمّ بعد ذلك الانتقال بهم إلى الطّريقة الفرديّة الّتي تستخدم مع من يعرف القراءة من المصحف.[2]

- الطّريقة الترديديّة:يعطي مدرّسو القرآن الكريم في الحلقات وغيرها هذه الطّريقة دورا مهما في تعليم الطّلبة القرآن الكريم وتحسين مستوى تلاوتهم له، بحيث هي القراءة الّتي يردّد فيها الطّلبة خلف من يقرأ مقاطع الآيات الّتي يستمعونها منه بصوت واضح[3].

- هدفها:يسعى المدرس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم من خلال القراءة الترديديّة إلى تحقيق الأهداف التّالية:

- تخليص ألسنة الطّلاب من عيوب النّطق كالتأتأة والفأفأة ونحوها.

- منع سريان اللّهجات العاميّة واللّغات الأعجمية إلى الطلّاب أثناء قراءتهم للقرآن الكريم.

- استيعاب الطّلاب نطق الكلمات الّتي يجدون فيها صعوبة.

- تمكين من لا يعرف القراءة والكتابة من حفظ ما تيسر من القرآن الكريم.

[1]- المنتدى الإسلاميّ، المرجع السّابق، ص.ص28، 32.

[2]- المرجع نفسه، ص.ص32-33.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

– تعريف الطّلاب بأحكام التّجويد الأساسيّة وكيفية تطبيقها، وكيفية القراءة الصحيحة من المصحف الشريف[1].

يرى الدكتور الأهواني أنّ الطّريقة في تعليم القرآن الكريم والنّحو والعربيّة والشعر والحساب والتّاريخ، لابد من أن تعتمد على الحفظ والاستظهار، وتعرف هذه الطّريقة في علم التربيّة الحديثة بالتّعليم اللّفظيّ. بخلاف العلوم التّجريبيّة الّتي تعتمد على التجارب والمشاهدات كالعلوم الطبيعيّة، وينقل عن القابسي طرق الحفظ الثّلاثة:التّكرار، والميل، والفهم، ويعني بالتّكرار المعاهدة الّتي يثبت بها القرآن الكريم ويقوى على الحفظ حتّى لا يتلعثم، أمّا الميل فهو محبة القرآن الكريم فيؤدي إلى الإقبال على تلاوته، وعدم الانصراف عنّه إلى شيء آخر، وأمّا الفهم فنا شيء عن الترتيل[2].وهذه الطّريقة الّتي تعتمد على النّقل والحفظ في جميع العلوم، وتستند إلى الرواية وتنكر الجدل والتّعليم والمناقشة، حيث أعابها ابن خلدون لأنّ الطّلبة فيها سكوت لا ينطقون ولا يفاوضون[3].

2–1–3– طريقة الإملاء والشّرح:تقوم هذه الطّريقة على أن يقوم المعلّم بإلقاء الدّروس الّتي يحفظها أو المكتوبة على من يحضرون مجلسه ويقوم الطّلبة بكتابة هذه الدّروس، والشّيخ يقوم بالإملاء بتؤدة وتأن وبترتيب المسائل ويقوم الطّلاب بتسجيل ما يملي عليهم، وتعتبر هذه الطّريقة فانتشار الورق وتنوّع العلوم الّتي كانت من العوامل الّتي شجّعت طلبة العلم على تدوين ما يلقيه المعلّمون من دروس[4].أمّا ميزة الشّرح فيقوم أحد الطّلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادّة المدروسة ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة حسب حفظه وسعة إطلاعه والطّلبة يدونون في كراريسهم، وفي هذه الطّريقة يمكن للطالب أن يثبت نفسه بين مجموعته، ويمكن نقاش الأستاذ بطريقة أفضل من طريقة السّابقة[5].

– اختيار كتاب معيّن في صنف من أصناف العلوم ويتولّى شرحه:وتقوم هذه الطّريقة أنّ أحد الطّلبة النّجباء في حلقة الدّرس، بقراءة نص من كتاب مشهور التّداول في المادة المقرر دراستها، ثمّ بعد ذلك يقوم الأستاذ بشرحه وتحليله فقرة بعد أخرى ويتوقف ذلك على ما يتّصف به الأستاذ من التّمكّن في

[1]– المرجع نفسه، ص.ص36–37.

[2]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص53.

[3]– رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص136.

[4]– الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص195.

[5]– شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السّابق، ص223.

تلك المادة من غزارة الحفظ وسعة الإطلاع[1].والطّلبة حوله ينصتون ويدوّنون في كناشاتهم ما يستقطب انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على الأسئلة الّتي تلقى عليه من قبلهم[2] وتعتبر هذه الطّريقة أحسن الطّرق الّتي انفردت بهما حاضرتي تلمسان ومعسكر عن غيرها من الحواضر العلميّة الأخرى ببلاد المغرب الإسلاميّ كالقيروان وفاس، ومراكش[3].

ويؤكد ذلك أبو القاسم سعد الله:"فقد كان لكل مدرّس مسمع يقرأ له النّص أو جزءً من الكتاب المدروس، ثمّ يأخذ المدروس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظه ومعقوله أو من(المنقول والمعقول)وقد لا ينهي المدرّس المسألة في نفس الجلسة.فإن ميزة المدرّس النّاجح هي الخوض في الجزئية الواحدة عدّة مرات ومن عدّة وجوه، وكلّما أطال المدرّس في المسألة وأفاض فيها كلّما كان ذلك من ميزات نجاحه، وهو يختم درسه في العادة بإملاء خلاصات على الطّلاب فينسخونها بحذق وعناية كما أنّ الطّلاب أنفسهم يسجلون الدرس كلّه إذا كان المدرّس واسع العلم غير متقيد بالمنقول والمسموع من المسائل، فإنّ الطّلاب في هذه الحالة يصبحون حريصين على ألّا تفوتهم شاردة ولا واردة من درس شيخهم، وبذلك يسهمون بدورهم في حركة التّأليف الّتي كانت ممدوحة حينئذ"[4].وهي الطّريقة المعمول بها في حلقات التّدريس الّتي كان يلقيها الشّيخ أبي راس النّاصري على طلبته، فقد كان الشّيخ يعتمد على قوة حفظه وذاكرته الواسعة، وحنكته العلميّة من شرح الدّرس المقرر على طلبته من الكتب المصنّفة الّتي اصطحبوها في مجالسهم[5]، وقد ذكر ذلك قائلا:"وظهرت علي مخايل دعوة الأشياخ، حتّى أنّي أختم المصنّف في العام ثماني مرات، أربع في الأول، وأربع في الثّاني وأسردهما معا أوّل الخريف، وكنت أجلس للدرس، فأبتدئ من باب الإعتكاف ثمّ لا أقوم حتّى أقف على باب الزّكاة، ولا يقف لي شيء ولا أشكّ، مع كثرة باب الحجّ وطوله وصعوبته، ومع كثرة الطّلبة وقوة اعتراضهم حتّى أنّي لا أصحب

---

[1]– بورويبة رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التّاريخ(العهد الإسلاميّ من الفتح إلى بداية العهد العثمانيّ)، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج3، 1984م، ص438.

[2]– بورويبة رشيد وآخرون، المرجع السّابق، ص438.

[3]– بوشقيف محمّد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنيين(8-9هـ/14-15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف الأخضر عبدلي، السّنة الجامعيّة2010-2011م، ص74.

[4]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص345.

[5]– حبار مختار، محمّد أبو راس الحافظ قراءة في سيرته الذّاتية، مجلّة دراسات جزائريّة، جامعة وهران، العدد 4-5، وهران، 2007م، ص124.

معي كتابا ولا يقرأ في مجلسي إلّا إذا قرئ خفية مني"[1].كما حرص المدرّسين بالمؤسّسات التّعليميّة في مرحلتي التّعليم الثّانويّ والعاليّ على تحفيز طلّابهم على حب المطالعة والتزوّد بالمعارف بغية توسيع مفاهيمهم ومداركهم، وذلك من خلال اعتمادهم على الشّروح الموضوعة والحواشي الفقهية الّتي تضمّ مختلف المسائل الدّينيّة والدّنيويّة[2]، كما أنّ الشّيخ كان يسهم في حركة التّدوين بوضع شروح على المسائل التي عالجها لطلّابه، أو يضع حواشي وتقاييد وتعاليق بعضها عميق ومفيد تستفيد منه الأجيال اللّاحقة، وبعضها كان مجرد تكرار لما سبقه أو اختصار للمطولات[3].

ولقد اعتمدت طريقة الإملاء في الكتّاب أنّه عندما يحل وقت الكتابة يبدأ المعلّم في الإملاء مستعملا طريقة يملي بها على الطفل الأوّل آية ويتركه يكتب ثمّ يقبل على الثّاني فيملي عليه آيته ثمّ يلتفت إلى الثّالث فالرابع وهكذا دواليك، ثمّ بعد ذلك يعود إلى التّلميذ الأوّل فيملي عليه متوخيا نفس الطّريقة الأولى إلى إستعاب الآيات المزمع إملاؤها على كلّ واحد منهم[4].

وكان أسلوب القراءة من كتاب مشهور شائعا في تدريس المواد الدّينيّة واللّغويّة والفلسفيّة، والأدبيّة وحتّى في المواد ذات الصبغة العلميّة أو التّطبيقيّة مثل الطّب والهندسة، إلّا أنّ الظاهر في العلوم العقليّة كعلم العدد والهندسة والفرائض كان تدريسها يخضع لعمليّة "الكتابة في اللّوح أو الورق لإثبات التمارين الحسابيّة، كما تبدو صعوبة القراءة وحدها جليّة في بعض المواد كالطّب والفلك، إذ يتعيّن على المدرّس أن يطلع الطّلبة على الأشكال الخاصّة ومعاينتها، لذلك فإنّ عمليّة القراءة من الكتب ثمّ شرحها دون كتابة على اللّوح أو الورق كانت خاصّة بالعلوم النّقليّة[5].الّذي يبدو أنّ هذه الطّريقة كانت الأكثر انتشارا بحواضر الجزائر، فهي تقوم أساسا على البحث والتفكير ولا تكتفي بالحفظ كسابقتها، فكان لذلك أثر محمود في شحذ الأذهان وتكوين علماء كبار، ساهموا مساهمة كبيرة في تقدم الحركة العلميّة بالجزائر خلال الحكم العثمانيّ في شتّى المجالات[6].

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص22.

[2]– سعيدوني ناصر الدّين وبوعبدلي الشّيخ المهدي، الجزائر في التّاريخ(العهد العثمانيّ)، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج4، 1984م، ص.ص196-197.

[3]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق ،ج1، ص345.

[4]– قريان عبد الجليل، التّعليم بتلمسان في العهد الزيّاني، جسور للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص.ص269-270.

[5]– التوزري إبراهيم العبيدي، تاريخ التّربيّة بتونس، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، ج1، 1971م، ص111.

[6]– حاجيات عبد الحميد، المجلّة السّابقة، ص139.

نخلص ممّا سبق إلى أنّ طريقة الإملاء والشّرح وحتّى الكتابة كانت من أبرز الطرق الّتي عرفت في أغلب المؤسّسات التّعليميّة وذلك لأهمّيتها في حفظ العلم وتوصيله إلى عدد أكبر من الطّلبة.

2-1-4- طريقة السّؤال والجواب(المحاورة):طريقة السّؤال والجواب أو المحاورة وهي طريقة مستحدثة، وتبدأ من السّهل البسيط إلى المجرد المعلوم وقد انتقلت من إفريقية إلى بلاد المغرب الأوسط بواسطة ابني الإمام[1]، الّذين أخذوها عن تلاميذ ابن زيتون[2].في أواخر القرن السّابع هجري ارتحل أبو علي ناصر الدّين المشدالي من زواوة إلى المشرق وعاد إلى المغرب بعلم كثير وتعليم حسن نزل بجاية ودرّس فيها وكان من تلامذته أبو موسى عمران المشدالي، الّذي انتقل منها إلى تلمسان واستوطنها وبثّ طريقته فيها[3].لقد تعلّم المسلمون من القرآن الكريم ضرورة السّؤال كإحدى الطّرق التّعليميّة حيث قال الله تعالى:{فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[4].ومن الممكن اعتبارا السّؤال أحد الطّرق الهامّة الّتي عرفت في أغلب المؤسّسات التّعليميّة فصبي الكتّاب قد يسأله معلّمه عن آية أو حديث أو أي معلومة لم يستوعبها كذلك فإنّ طالب الحلقات العلميّة يعتمد على المحاورة في الحصول على الكثير من المعلومات من شيخه[5].تعتمد طريقة السّؤال والجواب على الحوار والمناقشة والتعمّق في البحث والتّعليل والتّفكير والحفظ واستغلال الجدل في البحث والمناظرة في جميع المسائل العلميّة[6]، بحيث إنّ توجيه الأسئلة من قبل طلّاب العلم إلى معلّميهم بغرض الاستفادة العلميّة يجعل المعلم ملزما بالإجابة إذا كان يجهلها أو كان غير متأكد فقد تحرّج العلماء المسلمون من الإجابة الخاطئة خاصّة في مجال الفتوى في أمر ديني[7]، وطريقة الحوار يكون فيها الطّالب أكثر حيويّة وديناميكية ويقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات عن طريق طرح الأسئلة والاستفسارات والمناظرات، وعلى الأستاذ إدارة هذه المناقشات وتوجيه طلبته[8]، ميّزها التّعاون العلميّ بين الطّلاب والأساتذة واشتراكهم في حل المسائل العلميّة[9].لقيت

---

[1]- للإمام أبي زيد عبد الله التّنسي ولدين هما:أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى.

[2]- أبو القاسم بن أبي بكر اليمني الشهير بابن زيتون مفتي إفريقيّة في عهد السّلطان أبي زكرياء الأول، وابنه المستنصر الأول، مولود سنة 621هـ.ينظر:عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، ص97.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص773.

[4]- سورة النّحل الآية 43.

[5]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص207.

[6]- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص29.

[7]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص208.

[8]- عبدلي الأخضر، التّاريخ السياسيّ لمملكة تلمسان في عهد بني زيّان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران، 2007م، ص198.

العلميّة[1].لقيت هذه الطّريقة ازدهارا وهذا ما دل عليه اعتماد الكثير من العلماء والمدرّسين في استعمالها في دروسهم وحلقاتهم العلميّة، لأنّها تلعب دورا في تنمية وبلوغ قمّة عاليّة من النّشاط والتّقدم والارتقاء بمستواه، وكانت تدور بين الطّلبة وشيوخهم حيث يستعين كلّ منهما بأدلة دقيقة واحتجاج قوي لإثبات الآراء الّتي يناقشونها وتكون محلّ جدل بينهم، وهي طريقة شجّع عليها العلماء لأنّها تغرس في نفس الطّالب القوة والثّقة بالنفس والارتجال[2].لقد كانت طريقة السّؤال والجواب وسيلة للفهم، الّذي يؤكده التفاعل العلمّي بين المعلّم وتلاميذه بحيث لا يكتف التّلاميذ بدور المتلقي الّذي يقبل كلّ ما يقوله معلّمه، بل كان دوره إيجابيا يستطيع مع مرور الوقت تكوين آراء خاصّة به من خلال مرائه على استعمال عقله في استيعاب المعلومة وعدم الاكتفاء بالحفظ[3]، وأعطت هذه الطّريقة ثمارا إيجابيّة وأحدثت وأحدثت فعاليّة في فنون التّدريس حيث حفّزت الطّالب من جهة ودفعته للمذاكرة والاستزادة في التّحصيل، ومن جهة أخرى دفعت الأستاذ إلى الاجتهاد والمطالعة والاشتغال بالتأليف، فنشطت بفضلها الأبحاث الفقهيّة والنّظريّة، والدّراسات العقليّة والمنطقيّة، وبالتالي ازدهار الحركة التّعليميّة[4].

فضلا عن ذلك فإنّ أساتذة المؤسّسات التّعليميّة الّتي أتبعوها في تدريسهم كانت أكثر فائدة في تحصيل العلوم، حيث كان يقوم الطّالب بدور رئيسيّ في الوصول إلى المعرفة الصّحيحة، وخاصّة العلوم العقليّة الّتي تبدأ من المحسوس إلى المعقول بدراسة المشكلة ومناقشتها وتبادل الآراء حولها، وهذا ما يمكّنه من الوصول إلى الجواب الصّحيح الّذي يقبله الأستاذ، الّذي كان دوره يقتصر على الإشراف والتّوجيه[5]، والتّوجيه[5]، وقال عنها ابن خلدون:"وأيسر طرق حصول الملكة، إنّما يكون بفتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة، في المسائل العلميّة فهو الّذي يقرب شأنها، ويحصل مرامها..."[6].وكانت المناقشة داخل

---

[1]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص353.

[2]– رجاح جميلة، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدّرس النّحوي، كلّية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، أطروحة الدكتوراه إشراف صالح بلعيد، السّنة الجامعيّة2015-2016م، ص261.

[3]– الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص209.

[4]– بونار رابح، عبقرية المشذاليين العلميّة في بجاية على عهدها الإسلاميّ الزاهر، مجلّة الأصالة، الجزائر، العدد19، السّنة 1974م، ص307.

[5]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص 353.والأخضر عبدلي، الحياة الثّقافيّة بالمغرب الأوسط في عهد بني زيّان(633-962هـ/ 1236-1554م)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة2004-2005م، ص98.

[6]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص743.

الحلقات الدّراسيّة ميزة كبار العلماء، فلقد وفّرت لنا بعض النّصوص التّاريخيّة ملازمة المناقشات والمحاورات مؤسّسات التّعليم في تلمسان حتّى صارت مع مرور الزّمن عادة شائعة في طلبة تلمسان اشتهروا بها، واعتماد الطّلبة في محاوراتهم على البحث والتّفكير، ومقارعة الحجّة بالحجّة والشّجاعة في الطّرح،كانوا يفعلونه تدريبا لهم لفهم المسائل وتحقيقها، والإلمام بدقائقها وتفاصيلها[1].

من الممكن اعتبارا أنّ طريقة السّؤال والجواب من أنجع الطّرق التّعليميّة لسهولتها وتناسبها مع أغلب طلّاب المؤسسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال حكم العثمانيّ، الّتي بها يتمكنون من تلقي العلوم ونشرها وتطهير عقولهم.

2-1-5- طريقة الإجتهاد:هي طريقة تقوم على الاجتهاد، بحيث يتولّى الأستاذ فيها الإشراف على أبحاث الطّلبة، في حين يقوم هؤلاء بدراسة المشكلة ومناقشتها، ممّا يمكّنهم من الوصول إلى المعرفة، وكان الهدف من هذه الطّريقة هو تدريب الطّلبة على حلّ رموز المشكلات وتعويدهم على الجدل والمناظرة والاستنباط[2]، رغم أنّ الطّرق الأخرى كانت الأكثر انتشارا إلّا أنّ طريقة الاجتهاد الأكثر فائدة ذلك أنّها تغرس حبّ البحث في نفوس الطّلبة، وتدفعهم للتنافس لاستنباط الحقائق[3]، وتنفع الطّالب كذلك من حيث أنّها تجبر الطّالب على الإطلاع على كتب كثيرة، وهي تعتمد على الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ[4]، هذا الخبر إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على مشاركة الطّلبة في العمليّة التّربويّة، ودور النّجباء منهم في حل المسائل والوصول إلى الأجوبة الصّحيحة[5].

لقد تميّزت طريقة إلقاء الدّروس بجلوس المدرّس على الكرسيّ، بينما يجلس الطّلبة على الحصير ويبدأ المدرّس عادة مفتتحا درسه بمقدّمة دينيّة ويمهّد لموضوعه، ثمّ يبدأ الطّلبة بقراءة نص من الكتاب المعدّ سلفا للدراسة، ويقوم الأستاذ بشرحه، ويضيف إليه بعض تأويلاته الشّخصيّة، منبّها إلى ما فيه من

---

[1]- قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص271.

[2]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الثّاني(حياته وآثاره)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م، ص161.وبختاوي قاسم، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص22.

[3]- المرجع نفسه، رسالة ماجستير، ص22.

[4]- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السّابق، ص224.

[5]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص23.

صعوبات، وخلال ذلك يقوم الطّلبة بتقييد ما يلقيه المدرّس أو ما يمليه وما يعرج عليه من شرح أو أجوبة على أسئلة الطّلبة[1].

لقد كانت هذه أهمّ طرق التّدريس وأرقاها المعمول بها في أغلب المؤسّسات التّعليميّة في حواضر بايلك الغرب الجزائريّ خلال الحكم العثمانيّ بالخصوص حاضرتي تلمسان ومعسكر، وقد آتت أُكُلها في زمن الإبداع الثّقافيّ، وأنتجت النّخب العلميّة من علماء ومفكرين وأدباء، ومدرّسين الّذين أسهموا في مجال التّأليف والتّدريس.

2-2- الرّحلات العلميّة:

كانت الرّحلة العلميّة معروفة عند المسلمين منذ فجر التّاريخ، وذلك لما لها من فضل في توسيع المعارف، ولأهمّية العلم، كان ينبغي أن تشدّ إليه الرحال، فالعلم يؤتى ولا يأتي فبقدر المشقّة يكون التّحصيل[2]، وفي هذا يقول عبد الرحمن بن خلدون:" لأنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم تارة علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاتاً وتلقيناً بالمباشرة، إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدّ استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشّيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[3]، ولم يكن قصد هؤلاء الطّلبة الجزائريين في الغالب أخذ الإجازات، بل كان قصدهم التّعلّم الحقيقيّ[4].ويضيف ابن خلدون أيضا قائلا:"فالرحلة لابدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[5].

عني المسلمون عناية كبيرة بالرّحلة في سبيل طلب العلم، فكان حرص فقهاء حاضرتي تلمسان ومعسكر على تمتين العلاقة مع أهل المغرب خاصّة، والمشرق والأندلس على وجه العموم، ولأنّ الرّحلات الجزائريّة تعدّدت وجهاتها، فعن طريق الرّحلة العلميّة والحجّ إلى البقاع المقدّسة بالحجاز وبيت المقدس. أتيحت الفرصة للتلاقح الفكريّ ودعم الروابط التّعليميّة، ونظرائهم من حواضر المشرق والمغرب والأندلس فقد تنقّل الدّارسون التّلمسانيون والمعسكريون لطلب العلم والاستزادة منه، ولقاء كبار الشّيوخ المشهورين،

[1]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص.ص268-269.

[2]– بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، أطروحة الدكتوراه، ص60.

[3]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص692.

[4]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص320.

[5]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص542.

لأنّ الرّحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة، فكانوا لا يكلّون عن السّعيّ في سبيل الدين والتّحصيل وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقليّة والنّقليّة، ومد جسور العلم والثّقافة عبر الأجيال[1]، ومن هؤلاء نذكر:

2-2-1- أبو راس النّاصري المعسكري(توفي15شعبان1238هـ-1823م):تلقّى أبو راس النّاصري تعليمه الأوّل على يد أخيه الأكبر عبد القادر، حيث أخذه معه إلى المغرب، وهناك حفظ القرآن الكريم وشبّ، ثمّ عاد إلى معسكر فتتلمذ علي الشّيخ عبد القادر المشرفي، وتأثّر به ولازمه مدّة[2]. درس أبو راس على مشائخ آخرين كثيرين، حيث تتلمذ على بعضهم في معسكر ومدينة الجزائر وقسنطينة والبليدة ووهران، خاصّة مدينة الجزائر والّتي تردّد عليها كثيرا، والتقى بعلمائها ومنهم الشّيخ أحمد بن عمار صاحب الرحلة المعروفة بـ"نحلة اللبيب"، كما التقى بالشّيخ محمّد بن الحفاف مفتي الجزائر وخطيبها، والمفتي علي بن عبد القادر المعروف بابن الأمين، ومحمّد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر، كما زار أبو راس العديد من الدّول العربيّة، فأجاز وأجيز، حيث رحل إلى المغرب سنة 1216هـ-1801م لقي الشّيخ الطيب بن كيران وتكلّم مع أديب فاس وعالمها الشّيخ حمدون، والشّيخ النّحوي عبد القادر بن شقرون[3].قصد أبو راس بيت الله الحرام مرتين، حجّته الأولى كانت سنة 1204هـ-1789م.ثمّ تاقت نفسه إلى الحجّ مرّة ثانية سنة 1226هـ-1811م[4]، وقبل الحجّ زار تونس وهي المحطة الأولى إلى المشرق العربي حيث قال: "فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا، وتقابضنا في جميع الفنون الدّقيقة، والمسائل المخفية، وقد أظهرني الله عليهم في ذلك كلّه..."[5]، واتجه من تونس إلى مصر الّتي قال عنها أنّها: "ذات العمارة الهامّة وذات العلوم الزّاهرة بالأزهر، والعساكر القاهرة بالقلعة والمزهر والفسطاط..."[6]، لقي بها كبار العلماء، منهم الشّيخ أبو الفيض مرتضى الزبيدي، والشّيخ عبد الله

[1]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص327.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص378.

[3]- بكاري عبد القادر، الرّحلة ودورها في التدوين التّاريخي الجزائريّ رحلة أبو راس النّاصري أنموذجا، مجلّة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، العدد 19-20، السّنة 2015م، ص223.

[4]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص379.

[5]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص52.

[6]- المصدر نفسه، ص177.

الشرقاوي شيخ جامع الأزهر، والشّيخ عثمان الحنبلي، وكلهم أجازوه، وصنّفوه في إجازته بالحافظ تارة وشيخ الإسلام تارة أخرى، كما انتقل إلى مدن فلسطين كغزة والقدس[1].

2-2-2- الحاج الداودي التّلمساني(توفي1271هـ-1854م):هو أبو محمّد الحاج الداودي التّلمساني أصلا ومنشأ تلقّى دروسه الأولى على علماء تلمسان في وقته، ثمّ انتقل إلى فاس فأتمّ بها معلوماته، ثمّ ارتحل إلى المشرق العربي فنزل بالقاهرة بداية، ثمّ قصد بيت الله الحرام فحجّ، ثمّ زار المدينة، ثمّ عاد إلى بلده فتولّى القضاء والتّدريس، مشاركا في عدة علوم العربيّة والفقهيّة ومنطق، وله من التّآليف"شرح الهمزيّة" و"شرح البردة" كما له "حاشية السعد" كانت وفاته بتلمسان عام1271هـ-1854م[2].

2-2-3- الطاهر المشرفي(توفي1240هـ-1824م):الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن محمّد المدعو ابن دح المشرفي المعسكري[3]، أخذ العلم بمسقط رأسه معسكر على والده الشّيخ عبد القادر وكذا العلّامة الحافظ أبو راس النّاصري، واصل دراسته بفاس[4]، وأجازه من شيوخها عبد القادر ابن شقرون وتلميذه الطّيب ابن كيران عامة ما لهما[5].رحل إلى مصر وأخذ العلم عن علمائها، ثمّ زار الحرمين الشّريفين[6]، تولّى القضاء خلال العهد العثمانيّ ثمّ أصبح عضوا في مجلس الشورى الأميري للأمير عبد

---

[1]- بكاري عبد القادر، المجلّة السّابقة، ص.ص225، 226.

[2]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج2، ص96.

[3]- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط2، ج1، 1982م، ص466.

[4]- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلميّة بالجزائر خلال العهد العثمانيّ ودورها الثّقافيّ والسياسيّ(925-1246هـ/1520-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2013-2014م، ص245.

[5]- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، المرجع السّابق، ج1، ص466.

[6]- لزغم فوزية، المرجع السّابق، ص245.

القادر[1]، كان مدرّسا بالرّاشدية(الكرط)ووهران من العلوم الّتي درّسها:علم البيان والمعاني، والنّحو والتّصريف والفروع الفقهيّة[2]، العلّامة الجليل الصدر الماهر حبر المشارف، توفي سنة1240هـ-1824م[3].

2-2-4- أحمد بن عبد التّلمساني(توفي 1151هـ-1738م):أصله من تلمسان نشأ فيها وتلقّى تعليمه فيها، ثمّ ارتحل إلى المشرق وأخذ عنه جماعة من العلماء، كما زار المغرب وأخذ عنه أهلها، كان أحمد بن عبد التّلمساني من كبار المحدثين، توفي عام1151هـ-1738م[4].

2-2-5- عبد الرحمن بن إدريس الحسني(توفي 1179هـ-1765م):هو أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المعروف بالمنجرة ولد بتلمسان ونشأ فيها وأخذ عن علمائها ثمّ انتقل إلى فاس، كان المنجرة من كبار العلماء في عصره، مدرسا ومشاركا في عدة علوم في الفقه والأصول والعربيّة، والمنطق والتّفسير، والحديث، توفي عام 1179هـ-1765م[5].

فقد عرفت إذن مدن المشرق وبلاد المغرب الإسلاميين، علماء من حواضر تلمسان ومعسكر العريقتين، توارثت العلم والفقه والأدب والتّأليف، حيث نتج عنه تكوين كوكبة من العلماء والأساتذة الأجلاء تميزوا بغزارة التّحصيل وعمق التّفكير، فانتصبوا للتّدريس فانهال عليهم طلّاب العلم يستفيدون من علمهم ومعارفهم، وكثيرا ما كان الطلّاب أينما حلّوا على أبرز العلماء نالوا منهم المعارف وتحصّلوا على إجازات في مختلف العلوم المتداولة في ذلك الوقت.

2-3- الإجازات العلميّة:

[1]- بوشنافي محمّد، الأسرة المشرفيّة من خلال الكتابات التّاريخيّة، المجلّة الجزائريّة للبحوث والدراسات التّاريخيّة المتوسطيّة، العدد3، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2016م، ص242.

[2]- المشرفي أبو حامد، المصدر السّابق، ص19.وبلبراوات بن عتّو، إسهامات العائلة المشرفية في الكتابة التّاريخيّة، مجلّة عصور الجديدة العدد 3-4، جامعة وهران، السّنة الجامعيّة2011-2012م، ص160.

[3]- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، المرجع السّابق، ج1، ص466.وفوزية لزغم، المرجع السّابق، ص245.وسعدية رقاد، المرجع السّابق، ص292.

[4]- شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج2، ص96.

[5]- المرجع نفسه، ج2، ص96.

تأتي الإجازات العلميّة التي يتحصل عليها طلبة العلم من شيخه تتويجا لمجهوده الدّراسيّ، والّذي يظهر أنّه لم تكن تجرى امتحانات خلال المسار الدّراسي، حتّى يمنح الطلّاب شهادات لتخرجهم.وهذه الطّريقة المعمول بها في حاضرتي تلمسان ومعسكر وكل بايليك الغرب الجزائري خلال الحكم العثمانيّ. فبعد إنهاء الطّالب مشواره الدّراسي يمنحه شيخه إجازة[1]، وهي عبارة عن شهادة تثبت رسوخ أقدامه في علم من العلوم، أو تضلّعه في كتاب معيّن من الكتب، وهي إذن شخصي من طرف الشّيخ وتفويض منه إلى الطّالب بممارسة التّدريس أو الفتيا[2]، أو هي إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشّريف، أو الفقه، أو التّاريخ، أو غيرها من العلوم،أو هي إذن في تولي منصب ما كالفتوى والتّدريس وغيره[3].

وقد عرفت الإجازة العلميّة تطورا كبيرا منذ ظهورها إلى العهد العثمانيّ، فأفرزت تبعا لذلك أنواعا جديدة وبرزت في صور وأشكال عديدة، والظّاهر أنّ هناك نوعين من الإجازات:إجازة خاصّة، وإجازة عامّة، فالإجازة الخاصّة هي الّتي يعطيها الشّيخ لطالب درس عنده كتابا معيّنا، أو فنا معيّنا من فنون العلم، حتى في رواية الشّعر، والإجازة العامّة هي الّتي تكون عامّة لكلّ ما درّسه الشّيخ من فنون العلم المختلفة، وقد شاعت الإجازة العامّة حتّى غلب ذكرها على الإجازة الخاصّة لأنّها كانت تشكّل عنوانا كبيرا للطّالب على أنّه متمكّن من التّدريس في مختلف العلوم[4]، وعليه فإنّ ما يجمع أنواعها تحت مفهوم واحد هو أنّها إذن في أمر يتعلّق بالعلم[5].

فبعد هذا التتويج بالإجازة يصبح الطّالب شيخا وهو لقب الأستاذيّة، الّتي تجعله في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء، له مكانة في المشيخة العلميّة[6]، ومن أمثلة العلماء المجازين من علماء حاضرة معسكر وحرصوا على إشهارها، منهم الشّيخ أحمد ابن سحنون الرّاشدي الّذي ذكر أنّه كان ملازما لشيخه محمّد الجيلالي، فأجازه وكتب في 26 ربيع الثّاني 1203هـ-1788م.حيث قال فيه شيخه المجيز :"هذا وإن

---

[1]– **الإجازة**:هي شهادة تدل على المستوى العلميّ الهام الّذي وصل إليه الطّالب، وهي مرادف للبرامج والفهارس، يذكر فيها أسماء الشّيوخ الّذين تتلمذ عليهم الطّالب والمقررات الدراسيّة المجاز فيها.

[2]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص273.

[3]– لزغم فوزية، الإجازات العلميّة لعلماء الجزائر العثمانيّة(1518-1830)، المكتبة الجزائريّة للدراسات التّاريخيّة، الجزائر، ص18.

[4]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص.ص273-274.

[5]– لزغم فوزية، المرجع السّابق، ص18.

[6]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص357.

ولدنا الفقيه النّحرير الحسيب الشّهير، السيد أحمد بن محمّد بن علي بن سحنون الشريف صاحبنا عدّة ليال وأيام وتردد إلى مجالسنا تردد الكرام وسلك معنا في الفنون عدة مسالك، من غير اختصاص بألفية ابن مالك، حفظ الله نجابته للانتفاع، ووسع صدره للعلم غاية الاتّساع، ثمّ سألني أن أجيزه لتشبيهه إياي بالغير،...فحينئذ قلت: قد أجزت ولدنا فيما قرأ علي، وفيما تحصّل لي وانتهى إلي من أصول وفروع ومروي ومسموع، أو مؤلف وموضوع، وقبلت طلبته، وقلت:قد أجزت الفقيه المذكور في جميع ما حضر قراءته عليّ، إجازة تامّة، مطلقة عامّة:

أجزنا لكم مروينا مطلقا وما *** لنا سائلا أن تتحفوا بدعاء"[1].

ثمّ استعرض الكتب الّتي قرأها عليه ليستحق إجازته قائلا:"وقد كان قرأ علي صحيح الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري درسا، وسمع باقيه بحضرتنا، وأكثر القرآن العظيم درسا، وقرأ علينا أوائل كبرى الشّيخ السنوسي ومعظم(جمع الجوامع)بل معظم شرحه لـ:جلال الدين المحلي، وكلّ(الجوهر)، الأخضري و(سلّمه)، وباحثنا بأكثر السعدين وحواشيهما حالة قراءة(الجوهر)، كما قرأ علينا جميع (ألفية ابن مالك) مباحثا أكثر شروحها،كما قرأ علينا(رسالة الوضع)، و(نخبة)ابن حجر قراءة تحقيق في الجميع وغير ذلك ممّا أجزناه فيه إجازة تامة شاملة عامّة"[2].ومن تلامذته الّذين أجازهم الشّيخ محمّد بن عبد الله الجيلالي، الشّيخ عبد القادر بن عبد الله الرّاشدي قائلا:"أمّا بعد فإنّ العالم النّجيب الحاذق الزّكي اللبيب، الآخذ عن كلّ علم نصيب، السيد عبد القادر بن عبد الله الرّاشدي المعسكري، أحد أولاد الشّيخ البركة،...سألني الإجازة، كما أجازني شيوخنا،...فأجزته في الفقه والنّحو والكلام موصيا له بتقوى الله تعالى في السّر والعلانية..."[3]، وقد كان تاريخ إجازته له في سنة 1215هـ-1800م، وهي الإجازة الّتي عدّد فيها المشايخ الّذين أجازوه من أهل فاس وتونس ومصر، والمدينة المنورة[4].

وتتلمذ الشّيخ سقط المشرفي على علماء الرّاشيدية، كالشّيخ محمّد أبو راس النّاصري، وممن أجازه من علمائها الشّيخ محمّد الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن محمّد بن دح المشرفي المعسكري، وعبد القادر بن محمّد السنوسي بن محمّد المعروف بابن عبد الله ابن محمّد المعروف بالهاشمي بن زرفة الرّاشدي

[1]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص.ص237، 238.

[2]– المصدر نفسه، ص238.

[3]– سعيدوني ناصر الدّين والبوعبدلي الشّيخ المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص.ص150-151.

[4]– المرجع نفسه، ص151.ولزغم فوزية، المرجع السّابق، ص140.

المعسكري[1]، ومن علماء الرّاشدية المدرسين أيضا الشّيخ عبد القادر بن دحو، الّذي قرأ عليه الشّيخ أبو راس النّاصري(الألفية قراءة بينة بالنقول وفيه من أولها إلى نصف الإضافة)واكتفى الشّيخ بتدريسه هذا الجزء، وقال له:(يكفي هذا وستبلغ أعلى المراقي) وأجازه بالباقي[2].

ومن خلال هذه النماذج يتبين لنا مدى حرص طلبة العلم في الجزائر العثمانيّة لحاضرتي معسكر وتلمسان على نيل الإجازات العلميّة من شيوخهم ومدرّسيهم حتّى يتمكّنوا من رياسة العلم والظّفر بوظيفة التّدريس أو مهمّة الفتيا، والقضاء، وبفضلها حافظ الطلّاب توسيع المعرفة، وترسيخ العلوم النّقليّة والعقليّة.

3- الوسائل التّعليميّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

تعتبر الوسائل التّعليميّة من بين العوامل الّتي تساهم في العمليّة التّعليميّة في أي زمان ومكان، فوجود المعلم والطّالب ومكان التّعليم ولابد من نجاح العمليّة التّعليميّة من توفر أيضا بعض الوسائل الّتي تساعد المعلم على إفهام تلاميذه.كما أنّها تساعد هؤلاء التّلاميذ على استيعاب الدّروس الّتي يتلقونها من معلّميهم، وعلى الرّغم من تنوّع الوسائل التّعليميّة المرتبط بتنوّع المؤسّسات التّعليميّة فإنّ هذا التنوّع لم يقلّل من أهمّية وجودها في كل المؤسّسات التّعليميّة، كأدوات يستعملها الطّالب لضمان استيعاب ما يلقيه معلّمه من دروس.إنّ دراسة موضوع الوسائل التّعليميّة عن المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال الحكم العثمانيّ بالجزائر، يبدو ضروريا من جانبين:

- أهمّية هذه الوسائل في إنجاح العمليّة التّعليميّة.

- أنّ هذه الوسائل تعتبر انعكاسا للنّهضة الفكريّة للجزائر خلال الحكم العثمانيّ[3]، ونبرز هذه الوسائل التّدريسيّة في المؤسّسات التّعليميّة كالتّالي:

3-1- المعلّمون(المدرّسون):

[1]- المرجع نفسه، ص133.

[2]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص65.

[3]- الرياص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص214.

من الطبيعيّ أن يكون عمدة التّعليم هو المعلّم، فهو المثل الأعلى للتّلميذ من الصبا إلى المراهقة بل إلى الشباب والكهولة، وهو ناشر العلم بين النّاس بلسانه وكتابه وآرائه وسلوكه، ثمّ إنّه موجه التّعليم إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ورغم أنّ مهنته كانت تعتبر من أشرف المهن وأقربها إلى الدّين والجهاد في سبيل الله فإنّها أيضا تعتبر من أكثر المهن فقرا لصاحبها وجلباً للتعاسة والبؤس له[1].لقد كان المدرّس أو الأستاذ محور العمليّة التّعليميّة في النّظام التّعليميّ، فهو المنبع الّذي ينهل منه التّلاميذ والطلّاب معارفهم وعلومهم، والموجه الّذي يهتدي به الطّلبة في مسارهم التّعليميّ، لذلك كانت لكلّ عالم حلقته المشهورة في المدرسة أو الجامع، أو الزّاوية يفد إليه الطّلبة من أصقاع مختلفة من العالم الإسلاميّ[2]، ولذلك جاءت أهمّية المعلّم أو الأستاذ أو الشّيخ من حيث العنصر الفعّال في العمليّة التّربويّة "من لا شيخ له فلا دين له ومن لم يكن له أستاذ فأمامه الشّيطان"[3]، "لابدّ للنّاس من معلّم يعلّم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرًا ولولا ذلك لكان النّاس أميين"[4].

3-1-1- ألقاب المعلّمين(المدرّسين):كان للذين مارسوا مهنة التّعليم بإيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات في حاضرتي تلمسان ومعسكر نصيب من ألقاب كانت متداولة حيث أنّها كانت مرتبطة بمرحلة دراسيّة معيّنة أو بشهادة علميّة وأبرز هذه الألقاب على المعلّمين:

أ- المؤدّب:الألقاب تعدّدت في الوثائق منها شيخ المسيد أو مؤدّب الصبيان، وهو اللّقب الأكثر تداولا في الوثائق والمصادر والمؤدّبون يمثّلون معلّمي المرحلة الابتدائيّة في الكتاب والتّأديب يعني القراءة والكتابة، كما ورد لقب معلّم المسيد المؤدّب أو شيخ المسيد من الألقاب الّتي أطلقت على المعلّمين في الكتّاب والمسيد الخاصّة بالمرحلة الابتدائيّة وتعتبر أدنى الرتب العلميّة ومرتبطة بتعليم الأولاد والصبية وكان كذلك الإمام يشرف على تأديب الصبيان لكنّه لم يمنح له لقب المؤدّب وإنما احتفظ بلقبه الإمام[5].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص321-322.

[2]- قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص268.

[3]- الدائم عبد الله، التربية عبر التّاريخ من العصور القديمة حتّى أوائل القرن 20م، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م، ص165.

[4]- ابن سحنون محمّد عبد السلام، كتاب آداب المعلّمين، تحقيق محمود عبد المولى، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص73.

[5]- لنوار صبرينة، التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ(1519-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، أطروحة دكتوراه إشراف عبد الرحمن أولاد سيدي الشّيخ، السّنة الجامعيّة2018-2019م، ص.ص132-133.

ب- المعلّم:أمّا فيما لقب المعلّم فكانت تمنح لمعلّم الكتّاب بحيث أنّها اختلفت من منطقة إلى أخرى حسب طبيعة المنطقة أو المؤسّسة التّعليميّة سواء كانت ملحقة بالزّاوية أو بالمسجد أو مسيد مستقل.

ج- المدرّس:لقب المدرّس من الألقاب الأكثر استعمالا في المساجد إلى جانب الإمام والخطيب فهو منصب ثابت يمنح لصاحبه لتقديم الدّروس في الفقه والتّفسير والحديث، كما يمكنه ممارسة وظيفة التّدريس في مساجد أخرى في نفس الوقت وفي بعض الأحيان يدرس في المسيد أيضا.أطلق لقب المدرّس على جملة من المعلّمين ويدل هذا اللّقب على المكانة العلميّة لصاحبه وتخصّصه في عدة علوم منها العلوم الشّرعيّة واللّغوية وغيرها، وهذا اللّقب يعكس درجة علميّة عالية تمكّن صاحبها من التّدريس في المساجد والمدارس وتقديم دراسات عليا في تخصّصات معينة[1].

د- الشّيخ:لقب آخر أطلق على العلماء الّذين اشتغلوا وظيفة التّعليم خاصّة في الزّوايا ومعظمهم من العلماء الصّوفية لذلك فلقب الشّيخ جاء نسبة إلى شيخ الزّوايا ومؤسّسها ومن يتولى التّعليم فيها من العلماء منح له لقب "الشّيخ" في نفس الوقت منح لقب "المدرّس" و"الإمام" في المسجد، الاختلاف يكمن في مكان إلقاء الدّروس الزّوايا، المساجد، المدارس، الكتاتيب.لكن المكانة العلميّة نفسها ولا يمكن فصل اللّقب عن دلالته الدّينيّة، ومنه يمكن القول أنّ لقب الشّيخ يمنح للعلماء الّذين بلغوا درجة علمية مرموقة ومارسوا التّعليم في المرحلة الثّانوية والعاليّ[2].

3-1-2- معلّمو الكتاتيب:يتولّى التّعليم في الكتّاب المعلّم أو المؤدّب للصبيان إذا كان يباشر التّعليم الابتدائيّ المتصل إلى أن يبلغ الطّفل المراهقة، وهو معلّم أو مدرّس إذا كان يباشر التّعليم للفتيان من تلك السن إلى العشرين أو نحوها، ثمّ هو أستاذ أو شيخ إذا كان يدرّس لما فوق ذلك من الأعمار والمستويات[3].

المعلّم الّذي نصّب نفسه لتربية الأجيال الصّاعدة ينبغي أن يكون في المستوى اللّائق به، لأنّ الأطفال الّذين يتعلّمون عليه يتأثرون بمظهره وشكله ولباسه وأكله وحديثه مع النّاس، وتعبّده وسلوكه، ولهذا كان من اللازم على مربّي الأجيال أن يتّصف بصفات جد عالية، حتّى يكون قدوة حسنة صالحة

[1]- لنوار صبرينة، المرجع السّابق، ص.ص133-134.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص322.

لتلامذته بل ولمجتمعه الّذي يعيش بين جنباته[1]، واشترطوا فيه شروطا مقسمة إلى آداب تتعلّق في نفسه والصّفات الدّينيّة والخلقيّة، وصفات مع طلّابه وهي أدبيّة ومهنيّة، وفي الدّرس صفات وهي مهنيّة وفنيّة[2]. ونوردها مجملة :"فينبغي حسن سلوكه وعقله وتديّنه وعمله وحسن عقيدته وعلى الآباء الفحص عنها قبل البحث عن دينه في الفروع"[3]، وعليه "أن يتخلّق بالمحاسن والخصال الحميدة والشّيم المرضيّة، والسّخاء، والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، والحلم، والصّبر، والورع، والسّكينة والتّواضع"[4]، وأن يكون حافظا للقرآن الكريم كلّه وعن ظهر قلب ويعرف بعض الأحكام القرآنيّة الّتي تتعلق بالرّسم القرآني والتّجويد، وبعض المبادئ في الفقه.وقد أشار إلى بعض تلك الشّروط أحمد ابن أبي جمعة المغراوي فقال:"المعلّم الّذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعجام والتّفخيم والتّرقيق وغير ذلك من أحكام القرآن لا يجوز له الحذقة"[5]، كما ينبغي أن يكون المعلّم عارفا بالخط العربي والحساب وتاريخ الإسلام[6]، أمّا اللّباس فالجلّابة والعمامة مطلوبتان، فلا يقبل معلّم حاسر الرّأس أبدا، ولا أن يكون لابسا لباسا عصريا فالسروال الطويل والسترة أو هما مع المعطف غير مقبولة، فلابد من وجود الجلاّبة والعباءة الفضفاضة أو البرنس، ويشترط عليه أن يكون متزوّجاً فالمعلّم الأعزب بالكتاتيب نادر الوجود[7]، أمّا صفاته في طريقة التّعامل مع الصبيان فيجب على المؤدّب أن يلتزم بها أثناء وظيفته من أهمّها:

- المساواة التّامة في تعليم أبناء الأشراف والفقراء، حيث لا فرق بين الحقير والعزيز ولا بين الفقير والغني.

- أن يعتني بمصالحهم حيث يراقب غدّوهم ورواحهم ويتفقد أحوالهم.

- أن يبلغ أولياء التّلاميذ عند غياب أبنائهم بلا عذر.

---

[1]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص31.

[2]– سامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007م، ص307.

[3]– السبكي تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمّد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1993م، ص130.

[4]– النووي محي الديّن بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق محمّد حجار، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط4، 1996م، ص37.

[5]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص.ص32-33.

[6]– رحيم عائشة، المؤسّسات العلميّة في العهد الحفصي، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف سي عبد القادر عمر، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص51.

[7]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص33.

– أن يتفرّغ للتعليم دون سواه.

– يجب عليه أن يكون منقطعا بنفسه تمام الانقطاع للتدريس والتّربية حتّى أنّهم منعوا عليه عيادة المرضى وتشييع الجنائز.

– أن يحفّظهم القرآن الكريم ويعلّمهم الوضوء والصّلوات الخمس والدّعاء والصّوم والتّيمّم والغسل.

– أن يؤدّبهم على الكذب والشّتم والهرب، كما يعلّمهم الشّجاعة والكرم[1].وعموما فقد حرص المعلّمون على تدريس التّلاميذ وتربيتهم بما يعود عليهم بالنّفع والفائدة في تعليمهم.

3-1-3- معلّمو المساجد: كان الجانب التّعليميّ يشكّل أحد أهمّ الوظائف الأساسيّة المنوطة به والّتي لم تنفك عنه، حيث كان يتولّى وظيفة التّعليم المؤدّب وهو المعلّم الّذي يقوم بتعليم الكتابة والقراءة، وتحفيظ القرآن الكريم للتّلاميذ والنّظر في الألواح وإصلاح ما فيها من خطأ، وتعليمهم كذلك إعراب القرآن الكريم، والشّكل والهجاء والخط الحسن وحسن القراءة بالترتيب.وبعض المؤدّبين يقومون بتعليم التّلاميذ إلى جانب ما سبق أحكام الوضوء والصّلاة وفرائضها وسننها وصلاة الجنائز ودعائها، وصلاة الاستسقاء والخسوف، حيث كانت هذه الوظيفة عامّة في كل المساجد[2].

وظيفة المدرّس وهو الّذي يتصدّى لتدريس العلوم الشّرعيّة من تفسير، والحديث، والفقه، والنّحو والتّصريف ونحو ذلك، وكان للعلوم العقليّة نصيبا وافرا من العلوم المدرّسة في المسجد من حساب وعلوم الهندسة والمنطق والجدل والجبر والطّب والاجتماعيّة، وينصّب المدرّس لتعليم وبثه والجلوس لذلك في المساجد[3].

3-1-4- معلّمو المدارس: تبوأت أعضاء هيئة التّدريس دور التّعليم وكان لهم درجة لا بأس بها من العلم حيث تتكون من: المدرّس وهو الّذي يحبس نفسه لتعليم طلبة تلك المدرسة أصالة، وغيرهم تبعا، وينصحهم في ذلك أكمل نصيحة بحيث يستغنون به فيما يحسنه من مختلف العلوم، وهناك الأستاذ وهو

[1]– ابن سحنون محمّد عبد السلام، المصدر السّابق، ص85.ومحي الدّين بن شرف النووي، المصدر السّابق، ص38 .ومحي الدّين بن شرف النووي، آداب العالم والمتعلّم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، تحقيق أحمد جلول بدوي ورابح بونار، مكتبة الصحابة، طنطا، ط1، 1987م، ص29.والونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيّة والأندلس والمغرب، تحقيق محمّد حجي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج8، 1981م، ص244.

[2]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص.ص148-149.

[3]– المرجع نفسه، ص150.

كلمة فارسية معربة معناها العالم والمعلّم والبارع في كل صناعة، والظّاهر أنّ الأستاذ كان يقوم مقام المدرّس[1]، وهؤلاء الأساتذة هم شيوخ متضلّعون مبرزون في مواد مختلفة[2].وقد كان يساعد الأستاذ في مهنته المعيد والنّائب، فالمعيد هو الّذي يعيد إلقاء درس الأستاذ ويشرح ما استصعب منه بطرق بسيطة ومفهومة، كما يساعد الطّلبة على المراجعة والمذاكرة ولكنّه في المرتبة دون الأستاذ، أمّا النّائب فيحلّ محلّ الشّيخ أو الأستاذ إمّا في غيابه أو في أيّام راحته، فيتناوب معه في التّدريس لكثرة انشغالاته بأمور أخرى كالقضاء والإدارة[3]، وكذلك الفقيه وهو القائم على تدريس الطّلبة الفقه المالكي خاصّة وفي بعض الأحيان الفقه على المذاهب الأربعة وكان يتصدّر للفتوى، وأيضا النّحوي وهو الّذي يختص في تقديم علوم النّحو، وهذه الوظائف تفيد بأنّ المدرسة كانت قائمة بتدريس مختلف العلوم، وكان لبعضها أخصائيين[4]، ومهما كان الأمر فإن المعلّم أو المدرّس كان يمارس مهنته في المساجد والزّوايا والمدارس[5].

3-1-5- طريقة توظيف المعلّمين:أمّا عن طريقة توظيف المعلّمون فلم تكن هناك تنظيمات تحدد ذلك، فالمؤدب عادة ما يختار من طرف أهالي الصبيان أو الواقف، وعادة ما يكون من أهل التّقى والصّلاح والضّمير الاجتماعيّ، وكان من حق الأهالي إعفاء المعلّمين من الوظيفة إذا اشتبه فيه علميا وأخلاقيا واختيار غيره، وعلى هذا الأساس فالمؤدب يخضع لرقابة أولياء التّلاميذ والرأي العام شديد الملاحظ وليس لرقابة السّلطة[6].أمّا المعلّم والمدرّس فكان يعيّن من قبل الباشا أو من خليفته وإذا كانوا في الأقاليم فإنّها تأتي من البايات أو من قائد الدّار (حاكم المدينة)، وتضمن لهم أجرا ثابتا من الأوقاف والهدايا وعطايا خلال مناسبات معينة، وجزءا من الغنائم أيضا، وكان التّنافس على منصب وظيفة المعلّم أو المدرّس شديدا، وقد يلجأ الطموحون من المدرّسين إلى استعمال وسائل غير لائقة للوصول إلى أهدافهم، وإذا تحصّلوا عليها كانوا من المحظوظين، ولكن البقاء في وظيفة التّعليم غير مضمون فهو متوقف على عوامل منها سمعة المعلّم بين النّاس ووفرة الوقف المخصص لذلك والظّروف السياسيّة[7].

---

[1]- قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص.ص160-161.

[2]- رحيم عائشة، المرجع السّابق، ص131.

[3]- قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص131.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص161-162.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص323.

[6]- بخوش صبيحة، المقال السّابق، ص144.

[7]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص323.

3-1-6- أجور المعلّمين(المدرّسين):أمّا بالنّسبة لأجور المعلّمين والأساتذة فكثيرا ما كان الغموض يلفّ هذه المسألة، والسّبب في ذلك يعود إلى أنّ أغلبها كان يأتي من أهل لا من الوقف، إلّا أنّه يمكن القول أنّ الرّاتب الّذي كان يتقاضاه المؤدب كان يأتيه على عدة أشكال[1].وبناء على بعض التّقديرات فقد كان المؤدّب يأخذ حوالي ثلاثين فرنكا شهريا على كل طفل موزعة كما يلي:أربعة عشر أجرة، خمسة في شكل هدايا في الأعياد، وإحدى عشر عطايا خلال مراحل تعلّم الطّفل مثل مناسبة حفظ القرآن الكريم، وكان لكل مؤدّب بين عشرين وثلاثين طفلا فيكون معدل دخل المؤدّب اليومي حوالي فرنكين، ويضاف إلى ذلك مدخول المنح الاستثنائيّة والوظائف الأخرى كالإمامة والأذان، وذلك فإنّ المؤدّب لم يكن يشكو ماديا، فقد كان عيشه رغدا نوعا ما كما كان محل احترام معنوي، وقد ذكر باحث آخر أنّ المؤدّب كان يأخذ ما يعادل "بيني" إنكليزي أسبوعيا، وذكر آخر أنّ التّلميذ كان يدفع"ربع بوجو" شهريا، إلّا أنّ تكاليف التّعليم الابتدائيّ أو القرآنيّ كانت هيّنة جداً الّتي يتحمّلها الآباء[2].

والمعمول به في حاضرة تلمسان حتّى أواخر الحكم العثمانيّ بالجزائر أنّ لمعلّم الكتاب أجرة سنويّة يتفق فيها المعلّم مع جماعة الحي على مقدار معين يعطونه إيّاه، وغالبا ما يدفعون له كمية من القمح والشّعير، ومساعدات إضافية:وقود من الحطب وبيض ودجاج كل يوم الأربعاء يقدمه الطّلّاب لمعلميهم، وكلّ هذا لا تتجاوز الآن خمسة آلاف دينار جزائري في السّنة هذا في البوادي[3]، أمّا في المدينة فإن أولياء أولياء التّلاميذ يدفعون راتبا شهريا عن أولادهم ومساعدات أسبوعيّة بسيطة، يتراوح هذا الرّاتب مع كلّ الإضافات ما بين 200 دج و 400 دج شهرياً[4](هذه الأجرة حسب ما تعادلها في الوقت الحالي).

ومهما حاولنا إلى معرفة تكاليف التّعليم لكل أسرة لها أطفال في التّعليم الابتدائيّ فإننا لا نستطيع لأنّ الأمر يختلف من فترة إلى أخرى ولأنّه كان يتوقف على أحوال الأسرة فقرًا وغنى، في الريف أو المدينة، وهناك أمور أخرى بين المؤدّب والآباء لا يعلمها إلاّ الله وأصحابها، فبعض النّاس كانوا يعوّلون

[1]- دباح عائشة، الحياة الثّقافيّة والدّينيّة في الجزائر على عهد الدّايات(1671-1830م)، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، جامعة الجزائر، أطروحة الدكتوراه إشراف سعيدي مزيان، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص102.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص330.

[3]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص35.

[4]- المرجع نفسه، ص36.

المؤدّبين خفية محتسبين ذلك عند الله، فكانوا يرسلون إليه العشاء كلّ ليلة ويدفعون إليه مالاً كل يوم جمعة أو آخر كلّ شهر[1].

أمّا أجور المدرّسين فكانت على عاتق الأوقاف عموما خاصّة في المدن، وبالعودة إلى وثائق الوقف نجد أنّها كانت تنصّ على تخصيص مبالغ للمدرّسين إذا كان الأمر يتعلّق بمؤسّسة للتعليم[2]، كما كانت تنصّ على توفير السكن لعدد من الطّلبة الدّارسين والطّلبة العلماء الّذين لا سكن لهم أو الّذين كانوا فقراء.وقد قام السّلطان الباي محمّد الكبير بمحاولة فريدة من نوعها بتخصيص رواتب شهريّة للأساتذة بقطع النّظر عن الأوقاف، فبعد أن بنى مدرسة وجامعا في معسكر وأوقف عليهما الأوقاف، خصّص مبالغ شهريّة من ميزانيّة الولاية للمدرّسين والمسمعين والطّلبة ورغم أنّ عبارة ابن سحنون الّذي جاء بهذا الخبر غامضة فإنّها تدلّ على أنّ الباي قد حرّر العلماء من التّقتير الّذي كان تجود به الأوقاف[3]، وهذه عبارة ابن سحنون:" أنّه رتّب المدرّسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس(بيت المال)بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن(الدولة)بشيء، إلاّ من كان متوليا لحظه، أو مستعملا في خدمة فاتسعت بذلك حال العلماء، وانشرحت الصّدور للقراءة وشرهت النّفوس وكثر طلبة العلم، وتشوّق كلّ أحد للتّدريس، واشتد الحرص على التّعليم من بعد أن كان يترك اشتغالا بالتّجارة لقلّة جدواه..."[4].وكان الباي محمّد الكبير يوزّع على الأئمة والخطباء والمدرّسين، والمؤدّبين أثناء المواسم والأعياد بعض المال اهتماما بهم، وكان هذا المال يتراوح بين الدّينار الواحد والثّلاثة دنانير لكلّ منهم[5].

ومع ذلك كان المدرّسون يتلقّون مبالغ مالية أخرى في شكل هدايا أو عطايا في مناسبات معيّنة وأهمّ هذه المناسبات هي شهر رمضان والعيدان(عيد الفطر وعيد الأضحى)، كما كانوا يحصلون على الحلوى يوميا خلال شهر رمضان والملابس أثناء عيد الأضحى، بالإضافة إلى ذلك هناك السّكن وبعض الامتيازات الأخرى، وكانت الوقفيات تنصّ على شراء الزّيت للإضاءة وتوفير الماء للشّرب والطّهارة، وأجرة المنظفين وغير ذلك من توابع السّكن.وكان بعض المدرّسين والأساتذة يتولون أيضا وظائف أخرى كوكالة الوقف والإمامة والخطابة والقضاء ونحوها، وكانوا يجنون من ذلك أموالا هامّة، وتتراوح رواتبهم

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص330-331.

[2]– دباح عائشة، المرجع السّابق، ص104.

[3]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص327.

[4]– ابن سحنون محمّد، المصدر السّابق، ص.ص71-72.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص329.

السّنوية من الأوقاف100 و200 فرنك[1](هذه الأجرة حسب ما تعادلها في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر).أمّا في الأرياف فقد جرت العادة أن لا يدفع طلبة الزّوايا أي مقابل مالي لدراستهم، وإنّما يبرمون ما يمكن أن نطلق عليه صفقة مع الشّيخ أو المقدم المشرف على الزّاوية، بحيث يحضر الطّالب معه مقدارا من شعيرٍ وقمحٍ، وعسلٍ ويستفيد من ضيافة الزّاوية طوال فترة دراسته[2].

ويمكن القول أنّ مرتبات المدرّسين والأساتذة كانت غير مستقرة وغير مضمونة، فالوقف قد ينضب وقد لا يكف حاجة الجامع أو الزّاوية، والهدايا لا تأتي في مناسبتها لأنّها مرتبطة بأمزجة أصحابها وظروف العائلات وكرم الحكام، إذ أصبح المدرّس أو الأستاذ لا يشعر بالأمن في رزقه، ففي هذه الحالة يصبح التّعليم هو الضّحيّة، واضطرت الظّروف الاقتصاديّة عددا من خيرة الطّلبة والأساتذة إلى الهجرة إمّا لطلب المزيد من العلم وإمّا لطلب العيش في ظروف أفضل[3].

3-2- التّلاميذ:

إنّ الحركة التّعليميّة داخل المؤسّسات التّعليميّة بإيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات في حاضرتي تلمسان ومعسكر تتوقف على توفر ثلاث ركائز أساسيّة وهي:المعلّم والأب والمتعلّم (التّلاميذ والطّلّاب).

3-2-1- تلاميذ الكتّاب:إيمانا منهم بأنّ تعليم الأبناء يعد واجبا شرعيا كان الأولياء بمختلف حواضر بايلك الغرب يوجّهون أطفالهم إلى الكتّاب لتلقي تعليمهم الأولي[4]، ولقد عرفنا أنّ أعمار التّلاميذ المترددين على الكتاتيب كانت تتراوح بين السّادسة والرّابعة عشر، وفي السن الأخيرة يكون التّلميذ النابه قد ختم القرآن الكريم مرّة أو عدّة مرات وتعلّم القراءة والكتابة وقواعد الدّين وأوليات الحساب، وقد يصبح في السنتين الأخيرتين مساعداً للمؤدّب في تعليم الأطفال الأصغر منه سنا[5].وعلى العموم فإنّ بقاء التّلميذ في الكتاتيب لا يتعدّى فترة الحلم إذ أنّ معظم الصبية ينتهون من الحفظ أو الدّراسة عادة قبل سن التّكليف لذلك سمّوها مكاتب الصبيان[6]، وكان عدد التّلاميذ في كل كتّاب يتراوح

---

[1]- المرجع نفسه، ج1، ص.ص328-329.

[2]- دباح عائشة، المرجع السّابق، ص105.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص331.

[4]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة الماجستير، ص46.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص332.

[6]- رحيم عائشة، المرجع السّابق، ص48.

يتراوح بين العشرين والثّلاثين كما ذكرنا، حيث يتوقف هذا العدد على كثافة سكان الحي وعلى نجاح المؤدّب وسمعته، ولا توجد إحصاءات دقيقة وشاملة لعدد التّلاميذ ولا لعدد الكتاتيب، وكلّ الإحصاءات في هذا الشأن تقريبيّة، ومن ذلك أنّ الخمسين مدرسة أو كتّاب في حاضرة تلمسان كانت تحوي على نحو ألفي(2.000)تلميذ[1].

وبالنّسبة لآداب وأخلاق التّلميذ فكما كان للمعلّم أو المؤدّب شروط تؤهله للجلوس للتّعليم فإنّ للتّلميذ آداب لطلب العلم[2]، وأوّل تأثير يتلقّاه الطفل في حياته هو تأثير الأشخاص الّذين يحيطون به وهم أهله بالمنزل ثمّ جيرانه، وعندما يلتحق بالكتّاب يتصل بالصبيان الّذين هم في سنه أو يكبرونه ويتّصل بالمؤدّب الّذي يعلّمه، وفي هذه الفترة المبكرة من حياته يبدأ في التقليد والمحاكاة بوازع فطري في النّفس لا علاقة له بالتّعليل والتّجارب، والشّخصية العظمى الّتي تؤثر فيه تأثيرا بالغا هي شخصيّة معلّمه، لأنّه لا يجد أمامه من يتعهد طيلة النّهار إلّا المعلّم هو الّذي يعلمهم ويلقنهم المبادئ الإسلاميّة[3]، فعلى التّلميذ أن يجلس بين يدي الشّيخ جلسة الأدب متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى المؤدّب ناظرا إليه متعقلا لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرّة ثانية ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه بغير حاجة ولا يسر ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك لغير عجب[4].وكذلك يجب على التّلميذ أن يكون حريصا على كرامة رفاقه خاصّة إذا كان غنيا ورفيقه فقيرا، وعلى التّلميذ أيضا أن لا يبصق في الآنية الّتي تستخدم لمسح الألواح أو يمسح الألواح بالبصاق لأنّ البصاق فيه إهانة، والموضع هنا موضع تقدير واحترام لذا وجب أن يمتنع التّلميذ عن مثل هذا السّلوك[5]، وهذا يوضّح لنا مدى حرص واهتمام المؤسّسات التّعليميّة على غرس الأخلاق الحميدة وتربيتهم عليها في نفوس التّلاميذ في سن مبكرة من المرحلة التّعليميّة الأولى وهي الكتاتيب[6].

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص333.

[2]– رحيم عائشة، المرجع السّابق، ص49.

[3]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص24.

[4]– رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص77.

[5]– رحيم عائشة، المرجع السّابق، ص.ص49-50.

[6]– الأهواني أحمد فؤاد، المرجع السّابق، ص60.

أمّا عن أوقات الدّراسة بالكتّاب، فكانت طيلة أيّام الأسبوع، عدا الخميس والجمعة، وعطل الأعياد الدّينيّة كعيدي الفطر والأضحى، والأيّام الّتي يختم فيها الصبيان القرآن الكريم وكان الطفل إذا استظهر ما حفظه من القرآن الكريم على معلّمه، جاز له أن يمحوه بيده باستعمال ماء طاهر، وحرصا من معلّم الكتّاب على هذا الأمر.يضيف الإمام مالك قائلا:"كان المؤدّب له إجانة*، وكل صبي يأتي كلّ يوم بتوبته ماء طاهرا، فيصبونه فيها، فيمحون به ألواحهم، ثمّ يحفرون حفرة في الأرض، فيصبون ذلك الماء فينشف"، هذه هي الطّريقة الّتي كانت متبعة في محو القرآن الكريم من الألواح منذ عهد الخلفاء الرّاشدين رضي اللّه عنهم[1]، ويبدو أنّها ظلّت سارية بالجزائر خلال الحكم العثمانيّ.

3-2-2- التّأديب داخل الكتّاب(الثّواب والعقاب):ارتبط موضوع التّأديب الثّواب والعقاب داخل المؤسّسات التّعليميّة لما لها من أثر على نفسية المتعلّم سلبا وإيجابا فربّما تكون المكافآت التّشجيعيّة عاملا لبذل الجهد وزيادة الانتباه أثناء الدّرس وربّما العقوبات عاملا لبعث الرّعب في نفوس التّلاميذ وكلا الحالتين لها انعكاساتها على العمليّة التّعليميّة ككل[2].إنّ التّأديب أمر مباح شرّعها الإسلام وبيّن أنواعها واعتبرها وسيلة للتربية والتّعليم، لذا اهتم المربّون المسلمون بتربية الأطفال وتأديبهم منذ فترة مبكّرة وحرصوا على دراسة الطّرق الناجعة لذلك[3].

وقد اعتبر ابن سحنون أنّ "ضرب الصبيان على منافعهم"[4]، أمّا المغراوي فأنشد فيه قائلا:

ولا تندمن على الصبيان إن ضربوا *** فالضرب يبرأ يبقى العلم والأدب[5].

أ- مفهوم التّأديب:هو ما يزجر الطّالب المقصّر في دراسته، أو المتجاوز للآداب الّتي ينبغي أن يكون عليها طالب القرآن الكريم في الحلقات، ويردعه عن الاستمرار في التّقصير أو التّجاوز ويدفعه إلى ضد ذلك[6].

---

*- **الإجانة**:هي إناء مصنوع من الفخّار، يوضع فيه الماء ومختلف السوائل الأخرى.ينظر:محمّد ابن سحنون، المصدر السّابق، ص75.

[1]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة الماجستير، ص.ص46-47.

[2]- رحيم عائشة، المرجع السّابق، ص.ص63.

[3]- القابسي أبو الحسن، المصدر السّابق،ص29.

[4]- ابن سحنون محمّد، المصدر السّابق، ص76.

[5]- المغراوي أحمد بن أبي جمعة، المصدر السّابق، ص42.

[6]- المنتدى الإسلاميّ، المرجع السّابق، ص101.

ب- أنواع التّأديب والعقاب:هناك أنواع مختلفة للتّأديب في الكتاتيب، منها الحسيّ والمعنويّ، فقد يكتفي المعلّم أحيانا بالعبوس في وجه الطفل، وقد يضيف إلى العبوس كلمات التّأنيب والتّوبيخ أمام زملائه، كما يحرم التّلميذ المخطئ من الرّاحة واللّعب، وقد يضرب باليد أو بالعصا رقيقة[1]، وقد أجاز الفقهاء تأديب التّلاميذ إذا قصّروا وأساءوا الأدب على أن يتدرّج المعلّم في عقابهم فيبدأ بالإنذار والتّوبيخ والعتاب ثمّ التّشهير، فالضّرب الخفيف دون إلحاق الأذى بالأجساد[2].وهذه الطّريقة في التّأديب كانت مستعملة في القديم، حيث جاء في جامع جوامع الاختصار :"ويؤدّبهم المعلّم على قدر اجتهاده ولا حد فيه عند مالك إلاّ بقدر ما يراه المعلّم، قال القابسي يضربهم على كلّ شيء ثلاثة أسواط تحت القدم وقال أشهب:يضربهم على الهروب من المسجد عشرة أسواط وعلى السّب أن يضرب سبعة، وعلى الحفظ ثلاثة، ومحل الضّرب تحت القدم، ولا ينبغي للظهر والبطن، كما يفعل من لا دين له"[3]، ولا يزيد التّأديب عن عشرة أسواط مهما كانت الأسباب لقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:(لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلاّ في حد)[4]،و على المعلّم أن يرأف بالتّلميذ ويحبب له التّرغيب في التّعليم على الضّرب والتّرهيب:"بنصح وتلطّف لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك بذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى تصريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك لا بصريحها أتى به وراعى التّدرج في التّلطّف ويؤدّبه بالآداب السنيّة ويحرضه على الأخلاق المرضيّة، ويوصيه بالأمور العرفيّة الموافقة للأمور الشّرعيّة"[5].ويعتبر هذا التّأديب من نوع الوسط الّذي يصلح للتّلاميذ حتّى لا يؤثر عليه سلبا في تعلّمه، فيحمله على الصّفات الذّميمة، وهو ما يؤكده عبد الرحمن بقوله:"إنّ إرهاق الجسد في التّعليم مضرّ بالمتعلّم سيما في أصاغر الولد لأنّه من سوء الملكة ومن كان مربّاه بالتّعسف والقهر من المتعلّمين، ضيق على النّفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على ذلك الكذب والخبث وهو التّظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانيّة الّتي له من حيث الاجتماع، والتمرّن

---

[1]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص27.

[2]– التليسي بشير رمضان، المرجع السّابق، ص88.

[3]– المغراوي أحمد بن أبي جمعة، المصدر السّابق، ص40.

[4]– البخاري محمّد بن إسماعيل، المصدر السّابق، كتاب الحدود رقم 6848، ص1306.ومسلم بن الحجاج، المصدر السّابق، كتاب الحدود رقم 1708، ص709.

[5]– السمهودي علي بن عبد الحسني، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، تحقيق موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1984م، ص300.

وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النّفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها، ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل سافلين، فينبغي للمعلّم في متعلّمه والوالد في ولده أن لا يستبد عليهم في التّأديب"[1].

ومع ذلك فإنّ أبو القاسم سعد يذكر عددا من المؤلّفين قد أشاد بالطّريقة البيداغوجية الجيّدة الّتي كانت متبعة في هذا المستوى من التّعليم فالعصا أساسا كانت تستعمل لإبقاء النّظام وجلب الانتباه، وليست للعقوبة وكانت العلاقة جيّدة بين التّلميذ والمؤدّب، وهي تقوم على مبدأ احترام الصّغير للكبير القائم عليه المجتمع كلّه، ومبدأ آخر وهو احترام حفظة القرآن ورجال العلم من الجميع[2]. لم يقتصر العقاب على الصبي بل تعداه إلى المعلّم إن هو قصر في واجباته، فهو مسؤول عن النتائج النهائيّة للصبيان، فإن ثبت فشله، يؤنّبه الإمام، وقد يحرمه من أخذ أجرته، بل تصل العقوبة أحيانا إلى طرده نهائيا من التّعليم إذا كان لا يصلح له[3].

ج- وسائل التّشجيع:أمّا بالنّسبة للثّواب فقد تنوعت أصنافه فكان منها الثّواب المعنويّ والماديّ، ففي مجال الثّواب المعنوي فكان المدح والشّكر والثناء إلى التّلاميذ، وهذا ما ذكره الإمام الغزالي:"ويمدح الصبي المتأدّب ومهما ظهر منه من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح ويمدح بين النّاس"[4]، خاصّة بعد ختمة القرآن فتزيّن لوحته بأنواع من الأصباغ المختلفة تشجيعا له، وقد يسمح المعلّم للولد وزملائه التّلاميذ بالانصراف من المكتب لمدة نصف يوم أو يوم كامل عطلة احترام وتقدير للختمة[5]، ومن الثّواب المادي تعتبر أسرة التّلميذ محظوظة وسعيدة، فتقيم مأدبة تدعو إليها الأطفال الآخرين كما يشترك الجيران في تبادل التّهاني والأفراح.وتكون المأدبة بالنّسبة للآخرين مناسبة غبطة وتحريض للأطفال على تحقيق ما حقّق زميلهم، ومن عاداتهم أن يركب الطفل على حصان مزيّن يقوده زملاؤه في الكتّاب ويطوفون به شوارع المدينة معلنين نجاحه وتهنئته في أصوات مطربة، كما يجتمع الأهل والجيران لتحيّة الطفل وتهنئته ويقدمون إليه الهدايا ومن عاداتهم في ذلك أيضا أن يلبس الأطفال الملابس

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص1253.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص341.

[3]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة الماجستير، ص50.

[4]- الغزالي محمّد أبو حامد بن محمّد، إحياء علوم الدين، تحقيق محمّد صدقي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ج1، 2009م، ص220.

[5]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص26.

الجديدة لأنّ تلك المناسبة تعتبر تحقيقا لأمل كبير للأسرة وهو حصول ابنها على لقب "طالب"[1].

3-2-3- تلاميذ المدارس والمساجد: توافد الطّلاب على المدارس وبالمساجد الجزائريّة خلال هذه الفترة عدد لا بأس به من الطّلبة، ولعلّ ما شجّعهم على ذلك، مجانية التّعليم، ووفرة الكتب المحبسة بالمكتبات، ووجود المرافق الضّروريّة الّتي تؤهل المدرسة لأداء وظائفها التّربويّة والاجتماعيّة كالمأوى إضافة إلى ما يوفر لهم من مؤن وإعانات مالية[2].يلتحق الطّلبة بالمدارس وبالمساجد بعد المرحلة الابتدائيّة الّتي تتمّ بالكتاتيب، ولم تكن هناك سن محددة للالتحاق بها، لكن في الغالب فوق العشرين سنة[3]، فيتعلّم في هذه المرحلة ما لم يتعلّم قبلها ويتعمّق فيما تعلّمه مجملا[4].

والتّعليم الّذي يتلقّاه الطلّاب في المدارس والمساجد هما المرحلتين الثّانوية والعاليّ، والتّعليم فيهما مجانيّ أي أنّ الطّالب لا يدفع شيئا مقابل تعليمه، بل إنّ الطّالب هو المدفوع له في هذه الحالة، فهو يحصل على السّكن والماء والزيت والحلوى والأكل، كما كان يتقاضى أحيانا مبلغا نقديا وكان على الطّالب أن يدرس وأن يتقدّم في دراسته.

لكن مصدر التّعليم الثّانويّ ليس متوفراً فقد كان أساسا من الأوقاف الّتي كان يعتريها الخلل وعدم الاستقرار من تهاون الوكلاء وكثرة المستفيدين منها أو تحويلها إلى أغراض أخرى ومن جهة أخرى كان عدد الطّلبة يزداد، ولذلك كان الواقفون في أغلب الأحيان يحددون عدد المستفيدين من الوقف، وهو عدد لا يدلّ على اتساع حركة التّعليم لأنّه بالنّسبة لعدد السّكان كان ضئيلاً جدًا[5].

أمّا الطّالب المقصود بالتّعليم العالي الّذي يحقّ له الالتحاق به هو الّذي كان له شروع في تعلم العلم ودرسه وتردد على أهله، ولا يعتبر طالبا من كان مبتدئا في العلوم بل يجب أن يكون له زاد وفير من العلوم، يمكّنه من متابعة الدّراسة العليا الّتي تعطى في المدارس والمساجد وحتّى الزّوايا، لذلك يشترط على الطّالب عندما يدخل المدرسة أو المسجد أن يبلغ سن العشرين[6].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص332.

[2]- بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة الماجستير، ص65.

[3]- الونشريسي أحمد بن يحي، المصدر السّابق، ج7، ص07.

[4]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص127.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص333-334.

[6]- قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص162.

والمعروف أنّه لم يكن بإيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات مؤسّسة خاصّة للتّعليم العاليّ، لذلك يقع الخلط بين مستوى التّعليم الثّانويّ والعاليّ حتّى أنّه يصعب تحديد الفصل بينهما[1].

ومقابل الامتيازات الّتي تمنحها المدارس والمساجد رغبة في استقرار طلبتها ومساهمتها في تحصيلهم العلميّ فإنّها تفرض عليهم جملة من الضّوابط والشّروط الّتي كان على الطّلبة التقيّد بها نذكر منها ما يلي:

– يشترط على الطّالب حضور جميع الدّروس ومجالس العلم والتقيّد بالبرنامج والكتب الّتي تقرأ فيها، ولا يسمح له بالتغيّب إلّا لضرورة المرض أو عذر يشابهه[2].

– أن لا ينقطع للعبادة ويترك دراسة العلم.

– أن يثبت نجابته خلال دراسته وإلّا فصل عن الدّراسة.

– على الطّالب أن يسكن بنفسه البيت المخصص له وليس لغيره أن يسكن بها[3].

وتختلف أعداد الطّلبة في المدارس والمساجد والزّوايا من عهد إلى آخر كما أنّ إحصاءاتها غير دقيقة وما دامت أنّ الدّراسة فيها تابعة للأوقاف فإن خط سيرها كان غير مستقر حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أنّ زاوية القيطنة كانت تضمّ قبل الاحتلال بين خمسمائة وستمائة طالب.وقد قدّر بعضهم أنّ التّعليم الثّانويّ كان يمنح لعدد يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف طالب في كل إقليم من الأقاليم الثّلاثة، أي بين ستة وتسعة آلاف طالب في القطر كلّه[4].وتثبت بعض الإحصاءات أنّ مراكز التّعليم العالي كانت تستقبل بين ستمائة وثمانمائة طالب في كل إقليم، أي بين ألف وثمانمائة، وألفين وأربعمائة طالب في كل قطر كلّه[5].أمّا بالنّسبة للبرنامج الزّمني اليوميّ للدّراسة فتستغرق النّهار كله خاصّة أذا تعلّق صاحب المجلس من مشاهير العلماء[6]، والمدرّس حر في وضع البرنامج الدّراسيّ وفي تحديد أوقات

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص335.

[2]– الونشريسي أحمد بن يحي، المصدر السّابق، ج7،ص07.والرصّاع محمّد الأنصاري، فهرست الرصّاع، تحقيق محمّد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967م، ص140.

[3]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص165.

[4]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص334-335.

[5]– المرجع نفسه، ج1، ص336.

[6]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص166.

التّدريس في الغالب، فبعضهم كان يعدّ دروسه في الصّيف ويلقيها في الشّتاء، وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرّات في اليوم الواحد، كما أنّ بعضهم كان يلقيها في الصّباح فقط أو بعد الظّهر فقط، أو مرّتين في النّهار وقد لا ينقطع بعض المدرّسين عن التّدريس طول النّهار، ومهما كان الأمر فإنّ معظم الدّروس كانت في الصباح وبعد الظّهر وبعد العصر، وبالتدرج ترتبط علاقة وطيدة بين الطّالب والمدرّس[1].

والبرنامج السّنويّ فإنّ الدّراسة تكون عادة في سائر فصول السّنة، إلّا أنّه في فصل الشّتاء تتميّز فيه الدّراسة عن غيره بالنشاط الفكريّ والذهنيّ في مستوياته العليا، وبعد فصل الشّتاء يأخذ الطّلبة فترة الرّاحة اللازمة بعد الجهد المبذول في هذا الفصل وقبله[2].

أمّا بالنّسبة لمرحلة التّعليم العاليّ كان أستاذ التّعليم العاليّ في العادة يلقي ثلاثة دروس يوميا، واحد في الصباح وثان بين الظّهر والعصر وثالث بين العصر والمغرب، وكل درس كان يستغرق من ساعتين إلى ساعتين ونصف[3].

3-3- تعليم الفتيات(المرأة):

شجّع فقهاء الإسلام تعليم المرأة بحكم طلب العلم فريضة على الرّجل والمرأة[4]، وتعليم البنت أمور دينها مطلوب شرعا، فقد روى الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:{قالت النساء للنبي صلّى الله عليه وسلّم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهنّ فيه فوعظهن}[5].

ويعتبر من سيئات العهد العثمانيّ عدم إعطاء المرأة نصيبا في التّعليم، ذلك أنّ المرأة الجزائريّة المسلمة كأنّها كانت غائبة طيلة هذا العهد على المسرح الرسميّ، فلا أميرات ولا سيّدات يشاركن في الحياة العامّة ويكنّ قدوة للأخريات، ولا شواعر أو كواتب يسهمن في الحياة الثّقافيّة وترقية المجتمع الاجتماعيّ، حيث لم يهتموا بتعليم المرأة المسلمة، كما أنّ معظم الحضر وسكان الريف قد أهملوا هذا الموضوع على قاعدة "النّاس على دين ملوكهم" وغيرة على بناتهم في مجتمع لا تكاد المرأة تظهر فيه حتّى يتعدّى عليها[6].ظلّت

---

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص344.

[2]– قريان عبد الجليل، المرجع السّابق، ص166.

[3]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص336.

[4]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص355.

[5]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص23.

عليها[1].ظلّت المرأة محرومة من التّعليم إلّا في حالات نادرة. فقد كانت تدرس في الكتّاب مع الأطفال القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وبعض المتون، وكان أهل تلمسان يسمحون لها بالتّعليم في هذه المرحلة، فكانت تحفظ أهمّ الكتب الّتي يحفظها المتعلّمون، وإذا لم تكن لنا أمثلة عن عدد البنات اللّائي كنّ يدرسن في الكتّاب، والنّسبة الّتي يشكّلنها بالنّسبة للذكور فإن عددهنّ قليل جدا، وأنّها كانت تتلقّى نصيبا من التّعليم مع الصبيان حتّى سن معيّن بعدها تتحمل مسؤولية البيت والإنجاب وتربية الأطفال ولم يبرز منهن في الميدان العلميّ[2].

وإذا كانوا لا يسمحون للبنات بالتّعليم فقد كان الآباء والإخوة والأجداد خصوصا سكان البوادي هم الّذين يتولون تثقيف البنت في المنزل، يحفظونها ما تحتاج إليه في الصّلاة من القرآن، وقد تحفظ منه أجزاء حسب حرص الآباء أو على حسب فراغهم وانشغالهم بالأعمال،كما يثقفونها في أمور دينها وكلّ ما تحتاج إليه من أمور الشّرع: التّوحيد، العبادات، والأخلاق الفاضلة[3]، وذكر محمّد ابن سليمان أنّ العالم الصّوفي عبد الوهاب بن حميدة كان شيخا لأمه، وأخبر أبو راس النّاصري أنّ أمّه كانت كرابعة العدوية علما وتقوى، أمّا الورتلاني فقد ذكر أنّ إحدى زوجاته كانت تحفظ ربع القرآن وأجزاء من رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وأنّ زوجته الأخرى كانت تنسخ الكتب، وأشار إلى أنّه كان لجده بنتان كلّ منهما قد نسخت كتابا[4].وكان بعض البيوتات المشهورة بالعلم والفقه والأدب الّتي كانت تحرص على تعليم بناتها كتعليم أبنائها كانت تخصص لهنّ مؤدّبين ومدرّسين يدرّسونهن في منازلهن[5].ولعلّ من الأسباب الّتي حالت دون مواصلة المرأة لمشوارها التّعليميّ، هي الصعوبات الّتي كانت تواجه طلبة العلم آنذاك، كالرّحلة في طلب العلم عبر حواضر البلاد الإسلاميّة وما يترتب عنها من مصاعب يستعصى أحيانا على الرّجل تحمّلها[6].

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص336.

[2]– فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص355.

[3]– التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص23.

[4]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص337.

[5]– المرجع نفسه، ج1، ص338.وفيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص355.

[6]– بختاوي قاسمي، المرجع السّابق، رسالة الماجستير، ص49.

والملاحظ أنّ الفقهاء لم يعارضوا تعليم المرأة، إلّا أنّهم اشترطوا عدم اختلاطها مع الذكور يقول القابسي في هذا الشأن:"من صلاحهنّ ومن حسن النّظر لهنّ ألّا يخلط بين الذكران والإناث"[1]، ويضيف

محمّد ابن سحنون قائلا: "أكره للمعلّم أن يعلّم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأنّ ذلك فساد لهنّ"[2].

إلى جانب الوسائل التّعليميّة الّتي ذكرناها والّتي ساعدت على ازدهار الحياة التّعليميّة والفكريّة لحواضر الجزائر العثمانيّة، حيث كانت ثمرة على الإقبال على التعلّم ومزاولة التّدريس في المؤسّسات التّعليميّة، وهناك وسائل تعليميّة أخرى تعد من ركائز التّدريس من أهمّها:

3-4-1- أقلام الكتابة:لقد سمّي القلم بهذا الاسم من قلم أي قطع وسوى كما تقلّم الظفرة، وقد شرّف الله سبحانه وتعالى القلم حيث أقسم به في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿1﴾ ﴾[3]، كما جعله في آية أخرى الوسيلة لتعليم الإنسان حيث:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَۚ ﴿1﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍۚ ﴿2﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿3﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡۚ ﴿5﴾ ﴾[4]، إنّ أغلب المؤسّسات التّعليميّة قد عرفت القلم كوسيلة تعليميّة، فلا شك أنّ تعليم الصبي الكتابة في الكتاتيب كان عن طريق الأقلام، ويعتبر أبرز الوسائل التّعليميّة الّتي ترافق طلّاب العلم والعلماء في رحلاتهم العلميّة، وهي إحدى الوسائل التّعليميّة في حلقات التّعليميّة في المدارس والمساجد والزّوايا، وحتّى في البيوت.لقد كانت الأقلام تصنع من القصب وتبر بواسطة السّكاكين، وقد كانت الأقلام أغلبها مصنوعة من القصب[5]، أمّا حجم المرغوب للأقلام فقد وصفها ابن مقلة:"خير الأقلام ما كان طوله ستة ستة عشر إصبعا إلى إثنتى عشر، وامتلاؤه ما بين غلظ السبّابة إلى الخنصر".وكانت طريقة الكتابة تعتمد على غمس القلم في الحبر ثمّ الكتابة به، ثمّ غمسه مرة أخرى وهكذا ويمكن هنا أن نتصور المعاناة الّتي

[1]– القابسي أبو الحسن، المصدر السّابق، ص131.

[2]– ابن سحنون محمد، المصدر السّابق، ص89.

[3]– سورة القلم الآية 01.

[4]– سورة العلق الآيات 03، 04، 05.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص339.

يلاقيها الطّالب في هذه الطّريقة الّتي تحتاج إلى وقت وإلى صبر فهذه الطّريقة للكتابة أنتجت لنا آلاف المخطوطات والكتب في مختلف العلوم، وهناك أدوات أخرى مساعدة للقلم مثل المدية لبري القلم والمقط الّذي يبري عليه القلم والمسقاة الّتي تملأ بالماء ليضاف منها إلى الجزء عند الضّرورة، كما عرفت أيضا المسطرة للتسطير[1].

3-4-2- الدواة(المحبرة):الدواة هي الوعاء الّذي يوجد فيه اللّيفة والحبر[2]، وكان مداد الكتابة هو السمق الأسود المستخرج من صوف الضّأن والمصبوب بعد حرقه في الدواة، ولا نظنّ أنّ الأطفال (التّلاميذ) كانوا يكتبون ألواحهم بالطباشير، ولم يكن الأطفال في مرحلة الكتّاب يستعملون الورق[3]، وكانت الدواة تصنع من الخزف أو الزجاج، أو من أجود العيدان، أمّا المداد فقد سمّي بهذا الاسم لأنّه يمدّ القلم أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد، أمّا الحبر فأصله اللّون، يقال فلان ناصح الحبر يراد به اللّون الخالص الصافي من كلّ شيء[4]، وتكون المحبرة مليئة بالصمغ ومهيأة للكتابة في كل حين، على أن تكون كبيرة ونظيفة، تتوفر على كلّ الشّروط المطلوبة في محابر الكتاب[5].وهكذا لقد ساهمت المحبرة والمداد كوسائل تعليميّة في الجزائر خلال الحكم العثمانيّ الّتي تلازم طالب العلم بحكم اعتماده على الكتابة وتدوين العلوم وانتشارها مثلما ساهمت في تعليم الصبيان ابتداء من الكتاتيب وحلقات المساجد والزّوايا ومنازل العلماء[6].

3-4-3- الألواح:وقد صنعت الألواح من الطين أو الخشب ولقد كانت الألواح الخشبيّة الأكثر استعمالا لخفة حملها وسهولة مسحها، وقد استعملت الألواح في الغالب في الكتاتيب لارتباط منهج الكتاتيب بحفظ القرآن الكريم مما يسهّل على صبيان الكتاتيب الكتابة على هذه الألواح وسهولة محوها[7]، محوها[7]، وكان التّلاميذ يلتحقون حول المؤدّب في نصف دائرة وإذا كثروا تتعدد الدّائرة، وهم أيضا يجلسون

---

[1]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص.ص215، 218.

[2]- المرجع نفسه، ص217.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص339-340.

[4]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص.ص217-218.

[5]- التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، المرجع السّابق، ص34.

[6]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص219.

[7]- المرجع نفسه، ص220.

يجلسون متربعين على حصير أو نحوه قبالة المؤدّب، وبيد كل واحد منهم لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيّة التّلميذ وعمره وعلى اللّوحة البيضاء والملساء من تمرير الطين عليها، كتب درسان(آيات من القرآن الكريم)فعلى الوجه الأول درس الأمس وعلى الوجه الثّاني درس اليوم، فإذا شعر المؤدّب أنّ التّلاميذ تمكّنوا من الحفظ أذن لهم بمحو ألواحهم وتجفيفها في الشّمس والهواء أو عند المدفأة[1].وعليه نخلص إلى أنّ الألواح قد عرفت كوسيلة تعليميّة رئيسيّة ليس في الكتاتيب فقط ولكنّها عرفت أيضا في المؤسّسات التّعليميّة الأخرى كحلقات المدارس، والمساجد، والزّوايا[2].

3-4-4- الأوراق:يعتبر الورق من الوسائل المهمّة الّتي استعملت في المؤسّسات التّعليميّة وساهمت في انتشار المعرفة، واستعمال الورق كان تأثيره متباينا بين مؤسّسة وأخرى فالدّروس العلميّة في المساجد والزّوايا والمدارس كانت بالتّأكيد أكثر استعمالا للورق من الكتاتيب كما أنّ المكتبات وما وفّرته مؤسّسات الأوقاف وهبات المجتمع كانت أكثر توفيرا لهذه الوسيلة التّعليميّة[3].

3-4-5- الحصير:إلى جانب هذه الوسائل التّعليمية كان هناك الحصير حيث أنّ المؤدّب كان يجلس عادة في صدر الكتّاب متربعا على حصير أو نحوه، مسندا ظهره إلى جدار، وكان التّلاميذ يتحلّقون حول المؤدّب في نصف دائرة وإذا كثروا تتعدّد الدّائرة، وهم أيضا يجلسون متربعين على حصير أو نحوه قبالة المؤدّب[4].

استمرت المؤسّسات التّعليميّة بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات بتأدية وظيفتها التّعليميّة والتّربويّة حيث عرفت الدّراسة مستويات هامّة في حياة المتعلّمين، وتميّزت بإتباع مناهج وطرق متعددة لنمو شخصيّة التّلاميذ وكسب مهارات التّحليل وطرح الأسئلة، إلى امتلاك الطّالب ملكة الاجتهاد وقدرة التّفكير، هذا رغم استعمال أدوات ووسائل بسيطة في العهد العثمانيّ من ألواح وحصير ودواة، وأقلام من خشب، إلاّ أنّها أثمرت واقعا تعليميا مشبعا بالمعرفة والعلم.

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص340.
[2]- الرباص مفتاح يونس، المرجع السّابق، ص221.
[3]- المرجع نفسه، ص219.
[4]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص339.

كما حظيت المسيرة التّعليمية بمدرّسين وعلماء الّذين تنوّعت دروسهم بالعلوم النّقليّة والعقليّة، فكان لهم الدّور الفعّال في الإشعاع العلميّ والفكريّ، والدّور الآخر نالته المؤسّسات الخيريّة للأوقاف وبعض السّلاطين العثمانيين اللّذين تغذّت منهما المؤسّسات التّعليميّة.

الفصل الثالث:

العلوم والنّخب التّعليميّة ومدعّماتها في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

1- المواد التّعليميّة.

2- النّخب التّعليميّة الجزائريّة.

3- مدعّمات التّعليم الأهليّ.

بعد إطلاعنا على مراحل التّعليم وطرق التّدريس المتّبعة والوسائل المستخدمة والأدوات المستعملة في المؤسّسات التّعليميّة، سنحاول التّعرف على العلوم المدروسة في المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر أثناء الحكم العثمانيّ خلال عهد الدّايات، وأغلب العلوم اعتمدت بالدّرجة الأولى على العلوم الشّرعية(الدّينيّة)وعلوم اللّغة العربيّة، والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، والعلوم التّجريبيّة بدرجة أقلّ.

وارتكزت الظّاهرة التّعليميّة على وجود مدرّسين أضاءوا بعلومهم وتدريسهم أرجاء حاضرتي تلمسان ومعسكر وحتّى إيّالة الجزائر والعالم الإسلاميّ كلهم، فأحيوا بجهودهم واجتهاداتهم ما كان يدرس في المؤسّسات التّعليميّة والمكنون العلميّ.

ولقد قامت مؤسّسات الأوقاف بتأمين وتمويل خدمات التّعليم والدراسة، بحيث يرجع له الفضل والنّصيب الأوفر في تنمية التّعليم وازدهار الحركة العلميّة في الحضارة الإسلاميّة بالجزائر العثمانيّة.

1- المواد التّعليميّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

قسّم عبد الرحمن بن خلدون العلوم والمعارف الّتي كانت تدرّس الّتي شكلت المحتوى التّعليميّ للحركة الفكريّة إلى قسمين:

* علوم مقصودة بالذّات:والّتي يتوجب الاتساع في دراستها، وهي العلوم الشّرعيّة كالتّفسير والحديث والفقه وعلم الكلام وكذلك العلوم الطّبيعيّة والإلهية.

* علوم آلية:والّتي تساعد على دراسة العلوم السّابقة كالعربية والحساب للشرعيات والمنطق للفلسفة وأصول الفقه، وهذه الأخيرة يتوقف مقدار دراستها على الحاجة إليها ولا يجب توسيع المدار فيها، لأنّ ذلك مضيعة للوقت، وقد يؤدي إلى التقصير في دراسة العلوم الأساسية[1].

أمّا من حيث أصناف التّعليم فقد قسّمها إل قسمين رئيسيين:علوم نقليّة وعلوم عقليّة، يقول في ذلك:"اعلم أنّ العلوم الّتي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما على صنفين:صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه، والأوّل هي العلوم الحكميّة الفلسفيّة، وهي الّتي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبعة فكره.والثّاني هي العلوم النّقليّة الوضعية، وهي كلّها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشّرعي ولا مجال فيها للعقل إلّا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول"[2].

1-1- العلوم الشّرعية: وهي تتفرع كالآتي:

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق هيثم جمعة هلال، مؤسّسة المعارف، لبنان، ط1، 2007م، ص547.

[2]- المصدر نفسه، ص.ص471-472.

1-1-1- علم القراءات:- عرّفها ابن الأكفاني(ت749هـ-1349م)بقوله:"علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسماع المتصل"[1]، أمّا ابن الجزري(ت833هـ-1433م)قائلا:"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا بناقله، والمقرئ العالم بها، رواها مشافهة، في القراءات أشياء لا تحكم إلّا بالسماع والمشافهة"[2].إنّ لعلم القراءات علاقة وثيقة "بعلم الرّسم" الّذي هو:معرفة أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطيّة[3]، وكذلك له علاقة "بعلم الضبط" الّذي هو:العلم الّذي يبحث في طريقة نقط الكلمات والحروف القرآنية، نقط إعراب ونقط إعجام وما يتعلّق بذلك من رموز وحركات[4].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم القراءات والرّسم:*"كتاب التيسير في القراءات السبع" لأبي عمرو عثمان القرطبي الداني توفي 444هـ-1052م[5].* "كتاب حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني" المسماة بالشّاطبية لأبي القاسم أحمد الشّاطبي الرعيني الأندلسي توفي 590هـ-1193م[6]، وهي متضمنة للقراءات السبع الّتي نزل بها القرآن، وتسمى بالأحرف، وهي سبع قبائل عربية:قريش، تميم، هذيل، قيس، كنانة، طبة، بنو أسد، فهؤلاء نزل القرآن بلغتهم، وشيوخ القراءة سبعة، أوّلهم نافع بن عبد الرحمن(ت169هـ-785م) قرأ عليه الإمام مالك(رضي الله عنه)[7].*"كتاب أرجوزة الخرّاز" والمسماة "مورد الضمآن في رسم القرآن" لمحمّد بن محمّد الأموي الشريشي الشّهير بالخرّاز توفي 718هـ-1318م، في فن الرسم والضّبط[8].*"كتاب أرجوزة ابن برّي" والمسمّاة الدرر اللوامع في أصل قراءة الإمام الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن برّي التازي توفي 731هـ-1330م، نظمها سنة697هـ- 1297م مكونة من 273 بيت، حيث لقيت إقبالا كبيرا في حياة مصنفها[9].

---

[1]- ابن الأكفاني محمّد بن إبراهيم، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق عبد المنعم محمّد عمر وأحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ص154.

[2]- ابن الجزري محمّد بن محمّد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به محمّد العمران، طبعة عالم الفوائد، مكة، ص49.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص474.

[4]- مفلح أحمد وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، ط1، 2001م، ص192.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص474.

[6]- آل إسماعيل نبيل بن محمّد إبراهيم، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشّرعيّة، تقديم عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2000م، ص131.وولد أباه محمّد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني أزناسن، المغرب، 2001م، ص345.

[7]- حساني مختار، المرجع السّابق، ج2، ص292.

[8]- أعراب سعيد، القراء والقراءات في المغرب، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص35.

[9]- المنوني محمّد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2000م، ص269.

*"كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" لأبي عمرو الداني توفي 444هـ-1053م، في علم رسم القرآن، وقد نظمه الإمام الشّاطبي في قصيدته الشّهيرة بالرائية الّتي ولع النّاس بحفظها[1]، والمسمّاة عقليّة أتراب القصائد في أسمى المقاصد[2].

1-1-2- علم التّفسير:- هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[3]، وكذا يعرف أنّه:العلم الّذي يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[4].وقد شاع التّفسير بين العلماء في الجزائر خلال خلال الحكم العثمانيّ حيث هو عماد الحلقات العلميّة والدّروس الّتي اشتهروا بها خلال تلك الفترة[5].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم التّفسير:*"كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للشيخ عبد الرحمن الثعالبي توفي 875هـ-1490م، الّذي يعدّ التّفسير الوحيد المكتوب الّذي وصلنا من القرن التاسع، ألّفه في ريعان شبابه[6]، والمسمّى بالتّفسير الثعالبي وانتهى منه في 25 ربيع الأول(833هـ-1430م[7])، وهو اختصار لتفسير ابن عطية المسمّى"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" في جزأين[8]، جزأين[8]، وزاد عليه بعض الفوائد من كتب المفسرين السابقين والّتي تقرب من مائة تأليف[9]، فكان في "غاية الحسن فيه زبدة ابن عطية مع فوائد وزوائد كثيرة"[10]. *"كتاب المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز"لأبي محمّد ابن عبد الحق ابن عطية الأندلسي توفي 541هـ-1146م، وهو من أهمّ الكتب

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص474.وأحمد مفلح وآخرون، المرجع السّابق، ص192.

[2]- المنوني محمّد، المرجع السّابق، ص270.

[3]- الزرقاني عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج2، 1995م، ص06.

[4]- الذهبي محمّد حسين، علم التّفسير، دار المعارف، القاهرة، ص06.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص12.

[6]- المرجع نفسه، ج2، ص116.

[7]- الثعالبي عبد الرحمن بن محمّد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي محمّد معوض وآخرون، دار الإحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج5، 1997م، ص643.

[8]- السّخاوي شمس الدّين محمّد بن عبد الرحمن، الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1992م، ص152.

[9]- الثعالبي عبد الرحمن بن محمّد، المرجع السّابق، ج1، ص.ص117-120.

[10]- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلّية الدعوة الإسلاميّة، طرابلس، ط1، 1989م، ص259.والتنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2004م، ص279.

المتداولة في المغرب والأندلس حسن المنحى اعتمد صاحبه على التحقيق والتمحيص خلال تلخيص التفاسير وتحري الصحة[1].*"كتاب التّحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"لأبي العباس أحمد ابن عمار المهدوي.*"كتاب جامع البيان في تفسير القرآن"لأبي الحسن علي ابن محمّد الطبري توفي 310هـ- 922م.*"كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن"لأبي إسحاق أحمد ابن محمّد الثعلبي النيسابوري توفي427هـ-1036م[2].*"كتاب الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنته من السنة وآي الفرقان" للإمام أبو عبد الله محمّد ابن أحمد القرطبي توفي 671هـ-1273م[3].*"كتاب مفاتح الغيب أو أو التّفسير الكبير"لفخر الدين الرازي توفي 604هـ-1207م[4].*"كتاب أنوار التّنزيل"المسمى تفسير البيضاوي لناصر الدين عبد الله توفي 692هـ-1295م[5]. *"كتاب التهذيب في التفسير"للإمام الحاكم الجشمي البيهقي توفي 494هـ-1103م.*"وكتاب الاستذكار"للإمام أبي الفرج محمّد ابن عبد الواحد ابن محمّد الدارمي توفي 844هـ-1448م[6].*"وكتاب تفسير أحكام القرآن"للإمام المعافري توفي 543هـ-1148م.*"وكتاب التّأويل في معاني التّنزيل"للإمام الخازن توفي 275هـ-890م.*"كتاب البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي توفي 745هـ-1349م[7].*"كتاب مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل في التّيسير إلى علم التّفسير"للشيخ أبو راس النّاصري الّذي ألّفه في هذا الموضوع في ثلاثة أسفار وجعل كل سفر يحوي على عشرين حزبا[8].

1-1-3- علم الحديث:- هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأفعاله وأحواله

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص.ص476-477.

[2]- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص25.

[3]- التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص277.

[4]- الثعالبي عبد الرحمن بن محمّد، المرجع السّابق، ج1، ص93.

[5]- الزمخشري جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م، ص17.

[6]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الثّاني(حياته وآثاره)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م، ص39.

[7]- حساني مختار، المرجع السّابق، ج2، ص292.

[8]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص179.وفركوس صالح، تاريخ الثّقافة الجزائريّة من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال(814ق.م-1962م)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م، ص522.

وتقريراته وصفاته الخُلُقِيَّة والخَلْقِيَّة[1]، وأيضا هو"كل ما يضاف إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم"[2].

ويقسّم إلى ثلاثة أقسام:الصحيح والحسن والضّعيف[3]، يقول ابن خلدون أنّه:"فن شريف في مغزاه، لأنّه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريف، هو مختص بدراسة حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رواية ودراية فمنها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه ومنها ما يتعلق بالنّظر في الأسانيد بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضّبط ومراتب النّقلة من الصحابة والتّابعين، فهذا علم الرواية.ومنها ما يتعلّق بمتون الأحاديث وما يقع في ألفاظها من غريب أو مشكل أو تصحيف أو متفرق أو مختلف وهذا علم الدراية[4]".

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الحديث:*"كتاب صحيح البخاري"للإمام محمّد ابن إسماعيل البخاري توفي 256هـ-869م، قال عنه ابن مرزوق:"هو الكتاب الّذي لا نظير له، أحد كتب الإسلام المعتمدة، وهو أصحها صحيحا وأكثرها فوائد وأعظمها نفعا وأشهرها بركة...عرف ذلك في المشارق والمغارب[5]، "لذا أقبل عليه الطّلبة والعلماء تدريسا وشرحا، كما اعتنى به السّلاطين نسخا فقد نسخه السّلطان الزيّاني أبو زيان محمّد الثّاني (ت801هـ-1405م)بيده، وحبسه بالمكتبة الّتي أنشأها بالجامع الكبير بتلمسان[6].*"كتاب المسند الصحيح"للإمام مسلم بن الحجاج القشيري توفي261هـ-874م، حيث كثرت عناية علماء المغرب بصحيح مسلم وأكبوا عليه[7].*"كتاب الموطأ"للإمام مالك ابن أنس

---

[1]- أبو شبهة محمّد بن محمّد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، ص15.والكاندهلوي محمّد إدريس، منحة المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث، حقّقه وقدّم له ساجد عبد الرحمن الصديقي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط1، 2009م، ص13.

[2]- السيوطي أبو الفضل جلال الدّين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص15.

[3]- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع الحديث، تحقيق عبد اللّطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 2002م، ص79.والنّووي محي الدين بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تحقيق محمّد عثمان الخشب دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985م، ص25.وابن جماعة محمّد بن إبراهيم بدر الدّين، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محي الدّين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، 1986م، ص33.والسّيوطي أبو الفضل جلال الدّين، المرجع السّابق، ص30.والألباني محمّد ناصر الدّين، علوم الحديث، جمع وإعداد عصام موسى هادي، الدار العثمانيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص11.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص.ص477-479.

[5]- التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السّابق، ص275.

[6]- التّنسي محمّد بن عبد الله، المصدر السّابق، ص211.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص479.

توفي179هـ-796م، وهو معتمد أهل المغرب فقها، يحوي على الأحاديث الصحاح بسند أهل الحجاز، رتبه على أبواب الفقه[1].*"سنن أبي داود السجستاني توفي 275هـ-892م، وجامع الترمذي لأبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي توفي 279هـ-896م، وجامع النّسائي لأبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النّسائي توفي 303هـ-920م، والتّمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري توفي 462هـ-1067م والمنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي توفي 474هـ-1079م، المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمّد بن عبد الحق التلمساني[2]، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى الّذي لقي عناية المتقدمين والمتأخرين على مستوى التّدريس والشّرح وعلوم الحديث لأبي عمر ابن الصلاح توفي 643هـ-1248م[3]، و"كتاب السيرة"لابن إسحاق[4].

1-1-4- علم الفقه:- هو العلم بالأحكام الشّرعيّة من أدلّتها التّفصيليّة والوقوف على المعنى الحقيقي الّذي يتعلّق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النّظر والتّأمّل[5].من المعروف أنّ المذهب المالكي كان سائد في بلاد المغرب الأوسط، ومع دخول العثمانيين إلى الجزائر في مطلع القرن 16م انتشر المذهب الحنفي في البلاد[6]ومن أسباب اهتمام علماء الجزائر خلال العهد العثمانيّ بعلم الفقه أنّه يهتم بجميع المسائل الّتي تواجه الإنسان في حياته الشّخصيّة والدّينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، بحيث يضع القواعد الّتي تنظم حياته[7].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الفقه:*"الموطأ"للإمام مالك الذي يعدّ أصل الدروس في الفقه والحديث، و"المدونة"لسحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي توفي 240هـ-854م، و"التهذيب" و"مختصر المدونة" لأبي سعيد البراذعي، وكتب"الرسالة"و"مختصر المدونة"لأبي زيد القيرواني توفي 346هـ-957م، و"تلقين المبتدئ وتذكرة المنتهي"لأبي محمّد عبد الوهاب توفي 422هـ-1030م، و"التفريغ" للجلاب أبي القاسم عبيد الله بن الحسن البصري توفي 378هـ-1074م، و"الواضحة"لعبد الملك بن

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص478.

[2]- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص26.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص479.

[4]- التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السّابق، ص277.

[5]- الجرجاني علي بن محمّد الشريف، المصدر السّابق، ص221.

[6]- بوشنافي محمّد، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة عصور الجديدة، العدد16-17، جامعة وهران، السّنة 2014-2015م، ص.ص221، 232.

[7]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص445.

حبيب القرطبي توفي 233هـ-848م، و"المقدمات"لأبي الوليد محمّد ابن أحمد ابن راشد توفي 520هـ-1125م، و"التبصرة" لأبي الحسن اللخمي توفي 498هـ-1103م، و"المتيطية"و"البيان"لابن رشد، و"كتاب الطرطوشي"توفي 520هـ-1125م، و"جامع الأمهات" المعروف بمختصر بن الحاجب الفقهي للإمام عثمان بن أبي بكر توفى سنة 646هـ-1248م[1].*وكتب أحمد الونشريسي"كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب" الّذي يعتبر موسوعة حية للفقه المالكي في المغرب العربي، و"إيضاح المسالك على قواعد الإمام مالك"، و"تعليق على مختصر ابن الحاجب"[2].*و"شرح مختصر خليل"لمحمّد ابن عبد الكريم المغيلي، و"حاشية على شرح التتائي لمختصر خليل"للشيخ مصطفى الرماصي، و"ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخرشي"لمحمد ابن عبد الرحمن ابن الحاج اليبدري التّلمساني، و"فتح الجليل في شرح مختصر خليل"لمحمّد طالب التّلمساني[3].

1-1-5- علم أصول الفقه:- هو دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد[4]، وهو ضبط القواعد الأساسيّة الّتي يستطيع المسلمون بها فهم أدلّة الشّريعة، ليأخذوا منها الأحكام التّفريعيّة[5].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم أصول الفقه :*"المستصفى من علم الأصول" للإمام أبي حامد محمّد بن محمد الغزالي توفي 505هـ-1110م، و"المحصول في علم الأصول"للإمام فخر الدّين محمّد بن عمر الرّازي توفي 606هـ-1211م، و"منتهى السلوك والأمل في علمي الأصول والجدل"و"مختصره" للإمام جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب توفي 646هـ-1251م، و"البرهان"و"الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني توفي 478هـ-1086م، و"تنقيح الفصول في علم الأصول" و"القواعد"للإمام شهاب الدّين القرافي توفي 684هـ-1289م، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"للبيضاوي توفي 806هـ-1409م، و"مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص.ص486-487.والتنبكتي أحمد بابا، المصدر السّابق، ص502.والغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص.ص307-314.والقلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ج1، 1922م، ص473.والقلصادي أبو الحسن، رحلة القلصادي، تحقيق أبو الأجفان، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1978م، ص.ص97-107.والتّلمساني ابن مريم المليتي المديوني ، المصدر السّابق، ص 205.وحساني مختار، المرجع السّابق، ج2، ص.ص294-296.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص123-125.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص.ص69-70.

[4]- البيضاوي عبد الله بن عمر الشيرازي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق، ط1، 2006م، ص16.

[5]- بلعربي خالد، المرجع السّابق، ص223.

الأصول"للشريف التّلمساني توفي 771هـ-1376م[1]، و"كتاب تفهيم الطالب لمسائل ابن الحاجب"لابن قنفد القسنطيني توفي 810هـ-1416م[2]، و"غاية المرام في شرح مقدمة الإمام "للإمام أحمد ابن محمّد ابن زكري المتوفى سنة 899هـ-1504م الّذي شرح "الورقات" للإمام الجويني بطلب من بعض طلّابه تسهيلا لهم في فهم أصول الفقه وتحصيله[3].

1-1-6- علم الكلام:يطلق على هذا العلم عدة ألقاب:مثل علم التّوحيد أو العقيدة أو الفقه الأكبر أو علم أصول الدّين، وأشهرها علم الكلام، موضوعه الدّفاع عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقليّة[4].

- هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقليّة والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنة وسر هذه العقائد الإيمانيّة هو التّوحيد[5].وأصل معنى التّوحيد اعتقادا أنّ الله واحدًا لا شريك له، ويثبت هذا العلم كذلك الوحدة لله في الذّات والفعل وفي خلق السموات والأرض ويبرهن على أنّ الله مرجع كلّ شيء ومنتهى كل قصد والغاية العظمى من دورة الأفلاك وما شابهها[6].والعقائد السّائدة لدى الجزائريين هي عقائد الأشعريّ، وهي عقائد جمهور أهل السّنة[7].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الكلام:*"العقيدة الكبرى"للإمام محمّد السنوسي المتوفى895هـ-1498م (الّذي يعتبر رائد علم العقيدة وحامل لواء المذهب الأشعريّ في العقائد، مؤلّفاته نالت شهرة

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص489.والقلقشندي أحمد بن علي، المصدر السّابق، ج1، ص472.والتّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص.ص205-206.والمجاري أبو عبد الله محمّد الأندلسي، برنامج المجاري، تحقيق محمّد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1982م، ص119.وبوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن(9هـ/15م)، الشّركة الوطنيّة، الجزائر، 1982م، ص71.

[2]- القسنطيني أبو العباس أحمد بن قنفذ، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003م، ص41.

[3]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص41.وأحمد بن زكري، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تحقيق محند أودير مشنان، دار التراث ناشرون ودار ابن حزم، الجزائر وبيروت، ط1، ج1، 2005م، ص243.

[4]- عون فيصل بدير، علم الكلام ومدارسه، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ص.ص53-55.والإيجي عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، علم الكتب، بيروت، لبنان، ص07.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص494.

[6]- عبدلي الأخضر، المرجع السّابق، رسالة ماجستير، ص229.

[7]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص92.

كبيرة وغدت المرجعية للثّقافة بالمغرب الإسلاميّ في المؤسّسات التّعليميّة طيلة العهد العثمانيّ)[1]، والمسمّاة "عقيدة أهل التّوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التّقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد"قام بشرحها سمّاها"عمدة أهل التّوثيق والتّسديد في شرح عقيدة أهل التّوحيد"وله "العقيدة الوسطى"المسمّاة"عقيدة أهل التّحقيق والتّسديد"وشرحها، و"العقيدة الصغرى" وتسمّى"أم البراهين" أو"السنوسيّة"[2]، و"العلوم الفاخرة في النّظر في الأمور الآخرة"لعبد الرحمن الثعالبي المتوفى 875هـ-1487م[3]، وشرح عقيدة السنوسي"الصّغرى"وسمّاها"الفرائد السنية والفوائد السرية على شرح العقيدة السنوسية"[4].

بالإضافة إلى كتاب شرح فيه المصطلحات الكلاميّة سمّاه"التعريفات"وكتاب"حقائق التوحيد"[5]، و"كفاية المريد في علم التوحيد" أو"الجزائرية في العقائد الإيمانية "المنظومة اللامية لأبي العباس أحمد الجزائري الزواوي المتوفى 884هـ-1496م[6]، شرحها السنوسي في 241 ورقة ولحلاوتها تداولتها الألسن الألسن بالشّرح والتّدريس[7]، و"المرشدة"لابن تومرت المتوفى 525هـ-1128م[8]، شرحها أبو عبد الله محمّد ابن إبراهيم بن عباد التّلمساني المتوفى 792هـ-1404م، وسمّاها "الدرة المشيدة في شرح المرشدة"[9] المرشدة"[9] و"محصل المقاصد فيما به تعتبر العقائد"ابن زكري المتوفى 899هـ-1511م الّتي تحوي أكثر من 1500 بيت فرغ

---

[1]- بسكر محمّد، الحركة الفكريّة في تلمسان أواخر القرن التاسع محمّد بن يوسف السنوسي أنموذجا، مجلّة الوعي، دار الوعي، العدد 3-4، الجزائر، أفريل 2011م، ص119.

[2]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص277.وبنعبد الله عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1983م، ص133.

[3]- التنبكتي أحمد بابا، المصدر السّابق، ص259.ومحمّد بن محمّد مخلوف، شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفيّة ومكتبتها، القاهرة، 1350هـ، ص265.

[4]- بنعبد الله عبد العزيز، المرجع السابق، ص133.

[5]- قسوم عبد الرزاق، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1978م، ص42.وبوشقيف محمّد، المرجع السّابق، أطروحة الدكتوراه، ص169.

[6]- بنعبد الله عبد العزيز، المرجع السّابق، ص108.

[7]- الحفناوي أبو القاسم محمّد، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمّد رؤوف القاسمي الحسني، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، ج1، 1991م، ص.ص33-34.وسعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص84.

[8]- ابن تومرت محمّد المهدي، أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثّقافة الجزائريّة، الجزائر، ط1، 2007م، ص226.

[9]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص277.

من تأليفها سنة 888هـ-1484م[1].

1-2- علوم اللّغة العربيّة:

اهتمّ أدباء وعلماء إيّالة الجزائر خلال الحكم العثمانيّ أثناء عهد الدّايات في حاضرتي تلمسان ومعسكر بالدّراسات اللّغويّة باعتبارها مرتبطة بعلوم القرآن والسّنة النّبوية، كما أنّ الطّالب والباحث لا يستطيع أن يصل أسرار القرآن والحديث ومعانيهما إلّا بعلم اللّغة والبيان.وتنقسم علوم اللّغة العربيّة إلى أربعة أركان الّتي هي:اللّغة، والنّحو، والبيان، والأدب[2].

1-2-1- علم اللّغة:- هو علم"باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئيّة، يقوم بإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة، والغاية منه الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعيّة، ولتحقيق ذلك يحتاج هذا العلم إلى علمي النّحو والصّرف"[3].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم اللّغة:*"كتاب العين"للخليل ابن أحمد الفراهدي المتوفى 170هـ-786م، و"كتاب الصحاح"لإسماعيل ابن حماد الجوهري المتوفى 393هـ-1003م، و"كتاب فقه اللّغة وأسرار العربيّة"لأبي منصور الثعالبي المتوفى 430هـ-1038م، و"المحكم والمحيط الأعظم"لابن سيده الأندلسي المتوفى 458هـ-1066م[4]، كما شرح الإمام المقري الجد المتوفى 759هـ-1358م كتاب "لغة قصائد المغربي الخطيب"كما درس كتاب"الفصيح"لأبي العباس ثعلب المتوفى 291هـ-903م، وهو من المختصرات الرّائجة في علم اللّغة موجه للطلّاب[5]، كما ساهم علماء وأدباء آخرون بشرح وتحليل وتفسير كتب اللّغة الّذي أدّى إلى تطويرها خلال العهد العثمانيّ في بايلك الغرب الجزائريّ حاضرتي تلمسان ومعسكر.

---

[1]- بيشي محمّد عبد الحليم، الإمام ابن زكريا التّلمساني وآثاره العلميّة، مجلّة الوعي، دار الوعي، الجزائر، العدد 3-4، ماي 2011م، ص170.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص583.

[3]- ابن الأكفاني شمس الدّين محمّد بن إبراهيم، المصدر السّابق، ص111.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص.ص585-587.والقلقشندي أحمد بن علي، المصدر السّابق، ج1، ص.ص467، 468.وأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج1، 1985م، ص106.

[5]- المصدر نفسه، ص106.والمقري محمّد بن محمّد بن أحمد، القواعد، تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله بن حميد، مركز إحياء التراث الإسلاميّ، المملكة العربيّة السعوديّة، ص78.

1-2-2- علم النّحو والصّرف:- هو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء[1]، وعرّفه ابن الأكفاني: "علم يتعرّف منه أحوال اللّفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغاير المسمّاة بالإعراب والبناء وأنواعها من الحركات والحروف، ومواضعها ولزومها، وكيفية دخولها في الجمل لتبين دلالتها"[2]، ويعتبر علم النّحو أصل علوم العربيّة وأقدمها نشأة وأغزرها مادة وتأليفا، إذ يعدّ قانون اللّغة العربيّة، وميزان تقويمها[3].

- أمّا الصرف هو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من حيث ما يعرض لها من صحة واعتلال وإبدال...[4]، وعرّف كذلك بأنّه"العلم بأصول أبنية الكلم وأحوالها قبل تركيبها، يبحث عن بنية الكلمة وتحويلها من هيئة إلى هيئة أخرى إمّا لتغيير في المعنى وإمّا لتسهيل في اللّفظ"[5].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم النّحو والصّرف: لقد اهتم علماء إيّالة الجزائر بدراسة علم النّحو والصّرف خلال عهد الدّايات وتعليم مبادئه الأوّلية على الأقل في جميع الأوساط المثقّفة لدى المؤسّسات التّعليميّة، فكانت مؤلّفاتهم وشروحاتهم متواصلة فتركوا إنتاجا طيّبا فيه، منها:*ألّف الشّيخ عبد الكريم الفكون عدّة كتب نذكر منها "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف"ألّفه سنة 1048هـ-1639م، وكتاب"شرح شواهد الشريف بن يعلى على الآجرومية"وآخر"فتح الهادي في شرح جمل المجرادي"[6]، وكذلك لقد ساهم ابن مرزوق الحفيد المتوفى 842هـ-1438م في علم النّحو منها "شرح التسهيل"و"الألفية"[7] سمّاها "إيضاح المسالك في ألفية ابن مالك"وهو مجلد في غاية الإتقان، وله أيضا "المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج"[8]، وكذا عبد الرحمن الثعالبي المتوفى 857هـ-1669م

---

[1]- الطرابلسي نوفل نعمة الله نوفل، زبدة الصحائف في سياحة المعارف، مجلس معارف ولاية سورية، بيروت، ج1، 1984م، ص127.

[2]- ابن الأكفاني شمس الدّين محمّد بن إبراهيم، المصدر السّابق، ص122.

[3]- القلقشندي أحمد بن علي، المصدر السّابق، ج1، ص167.

[4]- اليوسي أبو المواهب الحسن بن مسعود، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تحقيق حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط، ط1، 1998م، ص224.

[5]- السكاكي يوسف ابن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، ص10.وجرجي عطية شاهين، سلّم اللسان في الصّرف والنّحو والبيان، دار ريحاني للطباعة والنّشر، بيروت، ط4، ص 02.

[6]- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص.ص15-151.

[7]- الشوكاني محمّد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ج2، ص120.

[8]- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلّية الدعوة الإسلاميّة، طرابلس، ط1، 1989م، ص507.

بكتاب"الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز"وكتاب"تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن"[1]. وشرح المتون:ككتاب"مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب"و"الإعراب عن قواعد الإعراب"للإمام عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفى 761هـ-1360م، و"الألفية"و"التسهيل"المسمّى "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لأبي عبد الله محمّد بن مالك الأندلسي المتوفى 672هـ-1273م، و"الآجرومية"لأبي عبد الله محمّد الصنهاجي المعروف بابن أجروم المتوفى 723هـ-1323م[2].ويذكر الشّيخ أبو راس النّاصري أنّه كان يكثر تدريس في معسكر "ألفية ابن مالك" بشرح "البهجة المرضية" وشرح المقامات الشّرح الأكبر والأصغر[3] ، و"الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة" للشيخ أبي راس النّاصري[4] .

1-2-3- علم البيان والبديع:- علم البيان هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، والغاية من علم البيان هو تحصيل ملكة الإفادة بالدلالة العقليّة وفهم مدلولاتها واختيار الأوضح منها مع فصاحة المفردات[5].

- أمّا علم البديع فهو العلم الّذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[6]، وعرّفه ابن خلدون قائلا:"هو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنمق، إمّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللّفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد[7].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم البيان والبديع:وممن برز في هذا المجال، ابن مرزوق الحفيد المتوفى 842هـ-1438م الّذي كان يدرّس طلّابه"مواهب الفتاح في تلخيص المفتاح"توجد نسخة منه في دار

---

[1]- التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمّد مطيع، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المغرب، ج1، 2000م، ص280.والثعالبي عبد الرحمن بن محمّد، المرجع السّابق، ج1، ص37.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص 585.والغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص103.والتّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص117.وأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، المصدر السّابق، ج1، ص170.

[3]- النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص24.

[4]- المصدر نفسه، ص179.

[5]- القزويني جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح، تحقيق نصر الله داغر، بيروت، ص53.والهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، ص216.وسلطاني محمّد علي، المختار من علوم البلاغة، دار العصماء، دمشق، ط1، 2008م، ص83.

[6]- القزويني جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003م، ص255.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص589.

النّاصرية بتامكروت تحت رقم 1659[1]، وكذلك ابن زاغو المتوفى 845هـ-1441م، الّذي قام بتدريسه لطلّابه في المدرسة اليعقوبيّة، ومن أشهر طلّاب ابن زاغو القلصادي[2]، بالإضافة إلى عبد الرحمن بن خلدون المتوفى 808هـ-1404م، الّذي شرح "البردة" (للإمام شرف الدين ابن أبي عبد الله محمّد بن سعيد بن حماد البوصيري المتوفى سنة 696هـ-1295م، لكونها تعدّ ضمن علم البديع[3]) شرحا دل على مقدرته في إثراء الأدب والعلوم العربية[4]، كما قام أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد التّلمساني بشرح "البردة للبوصيري" بثلاثة شروح هي:"إظهار صدق المودة في شرح البردة"يعرف بالشرح الأكبر و"الإستعاب لما في البردة من البيان والإعراب "يعرف بالشّرح الأصغر، و"شرح على البردة" يعرف بالشّرح الأوسط، حيث قام بشرح غريب ألفاظها وتفسير أبياتها واستخراج ما فيها من المعاني والبيان والبديع وإعرابها والتنبيه لإشاراتها الصوفية[5]، فكانت بحق أن تدرّس وتعلّم في المؤسّسات التّعليميّة.

*كما اهتمّ العلماء خلال الفترة العثمانيّة على عهد الدّايات بكتاب"تلخيص المفتاح في المعاني والبيان "للخطيب جلال الدين القزويني المتوفى 739هـ-1338م، ومن أجود وأفضل المختصرات تعهد العلماء بالشّرح والتّدريس في المؤسّسات التّعليميّة، وله شرح يسمّى"إيضاح التلخيص"و"المصباح" لابن مالك[6].

*وكان اعتماد الطّلبة أثناء تعليمهم على أعمال عبد الرحمن الأخضري فقد نظم كتابه بعنوان "الجوهر المكنون في صدق الثلاثة الفنون" يقصد بهم البيان والمعاني والبديع،تحوي على291 بيتا وقد وجدت

---

[1]– مجاهدي صباح، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لأبي عبد الله محمّد بن مرزوق الحفيد العجيسي التّلمساني(766-842هـ)تحقيق ودراسة، كلّية الآداب واللّغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران1، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد مليابي، السّنة الجامعيّة 2014-2015م، ص35.

[2]– القلصادي أبو الحسن، المصدر السّابق، ص104.

[3]– **تسمّى**:"بالكواكب الدرية في مدح خير البريّة"تعتبر من أفضل وأشهر وأعجب القصائد في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في القرن السّابع هجري، حيث عرفت انتشارًا واسعا وسريعا بين المسلمين، فكانت مصدر إلهام لهم، يحذون حذوها وينسجون على منوالها وينهجون نهجها.ينظر:رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص249.

[4]– الثعالبي محمّد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلاميّ، مطبعة البلديّة، فاس، ج4، ص85.

[5]– المقري أحمد بن محمّد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج5، 1988م، ص429.وفلاق محمّد، إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التّلمساني دراسة وتحقيق، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، رسالة ماجستير إشراف مصطفى دراوش، السّنة الجامعيّة2009-2010م، ص.ص19-61.

[6]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص589.وأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، المصدر السّابق، ج1، ص194.

عناية كبيرة من العلماء في المغرب والمشرق[1]، وهي تشتمل على مجموعة من الفنون، الأوّل على المعاني في الإسناد والمسند إليه، والثّاني في علم البيان والكناية، أمّا في الفن الثّالث حول علم البديع المعنوي واللفظي والاقتباس والتضمين[2].

1-2-4- علم العروض والقوافي:- علم العروض يتعرّف منه صحيح الشّعر من فاسده، وما يعتريه من زحافات وعلل[3]، أو هو:علم يتعرّف منه صحيح أوزان الشّعر وفاسدها، وأنواع الأوزان المستعملة المسمّاة بالبحور، وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسمّاة بالتفاعل[4].

- وعلم القوافي هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشّعر على أي وجه تكون وكم هي، وأي النهايات بحرف، وأيها بأكثر من حرف، وكم أكثرها، وما يجوز أن يبدل منا بما يساويه في الزنة[5].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم العروض والقوافي:بالرّغم من أهمّية هذا العلم في الدّراسات اللّغويّة إلّا أنّه لم ينل قسطه الوافر من العناية والتّأليف فهي قليلة جدا، فبالرغم من جودة الجزائريين في أشعارهم ومن هذا القليل نجد:*أهمّ الكتب "الرامزة الشافية في علم العروض والقافية" والمعروفة باسم "الخزرجية" لضياء الدّين أبي محمّد عبد الله بن محمّد الخزرجي الأندلسي المتوفى 626هـ-1229م[6]، حيث شرحها ابن مرزوق الحفيد المتوفى 842هـ-1438م سمّاها "المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية[7]، وكذلك "كتاب في العروض" لعفيف الدّين الكومي التّلمساني المتوفى690هـ-1295م[8]، و"مقالات في

في

---

[1]- الدراجي بوزياني، عبد الرحمن الأخضري العلام الصّوفي الّذي تفوق في عصره، وزارة الثّقافة، الجزائر، ط2، 2009م، ص.ص239-241.

[2]- الأخضري عبد الرحمن، الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون، تحقيق محمّد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلميّ، ص.ص49-51.

[3]- ابن عثمان محمّد بن حسن، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2004م، ص06.

[4]- ابن الأكفاني شمس الدّين محمّد بن إبراهيم، المصدر السّابق، ص119.

[5]- المصدر نفسه، ص121.

[6]- هي قصيدة في علمي العروض والقافية، ذاع استعمالها بين المعلّمين والمتعلّمين نظرا لما يتضمنه متنها من أبواب ومواضيع أساسيّة تخص هذين العلمين، تتكون من ستة وتسعين بيتا.ينظر:رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص253.

[7]- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلّية الدعوة الإسلاميّة، طرابلس، ط1، 1989م، ص506.

[8]- ضيف بشير، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، مراجعة عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2007م، ص432.

العروض "لإبراهيم بن أبي بكر التلمساني[1].

1-2-5- علم الأدب:- يقول عبد الرحمن بن خلدون:"اعلم أنّ لسان العرب وكلامهم على فنين، في الشّعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الّذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو

القافية، وفي النّثر هو الكلام غير الموزون.وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام"[2].

الكلام"[2].

*فن النّثر:هو الطّريقة الاعتيادية في أداء المعنى بدون إيقاع أو وزن أو قافية موحدة، وهو النّثر الأدبي الّذي يحمل المقامات والرّسائل الديوانيّة والإخوانيّة،كما يشمل على الوصف والتّقاريظ والتّعازي، وعقود الزّواج، وكذا الشّروح الأدبيّة والخطب والقصص والإجازات الأدبيّة[3].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم النّثر:وفي هذا العلم درّس أدباء إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات في حاضرتي تلمسان ومعسكر العديد من المؤلّفات، فمثلا في الشّروح الأدبيّة:شروح محمّد أبو راس النّاصري "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة[4]، وشرحين على المقامات الحريرية عنوانهم"الحلل الحريرية في شرح المقامات المقامات الحريرية"و"النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية"[5]، وله شرح"إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم" وهو مخطوط في الحكم والمواعظ أنهاها عام1234هـ-1819م[6].

*فن الشّعر:هو فن من فنون كلام العرب مفصل قطعا قطعا، متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمّى كل قطعة من هذه القطع بيتا، وتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية[7].حيث شهدت إيّالة الجزائر أثناء عهد الدّايات ظاهرة إهمال الشّعر والشّعراء حيث كان الشّعر لا

---

[1]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص56.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص605.

[3]- بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة الحوار المتوسطي، العدد3-4، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر 2012م، ص119.

[4]- النّاصري محمّد أبو راس، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تحقيق أمين دلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجيّة الاجتماعيّة والثّقافيّة، وهران، 2007م، ص.ص3-6.

[5]- المصدر نفسه، ص181.

[6]- حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس النّاصري المعسكري، مجلّة الحوار المتوسطي، العدد3، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، ديسمبر2018م، ص.ص178-179.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص.ص393-396.

لا يظهر إلّا في المناسبات الدّينيّة كموسم الحجّ والمولد النّبوي الشّريف أو في المناسبات السياسيّة حول الدعوة إلى الجهاد ضد النّصارى[1]، وقد تنوع تدريس الشعر خلال فترة الدّايات إلى:

– الشّعر الدّينيّ:وهو من الأغراض الشّعرية الّتي اهتمّ بها الشّعراء في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والتّشوق إلى زيارة قبره وإحياء مولده والحنين إلى زيارة الأماكن المقدسة[2]، من أشهر الشّعراء الّذين نظموا المديح الديني أحمد المقري، ابن عمار، وابن حمادوش، ونظم عبد الكريم الفكون "ديوان الشّعر"، وأحمد المانجلاتي الّذي يعتبر من عشاق الشّمائل المحمّديّة وله ديوانا في المدائح النّبويّة "تزري بالأزهار الندية"[3].

– الشّعر السياسيّ:ظهر في مناسبات محدودة كالدعوة إلى الجهاد ضد الأجانب ومدح بعض الأمراء طمعا في المناصب والمال، وبعض المواقف من الأتراك مدحا أو ذما أحيانا[4]، كمدح الشّعراء للباي محمّد الكبير الّذي فتح وهران سنة 1207هـ-1792م وغيرهم.

– الشّعر الاجتماعيّ:نعني بالشّعر الاجتماعيّ شعر الإخوانيات الّذي يشاطر فيه العلماء بعضهم بعضا في مناسبات معيّنة، وشعر الرّثاء والتقريظ والمدح لغير الأمراء ورجال الدّين، وشعر المجون ونحو ذلك[5].

1-3- العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة:

إنّ الباحث في خزائن المؤسّسات العلميّة بحاضرتي تلمسان ومعسكر تستوقفه مؤلّفات عديدة في مجال العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة المدرجة في مقرراتهم التّعليميّة، ويشمل التّاريخ والتّصوف.

1-3-1- علم التّاريخ:- هو علم يبحث فيه عن الزّمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلّق به من حيث تعيين ذلك توقيته[6].وظهرت كتب ذات صلة بهذا العلم تشمل:كتب السيرة وكتب الأنساب والأمم والأديان والتّراجم والطّبقات والحوليات[7].

---

[1]– عبّو إبراهيم، المرجع السّابق، ص288.

[2]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص245.وخالدي ربحة، الشّعر الجزائريّ في الفترة العثمانيّة للشاعر ابن عمر نموذجا، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد القادر جلال، السّنة الجامعيّة2017-2018م، ص.ص48، 49.

[3]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص248.

[4]– المرجع نفسه، ج2، ص245.وخالدي ربحة، المرجع السّابق، ص57.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص266.

[6]– الكافيجي محي الدّين محمّد بن سليمان، المختصر في علم التّاريخ، تحقيق محمّد كمال الدين عز الدّين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1990م، ص16.

[7]– السّيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص71.

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم التّاريخ:*كتاب عبد الرحمن ابن خلدون المتوفى 808هـ-1506م "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" أجمع تأليف في حوادث الملوك والدول وسيرتهم[1]، وكتاب ابن مرزوق الجد الخطيب المتوفى781هـ-1380م "عجالة المستوفر المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز[2].وكتاب"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"وكتب أبو راس النّاصري المعسكري"زهرة الشماريخ في علم التّاريخ"و"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"[3]، إضافة إلى الكتب المشهورة والمتعارف عليها في الأمصار الإسلاميّة مثل كتب:"الطبري"و"الكامل في التّاريخ "لابن أثير و"البداية والنهاية"لابن كثير[4].

1-3-2- علم التّصوف:بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلميّة والاجتماعيّة خلال العهد العثمانيّ بقدر ما كثر الإنتاج العلميّ للعلماء في هذا الميدان فنجد كتب في التّصوف تناولت الأذكار والأوراد والمناقب والشّروح تخص القصائد الصّوفيّة حيث كان التّأليف في علم التّصوف أكبر عكس بقية العلوم الأخرى في فترة الدّايات[5]، وذلك بتشجيع من الحكام الّذين كانوا يعتقدون في الطرقيّة[6]، وكان سببا في انتشار التّصوف على مدى واسع في إيّالة الجزائر العثمانيّة[7].

- أصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه[8].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم التّصوف:لقد انتظم علم التّصوف ضمن العلوم المدرّسة في المساجد والمدارس والزّوايا الرسميّة، بل أصبحت له أوقات خاصّة لتدريسه للطّلبة[9]، ومن تلك الكتب نجد* "إحياء

---

[1]- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1997م، ص113.

[2]- ابن الخطيب لسان الدّين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج3، 1974م، ص105.

[3]- عبّو إبراهيم، المرجع السّابق، ص206.

[4]- بوتدارة سالم، المرجع السّابق، ص166.

[5]- صحراوي عبد القادر، الأولياء والتّصوف في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، دار هومة، الجزائر، 2016م، ص250.

[6]- بوشيبة ذهبية، المجلّة السّابقة، ص128.

[7]- القاسمي عبد المنعم، أعلام التّصوف في الجزائر، دار خليل القاسمي، الجزائر، 2006م، ص25.

[8]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص489.

[9]- القلصادي أبو الحسن، المصدر السّابق، ص104.

*"إحياء علوم الدين "للإمام الغزالي الّذي يعدّ أهمّ كتاب أثّر في التيار الصّوفي ببلاد المغرب، جمع فيه مؤلفه بين علمي الظاهر والباطن، وكذلك كتاب"ميزان العمل"هو الآخر من الكتب الرئيسيّة لعلم التّصوف، برمج في آخر التّدريس بعد أن يصبح الطّالب مهيّأ لفهم محتواه[1]، وكتاب"الحقائق والرقائق "للإمام المقري الجد قائلا:"كتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق ومزجت فيه المعنى باللّفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة..."[2]، والشّيخ أبو العباس أحمد بن زاغو التّلمساني"شرح حكم ابن عطاء الله" وشرحها لابن عباد وكذا"لطائف المنن"[3]، وعدّة مصنّفات لأبي راس النّاصري منها "الزهر الأكم في شرح شرح الحكم" و"التشوف في مذهب التصوف"و"كفاية المعتمد ونكاية المنتقد"و"الآيات البيّنات"، و"الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى" وغيرها[4].

1-4- العلوم التّجريبيّة:

إذا عدنا إلى خزائن العلوم خلال عهد الدّايات في حاضرتي تلمسان ومعسكر، وجدناها تعجّ بالإنتاج العلميّ، وهو ما يفسر اهتمام طلبة العلم والعلماء بهاته العلوم تدريسا إلّا أنّه لم يرق الاهتمام بها إلى مستوى العلوم الشّرعيّة واللّغويّة من حيث الأولوية عندهم.والعلوم التّجريبيّة تسمّى العلوم العقليّة والفلسفيّة وهي العلوم الّتي يهتدي إليها الإنسان بفكره، أي الّتي يقوم فيها النّظر على العقل وحده[5].

1-4-1- علم الرياضيات:- هي علوم ضرورية في المعاملات، لا يستغني عنها النّاس في أمور دنياهم[6]، وهو من العلوم العددية يقوم على معرفة خواص الأعداد من حيث التّأليف إمّا على التّوالي أو بالتّضعيف، ومن فروعها علم الحساب وعلم الجبر والمعاملات والفرائض والهندسة[7].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الرياضيات:*رسالة عبد الرحمن الأخضري المسمّاة"الدرة البيضاء"، وكانت هذه المنظومة محل الاهتمام والشّرح بين الطلّاب والعلماء[8]، وفي الحساب والجبر نجد"أرجوزة ابن

---

[1]- بوداود عبيد، ظاهرة التّصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9هـ/13-15م)، دراسة في التّاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب، الجزائر، 2003م، ص87.ورزيوي زينب، المرجع السّابق، ص232.

[2]- المقري محمد بن محمد، الحقائق والرقائق، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلميّة، لبنان، ص151.

[3]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص42.

[4]- عبّو إبراهيم، المرجع السّابق، ص252.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص472.

[6]- الغزالي محمّد أبو حامد بن محمّد، المصدر السّابق، ج1، ص26.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص894.

[8]- الدراجي بوزياني، المرجع السّابق، ص52.

الياسمين"لعبد الله بن محمّد بن حجاج الفندلاوي المتوفى601هـ-1204م[1]، وكتاب "تلخيص أعمال الحساب"لابن البناء المراكشي المتوفى729هـ-1329م، و"مختصر الحوفي "لأحمد بن محمّد بن خلف الكلاعي الاشبيلي المتوفى 588هـ-1192م و"تبصرة البادي الشادي "لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر 697هـ-1297م[2]، أمّا ابن مرزوق الحفيد المتوفى 842هـ-1438م فقد ترك أرجوزة لتسهيل الرياضيات وحفظها سمّاها"نظم تلخيص أعمال الحساب[3]، ومن الّذين أثروا علم الرياضيات أبو الحسن القلصادي المتوفى 891هـ-1487م بمصنفاته منها "تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين" و"انكشاف الحجاب عن قانون الحساب"و"كشف الأستار عن علم حروف الغبار" و"كشف الجلباب عن علم الحساب"[4].

1-4-2- علم المنطق:- قال الفرابي:"بأنّه القوانين الّتي من شأنها أن تقوّم العقل وتشدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات والقوانين الّتي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل في المعقولات"[5].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم المنطق:من أبرزها *منظومة عبد الرحمن الأخضري المسمّاة "السلم المرونق" التي كتبها في 144 بيتا تناولها العلماء بالحفظ والدّرس[6]، وشرح أبو راس النّاصري المسمّى"القول المسمّى"القول المسلم في شرح السلم"[7]، وكذا كتاب"الجمل في مختصر نهاية الأمل"للخونجي أبي عبد الله أفضل الدين المتوفى646هـ-1248م[8]،بحيث عني بالشّرح والتّدريس كل من أبو الفضل المشذالي المتوفى 865هـ- 1460م[9]، وأبو عبد الله الشريف التّلمساني المتوفى 771هـ-1370م[10].

---

[1]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص303.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص470.

[3]- المنوني محمّد، المرجع السّابق، ص335.

[4]- رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص312.

[5]- الفارابي محمّد بن محمّد، إحصاء العلوم، تحقيق علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م، ص27.

[6]- الدراجي بوزياني، المرجع السّابق، ص275.

[7]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج2، ص152.

[8]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص530.

[9]- التنبكتي أحمد بابا، المصدر السّابق، ص542.

[10]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص173.

1-4-3- علم الفلك:يعتبر علم الفلك من العلوم الرياضية سمّاه البعض بعلم الهيئة، خصه العلماء بالتّدريس والتّأليف خلال عهد الدّايات، بحيث يمكنهم من مواقيت الصّلاة والصيام والحجّ، والأشهر والسّنين، واحتساب نصاب الزّكاة، وكذا يرشدهم ليلا في أسفارهم.

- فهو علم يبحث في الأجرام السماويّة من حيث عددها وعدد ما يتبعها من أجرام سيارة وحصر أنواعها ومعرفة أماكنها بالنّسبة للشّمس أو الأجرام السماويّة الأخرى وأشكال هذه الأجرام وحركتها[1].

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الفلك:من أشهر المصنّفات الّتي عنيت بتدريس علم الفلك نجد:*محمّد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك المتوفى 867هـ-1462م صاحب"بغية الطلّاب في علم الإسطرلاب"، وتلميذه محمّد بن يوسف السنوسي المتوفى895هـ-1490م الّذي شرح كتاب أستاذه الحباك وسمّاه"عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلّاب في علم الإسطرلاب"[2]كما ألّف ابن الحباك "تحفة الأحباب في عدد السنين والحساب"[3]، وشرح رسالة الصفار المتوفى 639هـ-1241م سمّاها"نظم رسالة الصفار في الإسطرلاب"[4]، وكتاب "المجسطي لبطليموس"الّذي يعد من أحسن التآليف التآليف في علم الفلك، فقد لقي إقبالا كبيرا في الشّرح واهتماما في التّدريس[5]، وغيرها من المصنّفات.

1-4-4- علم الطّب والجراحة والصيدلة:لقد كانت العناية بالعلوم الطبيّة أكبر خلال عهد الدّايات بحاضرتي تلمسان ومعسكر لحاجة الإنسان للعلاج والتّداوي، ولهذا وجدت بعض الكتب والرّسائل والأراجيز في علم الطّب وفروعه.

- ويعرّف الطّب:أنّه علم يتعرّف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصّحة، ليحفظ الصّحة حاصلة ويستردها زائلة[6].

والصيدلة هي:علم يبحث في العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما يتعلق بها[1]، وهي مهنة علميّة تختص بتحضير الأدويّة.

---

[1]- السّيوطي جلال الدّين عبد الرحمن بن كمال، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص139.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السّابق، ج2، ص.ص475-476.

[3]- ضيف بشير، المرجع السّابق، ص463.

[4]- التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، المصدر السّابق، ص220.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السّابق، ص526.

[6]- ابن سينا أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين، القانون في الطّب، تحقيق محمّد أمين الضناوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج1، 1999م، ص13.

- المؤلّفات المعتمدة في تدريس علم الطّب والصيدلة والجراحة:من أبرزها:*كتاب"القانون"لابن سينا المتوفى 428هـ-1037م، حيث أضحى عمدة الدّراسات الطبيّة بالإضافة إلى أرجوزته في الطّب[2]، وهي مختصر لكتابه القانون لتكون مرجعا للأطباء ويسهل حفظها للطلّاب ويتراوح عدد أبياتها ما بين(1326-1337)بيت واضحة المعاني غالبا لمن تمرّس على المصطلحات الطبيّة القديمة، بينما تحتاج للشرح للمبتدئين، اشتملت على أهمّ قواعد الطّب[3].وكذا"الموجز في الطّب"لابن النّفيس أبو الحسن علي المتوفى687هـ-1288م[4]، وأيضا وضع عبد اللطيف كتاب سمّاه"المنهل الروي والمنهج السوي في الطّب النّبوي"و"إبراهيم بن أحمد الثغري التّلمساني فقد صنف "قاموسا طبيا"و"رسالة في الطّب حول الأدوية ومنافعها"وهي معجم للأعشاب الطّبيّة والأدوية ومنافعها توجد نسخة منها في الخزانة الحسينية بالرباط[5]. كما كتب محمّد بن أحمد الشريف رسالة في الطّب أسماها" المن والسلوى في تحقيق معنى لا عدوى" وقد جمع عبد الله بن عزوز المراكشي التّلمساني بين التّصوف والطّب والفلسفة في كتاب"ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطّب والطبائع والحكمة" وألّف أحمد بن سحنون كتابا في الطّب سمّاه"المنحة القدوسية في الأدوية القاموسية"سنة1205هـ-1790م بطلب من الباي محمّد الكبير[6]، كما ترك أيضا أبو راس النّاصري مؤلّفات طبية حول الطاعون سمّاه"ما رواه الواعون في أخبار الطاعون"وأخرى حول الجدري "الكوكب الدري في الكلام على الجدري"[7].

تبيّن لنا من خلال المطالب اعتناء حاضرتي تلمسان ومعسكر بالمراكز والدور التّعليميّ خلال عهد الدّايات وازدهار النشاط العلميّ والفكريّ بهما وانبعاث النّهضة العلميّة في المؤسّسات التّعليميّة من المساجد، والزّوايا، والمدارس، وتنوّعت المواد المدرّسة من علوم شرعيّة وأدبيّة وعلوم تجريبيّة، هذا ما نتج عنه فعلا مؤسّسات تعليميّة رائدة ساهمت مساهمة فعّالة في تعليم المجتمع وتربيته، وقد درّس بها كبار المدرّسين والأدباء وتخرّج من أحضانها فطاحل العلماء وأفضل التّأليف فكانوا سببا في تنوير المجتمع وفي مد وتوسّع الحركة العلميّة.

---

[1]– السرجاني راغب، قصة العلوم الطّبيّة في الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص111.

[2]– الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، المصدر السّابق، ص101.

[3]– رزيوي زينب، المرجع السّابق، ص328.

[4]– القلقشندي أحمد بن علي، المصدر السّابق، ج1، ص473.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص.ص105-106.

[6]– المرجع نفسه، ج2، ص.ص419-421.

[7]– خياطي مصطفى، الطّب والأطباء في الجزائر العثمانيّة، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص.ص125-127.

2- النُّخَب التّعليميّة الجزائريّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

من أهمّ عناصر التّعليم والّذي يعدّ عمدته والمرتكز الأساسيّ للظّاهرة التّعليميّة وسبيل نجاحها وتطوّرها وجود المدرّسين، فقد حظيت حاضرتي تلمسان ومعسكر لإيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات بأعلام من ثلّة العلماء والفقهاء والمدرّسين أضاءوا بعلومهم وتدريسهم ربوع تلمسان ومعسكر فقط حيث ذاع صيتهم شرقا وغربا بل بايلك الغرب وحتّى كل القطر الجزائريّ، فأحيوا بجهودهم واجتهاداتهم ما كان يدرس في المؤسّسات التّعليميّة.من العلوم والفنون فكتبوا المؤلّفات فأسهمت في إحياء المكنون العلميّ وحفظت أسماءهم وآثارهم على مرّ الأزمان فكانوا قبلة لطلّاب العلم، الّذين توافدوا على المنطقتين من كلّ حدب وصوب لينهلوا ممّا جادت به قرائح العلماء ومن أجل تنوير العقول وتربية النّفوس، ومن أشهر كبار العلماء والمدرّسين الّذين كرّسوا حياتهم للتدريس وبث العلم في المؤسّسات العلميّة على سبيل المثال لا الحصر والقصر:

2-1- أهمّ المدرّسين(الأساتذة)في حاضرة تلمسان خلال عهد الدّايات:

ظهرت في حاضرة تلمسان نهضة علميّة بفضل جهود علمائها ومدرّسيها، إلّا أنّه لم تسعفنا المراجع الّتي بين أيدينا على الأقل بالحديث عن المدرّسين إلّا قليلا، ومنهم كالآتي:

2-1-1- الشّيخ محمد بن عبد الرحمن اليبدري التّلمساني:

- الشّيخ عبد الرحمن اليبدري[1] أحد علماء حاضرة تلمسان البارزين، تواصل مع بعض علماء الرّاشدية[2] ومنهم تلميذه الشّيخ أبو راس النّاصري، واتّصل به الشّيخ محمّد الموفق بن عبد الله الجيلالي بتلمسان وأجازوه، كما كان مرتبط بعائلة المشارف[3].

- ارتحل الشّيخ عبد الرحمن اليبدري إلى مصر فأخذ عن الشّيخ السمان، ومحمود الكردي، وكان متوليا لقضاء المالكيّة بتلمسان، كما كان منتصبا للتدريس بها لمدة طويلة، ولما عزل عن القضاء، هاجر إلى المشرق مرّة ثانية، فكانت هجرته إلى الحرمين الشريفين، فقال أبو راس النّاصري عنها:"ونبذ تلمسان نبذا

---

[1]- **اليبدري**:نسبة إلى يبدر قرية واقعة بالجنوب الشّرقيّ من تلمسان.

[2]- سعيدوني ناصر الدّين وبوعبدلي الشّيخ المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص151.

[3]- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلميّة بالجزائر خلال العهد العثمانيّ ودورها الثّقافيّ والسياسيّ(925-1246هـ/1520-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2013-2014م، ص311.

كليا واتخذ وراءه ظهريا"ولما قيل له قال"قد طلقتها بتاتا قائلا:فما قلبي إليها يرجع ويسفر"، "فودّعها وداع من لا يعود وأعرض عن العشائر والأقارب وأهل..."[1].

– وقد عرف الشّيخ اليبدري بحاشيته على الخرشي فقرنت باسمه فقد وصفه ابن مصطفى المشرفي:"الفاضل العلّامة السيد محمّد بن الحاج اليبدري المدعو بن عبد الرحمن صاحب حاشية الخرشي" وقال فيه أيضا:"العالم الفاضل محشي الخرشي السيد محمّد بن الحاج اليبدري".

– وصفه الشّيخ أبو راس النّاصري ويعتبر من تلامذته بقوله:"من نسل عالم المذاهب الأربعة الشّيخ أحمد بن الحاج المانوي"وأيضا بـ"وحيد الأوان وعلّامة الزمان"وبـ"علم تلمسان وعالمها وعاملها وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحبر الهمام"[2].

2-1-2- الشّيخ محمّد بن سعد التلمساني توفي سنة 1264هـ-1847م:

– هو العلامة محمّد بن سعد بن الحاج الحسني البيدري التّلمساني، من أعلام الفقه والحديث والبلاغة بالجزائر خلال الحكم العثمانيّ فقد كان علّامة ماهرا محققا ولّي القضاء بتلمسان على عهد العثمانيين وكان من المتصدرين للتدريس في مدرسة الباي لشرح البخاري سنة1245هـ-1829م، وتفسير البيضاوي وحاشية الخفاجي[3].

– هاجر إلى فاس في مستهل شوال سنة 1252هـ-1836م، وذلك بعد الاحتلال الفرنسيّ للجزائر وتوفي بها سنة 1264هـ-1847م، من آثاره شرح الهمزيّة وشرح على الرّسالة[4].

2-1-3- محمّد بن عبد الكريم المجاوي توفي سنة 23 رجب1267هـ-1850م:

– هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الحسني، ولد بتلمسان سنة 1208هـ-1793م وحفظ القرآن الكريم على والده، وتعلم عن والده وأخيه العلّامة الحاج أحمد مبادئ العلوم، وبعدها هاجر إلى فاس وأخذ عن علمائها من أمثال الشّيخ حمدون بن الحاج السلمي، وسليمان الحوتي، والحافظ الحجّة الحاج الطّيب بن كيران، ثمّ عاد إلى تلمسان مسقط رأسه حيث أسندت إليه وظيفة القضاء ما يقرب من 25 سنة كما تولى خلالها وظيفة التّدريس في مدتها كلّها ثمّ عاد مرة أخرى إلى

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط محمّد بن عبد الكريم، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص.ص49-50.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص49.

[3]– شرف عبد الحق، تراجم لبعض علماء مدرسة الباي بوهران، مجلّة عصور الجديدة، العدد21، جامعة وهران، 2013م، ص162.

[4]– المجلّة نفسها، ص162.

فاس ليشتغل بالتّدريس في جامع القرويين، يقول أحد تلامذته أنّه قرأ عليه مختصر خليل ومختصر السعد وكان يعتمد على المطول وحواشي الفنارى وحاشية ابن التّلمساني وغيرها، فلقد كان في المطالعة والحفظ فريد في عصره وأعجوبة دهره[1].

– ثمّ انتقل إلى طنجة وبقي فيها قاضيا وخطيبا ومدرّسا، وتخرّج عليه علماء عارفون كالشّيخ الحاج صالح الشاوي والشّيخ الحاج محمّد بن عبد الواحد بن سودة، والشّيخ محمد العلوي والشّيخ جعفر الكتاني، وأحمد بن حسون قاضي وزان وغيرهم، إلى أن وافته المنية في 23 رجب1267هـ-1850م[2].

2-1-4- محمّد الحلفاوي:

أ- هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحلفاوي التّلمساني النّشأة والدار كانت له الرّياسة في جميع العلوم ولاسيما الفقه ونوازل الأحكام وقد تولّى خطة الإفتاء بتلمسان وكذا الخطابة والوعظ والتّدريس، كان له مشاركة في الأدب.

– لا يعلم تاريخ ولادة محمّد الحلفاوي ولا حتّى وفاته إلّا أنّه كان معاصرًا لمصطفى أبي الشلاغم باي وهران والنّاحية الغربية الّتي تولّى الحكم فيها من عام 1108هـ-1697م/1122هـ-1710م.[3]

2-2- أهمّ المدرّسين(الأساتذة)في حاضرة معسكر خلال عهد الدّايات:

حافظت حاضرة معسكر على تألّقها التّعليميّ ببروز أعلام أناروا بتدريسهم المؤسّسات التّعليميّة، ومن أبرزهم نذكر:

2-2-1- عبد القادر المشرفي توفي سنة 1192هـ-1778م:

– **تسميته:**هو أبو المكارم سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمّد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري[4].

– **أصله:**ينتمي الشّيخ عبد القادر المشرفي لأسرة المشارف[1] الّتي مقرها مدينة معسكر وهي أسرة اشتهرت بالعلم والعلماء خلال عهد الدّايات[2].

---

[1]– الحفناوي أبو القاسم محمّد، المرجع السّابق، ج2، ص.ص446-447.

[2]– الحفناوي أبو القاسم محمّد، المرجع السّابق، ج2، ص449.ومرتاض محمّد، من أعلام تلمسان مقارنة تاريخيّة فنيّة، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، 2004م، ص.ص316-317.وبالأعرج عبد الرحمن، الحياة الثّقافيّة بمدينة تلمسان خلال العهد العثمانيّ، مجلّة القرطاس، العدد 02، مخبر الدراسات الحضاريّة والفكريّة، جامعة تلمسان، جانفي2015م، ص133.

[3]– شاوش الحاج محمّد بن رمضان، المرجع السّابق، ج2، ص.ص158-159.

[4]– المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمّد عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص08.

– **أسرته**:هو والد العالم القاضي الطاهر المشرفي والمؤرّخ الجزائريّ للقرن التّاسع عشر أبو حامد العربي المشرفي المتوفى سنة1313هـ/1895م وجد عبد الله المشرفي الحافظ الّذي الخلافة والقضاء في عهد الأمير عبد القادر[3].

– **حياته العلميّة**:كان عبد القادر المشرفي عالما نحريرا ومحدثا أمينا قرأ عن شيوخ كثيرين وأخذ عن أئمة علماء المشرق والمغرب وأجازوه منهم:محمّد بن محمّد بن العربي البناني المكي المالكي والإمام علي بن محمّد الميلي، ومحمّد بن شهاب الدّين الأنصاري المدني والهادي بن محمّد الحسني ومحمّد بن الحسن الميقاتي الإسكندري المالكي، ومحمّد سعيد القادري الملقب بدرويش ومحمّد بن عبد الرّسول العطار المكي، وشمس الدّين محمّد بن علي الشواني، ومحمّد صالح الرئيس الزمزمي المكي، ومفتاح الدّين ابن حسان الدّين البخاري[4]، كما قرأ على يد العلّامة الشّيخ أبي عبد الله محمّد المنور التّلمساني الّذي أجازه هو أيضا[5].

– **أخلاقه وتدريسه**:اشتهر الشّيخ المشرفي بالتّدريس فكانت بدايته من معهد القيطنة، ثمّ أسّس لنفسه زاوية بمسقط رأسه بالكرط، حيث قصده جمع غفير من طلبة العلم[6]، ويؤكّد ذلك أبو راس النّاصري قائلا: "انتفع به خلق كثير شريعة، وحقيقة، وبرهانا، وطريقة، له دروس حسنة بسلس العبارة وألطف الإشارة..."[7]، وقال أيضا أبو حامد المشرفي:"فلا تخلو زاويته من مائتي طالب في بعض الأوقات يأخذون من العلم[8]".ولمكانته العلميّة اختاره جد الأمير عبد القادر الشّيخ مصطفى بن المختار الرّاشدي للتدريس في معهد القيطنة، أين التقى وتعرّف بتلميذه أبو راس النّاصري الّذي كان له أستاذا كما لغيره من الطّلبة

---

[1]– من أسرة المشارف الّتي تنتسب إلى مشرف(بكسر الراء وفتحها)ابن عبد الرحمن بن مسعود، يتصل نسبهم بالشرفاء العرصيين في فقيق بقصر وادي ريغ، وجدهم الأعلى هو مشرف بن غريب الّذي ينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر، وكانت لهذه الأسرة الرياّسة والولاية في الثّقافة، والجهاد، والقضاء أيام الملوك والحكام.ينظر:بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ج2، ص231.

[2]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص332.

[3]– شارف رقية، الكتابات التّاريخيّة الجزائريّة خلال القرن18م وبداية القرن19م، دراسة تحليليّة نقديّة، دار الملكيّة، الجزائر، 2006م، ص61.

[4]– المشرفي عبد القادر، المصدر السّابق، ص06.

[5]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص53.

[6]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص332.ويحي بوعزيز، المرجع السّابق، ج2، ص231.

[7]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص53.

[8]– المشرفي أبو حامد، المصدر السّابق، ص292.

في القرن 18م[1]، وإلى جانب أداء رسالته التّعليميّة عُرف على الشّيخ عبد القادر المشرفي وقوفه وموقفه الواضح الجهادي ضد الاحتلال الإسبانيّ، ومشاركته في الواقعة إلى جانب الباي مصطفى بوشلاغم وفاتحها مع بكداش باشا سنة 1119هـ-1707م[2].

– **منزلته:**لقب عبد القادر المشرفي بإمام الرّاشدية وشيخ الجماعة[3]، وهو من أشهر علماء أسرة المشارفة على الإطلاق[4]، لذلك وصفه أبو راس النّاصري بعقد قلادة المشارف[5].حيث قال:"ومنهم شيخنا ذو الرأي النيّر الصفيّ والمنصب الحفيّ، والسر الخفيّ، السيد عبد القادر بن عبد الله المشرفي...أتقن علوما جمة وبرع فيها وله في التوقيع النهاية، وأقرّ له كل من رآه بالبراعة، والكفاية، ودفت له من الطّلبة دفة وأذن له أهل عصره كافة لاسيما سيرته الحميدة وعفته ونزاهته الفريدة"[6].

– **مؤلّفاته:**عرف على الشّيخ عبد القادر المشرفي حبّه للتّعليم والتّدريس، وهذا لم يمنعه من التّأليف في الفقه والأدب، إلّا أنّ مؤلّفاته لم تصل إلينا إلّا كتاب "بهجة النّاظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من قبائل بني عامر" وهو مخطوط حققه الكاتب الجزائري محمّد بن عبد الكريم[7].

– **وفاته:**اتفق العلماء على أنّ تاريخ وفاته كان يوم الخميس 10رمضان 1192هـ الموافق لـ02 أكتوبر1778م ودفن بمسقط رأسه "بالكرط" من ضواحي معسكر[8].

2-2-2- ابن سحنون الرّاشدي توفي سنة 1249هـ-1833م:

– **تسميته ومولده:**هو السيد الفقيه النّحرير الحسيب الشّهير أحمد بن محمّد بن علي بن سحنون الشريف أمّا عن تاريخ مولد أحمد بن سحنون الرّاشدي فقد ذكر المؤرّخين أنّه ولد سنة 1167هـ-1754م بمعسكر[9].

---

[1]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص33.

[2]– المصدر نفسه، ص37.

[3]– بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ج2، ص231.

[4]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص332.

[5]– لزغم فوزية، المرجع السّابق، ص269.

[6]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص53.

[7]– المشرفي عبد القادر، المصدر السّابق، ص05.

[8]– المصدر نفسه، ص06.والزيّاني محمّد بن يوسف، المصدر السّابق، ص260.

[9]– جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، دار الأديب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2006م، ص152.

– **أسرته**:ينتمي أحمد بن سحنون الرّاشدي إلى أسرة اشتهر كثير من أفرادها بالعلم في الوطن الرّاشدي فقد كان والده الشّيخ محمّد بن علي بن سحنون عالما وفقهيا وقاضيا من قضاة معسكر خلال العهد العثمانيّ، فقد وصفه المزاري بأنّه "العالم العلّامة الدراكة الفهامة، كثير المعاني ومشارك الفنون قاضي معسكر السيد محمّد ولد مولاي علي الشريف بن سحنون[1]".ويعدّ من أحد شيوخ أبي راس النّاصري الّذي درس على أيديهم الفقه في الوطن الرّاشدي، ولقد ذكره في رحلته قائلا:"جلست في حلقة شيخنا محمّد ابن مولاي علي بن سحنون قاضي –أم عسكر– لأقرأ الفقه[2]".

– **حياته العلميّة**:تلقّى الشّيخ أحمد بن سحنون الرّاشدي أولى بداياته التّعليميّة على يد والده بحيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وأتبعه بفنون متنوّعة فقهيّة وأدبيّة كما حفظ الأحكام والنّصوص المتداولة [3]، وفي سنة 1185هـ–1771م حط رحاله بزاوية سيدي يخلف الكائن بجبل الراقوبة وبالضبط وبالضبط المطلّة على سهل غريس ليقرأ على يد الشّيخ بن حواء بن يخلف، وهناك تعرّف على كل من محمّد بن حواء بن يخلف الابن والشّيخ عبد القادر الرّاشدي دفين وهران وقد مكث في هذه الزّاوية مدّة عامين درّس فيها(مختصر خليل وابن حاجب)الّذي هو عمدة مذهب الإمام مالك، والتّفسير على شرح(السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) كما درس على يد الشّيخ بن حواء همزية البصيري وألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل[4].ثمّ بعدها انتقل إلى زاوية اللوزات بمنطقة غريس الّتي كان يديرها العالم الجليل عبد القادر شايب الذراع أحد أبناء سيدي قادة[5]، ثمّ أكمل دراسته وتعليمه العالي في المدرسة المحمّديّة الّتي بناها الباي محمّد الكبير[6]، وأيضا زاول دراسته على يد علماء الرّباط أمثال:الشّيخ محمّد بن عبد الله الجيلالي[7]، والشّيخ الطاهر بن حوا والشّيخ مصطفى بن عبد الله ابن زرفة الدّحاوي، والسيد محمّد بن علي الشارف المازوني[8].

---

[1]– المزاري الآغا بن عودة ، المصدر السّابق، ج1، ص286.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص42.

[3]– جلول جيلالي، المرجع السّابق، ص152.

[4]– المرجع نفسه، ص152.

[5]– المرجع نفسه، ص152.

[6]– المرجع نفسه، ص153.

[7]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص235.

[8]– المصدر نفسه، ص241.

– **منزلته:** يعتبر الشّيخ أحمد بن سحنون الرّاشدي من ألمع العلماء والشّخصيات العلميّة الّتي برزت في معسكر خلال الحكم العثمانيّ بالجزائر فقد سمحت له شخصيته ومكانته العلميّة المرموقة أن ينال منزلة رفيعة لدى السّلطان الباي محمّد الكبير، بحيث كان من ملازميه ومقربيه وحتّى ابنه عثمان[1].ولقد صرّح في ذلك ابن سحنون الرّاشدي بالعلاقة المتينة الّتي تربطه بالسّلطان الباي محمّد الكبير قائلا:"فلو قدرت لاقتضيت مدحه من الجماد، واستنطقت به اللّسان الشّحيح وحسبت عليه كل كلام فصيح ولو اتسع طرقي لنظمت فيه القصائد من الدرر، وألّفت المدائح من الأقاح والثّمر، بل من الثّغور والعرر، حرصا على تخليد مآثره حتّى يبتهج بها الآخرون ويتهاداها الندماء منهم والمسامرون ويفتخر بها على الأوائل منا المفاخرون فان اقتناء المحامد يخلد الذكر ويؤبد الشكر[2]"، وقد كان الباي محمّد الكبير يجزل عليه بالهدايا ويقول فيه:"فأمر لي –أدام الله جوده– بما لم تبلغه الأمنية ولم تعقده النية ولم تسمح به إلّا نفسه الزكية، عطاء أغاظ به الحواسد وقطع به عروق الفقر المستأسد فأمسيت به غنيا وأصبح قلبي بإقباله هنيا، وأعظم من ذلك لدي، وأحبّه إلي، إنّه حيّا وبيّا..."[3].

– **تدريسه:** شغل الشّيخ أحمد بن سحنون الرّاشدي وظيفة كاتب للباي محمّد الكبير، واعتنائه بتعليم ولي عهده عثمان[4]، كذلك مارس ابن سحنون الرّاشدي مهنة التّعليم والتّدريس في المدرسة المحمّديّة بمعسكر، بمعسكر، وكان من أشهر أساتذتها فيها[5]، الّذي وصف المدرسة بقوله:"المدرسة الّتي كاد العلم أن يتفجّر من جوانبها"[6]، وأثناء حصار وهران من طرف الإسبان قام بتدريس الطّلبة في الرّباط[7].

– **مؤلّفاته:** ألّف كتابه المشهور"الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني في مآثر وخصال الباي محمّد الكبير الحميدة" كما أنجز أعمال علميّة كبيرة من أهمّها:"كتاب قاموس الطب"و"كتاب عقود المحاسن"و"شرح العقيقة"[8] كما كتب عن الأحداث في أوروبا خاصّة الثورة الفرنسية في القرن 18م[9].

---

[1]– المصدر نفسه، ص67.

[2]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص172.

[3]– المصدر نفسه، ص480.

[4]– المصدر نفسه، ص67.

[5]– جلول جيلالي، المرجع السّابق، ص153.

[6]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص136.

[7]– شارف رقية، المرجع السّابق، ص69.

[8]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص155.وفركوس صالح، المرجع السّابق، ج1، ص448.

[9]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص231.

– **وفاته:**أمّا عن تاريخ وفاته فقد توفي أحمد بن سحنون الرّاشدي سنة 1249هـ-1833م[1].

2-2-3- محمّد المصطفى الدّحاوي توفي سنة1213هـ-1799م:

– **تسميته:**هو محمّد المصطفى بن عبد الله ابن عبد الرحمن المعروف بابن زرفة مرضعة جدّه[2]، ورغم شهرة شهرة الشّيخ محمّد مصطفى الدّحاوي وأهمّية كتاباته التّاريخيّة فلا توجد أي إشارة معروفة تحدد لنا تاريخ ميلاده الدقيق[3].

– **أسرته:**وهو من أولاد سيدي دحو وهي عائلة إدريسيّة انتقلت من الجزيرة الخضراء إلى معسكر[4]، وهو وهو أيضا من أشراف وطن غريس نسبا وأوضحها حسبا وأشدها بأسا وأعظمها جاها وعلما[5].

– **حياته العلميّة:**تلقّى الشّيخ ابن زرفة تعليمه برأس العين وبزاوية جدّه سيدي دحو، ثمّ ألحقه أبوه بالمسجد أين حفظ القرآن الكريم، والمتون والمختصرات في الفقه والحديث والتّوحيد[6]، كما تتلمذ على الشّيخ المكي بن عيسى وصفه بقوله:"شيخنا الفقيه الفرضي النّحويّ اللّغويّ الشاعر العروضي آخر قضاة العدل أبو عبد الله السيد المكي بن عيسى"[7]، وأيضا على الشّيخ أبو طالب المازوني- والّذي يظهر أنّه سافر إلى حاضرة مازونة لتلقّي العلوم والفنون من علمائها وفقهائها- قائلا:"شيخنا الفقيه الصالح المدرس النّاصح الصادق الأماني سيدي محمّد بن أبي طالب المازوني"[8]، ونهل من علوم ومعارف الإمام أبو راس النّاصري المعسكري مدحه قائلا:"أنجب الأكياس ذو النور فوق نور النبراس الشّيخ محمّد أبو راس أمننا وإياه من الشّيطان الماكر الغادر الوسواس قدّس الله روحه وأسكنه دار الفراديس[9]".

---

[1]– جلول جيلالي، المرجع السّابق، ص156.

[2]– الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، الرحلة القمرية في السيرة المحمّدية(ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن 18م من خلال المخطوطين)، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003م، ص157.

[3]– بوكعبر تقي الدّين، الإسهامات العلميّة للشيخ محمّد المصطفى بن عبد الله الدحاوي المعسكري، مجلّة المواقف والبحوث والدّراسات في التّاريخ والمجتمع، جامعة أحمد بن بلة وهران1، المجلد 15، العدد01، سبتمبر2019م، ص87.

[4]– الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، المصدر السّابق، ص147.

[5]– العربي لخضر أعيان من أشراف منطقة غريس بمعسكر من خلال كتاب عقد الجمان النّفيس(ضمن كتاب معسكر المجتمع والتّاريخ)، ص139.

[6]– جلول جيلالي، المرجع السّابق، ص80.

[7]– الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، المصدر السّابق، ص22.

[8]– المصدر نفسه، ص111.

[9]– بوكعبر تقي الدّين، المجلّة السّابقة، ص92.

– **منزلته وتدريسه**:لقد بلغ الشّيخ مصطفى الدّحاوي مكانة علميّة أهّلته أن يكون محلّ تقدير من أقرانه العلماء فقد وصفه الشّيخ أبو راس النّاصري قائلا:"كبير العلماء العالمين والجهابذة الفاضلين الّذي لا يتحرّك إلّا بقلب حاضر ولسان ذاخر عظيم القدر رفيع الذّكر، العالم الأصفي والتقي الأضفي..."[1]. ووصفه الآغا بن عودة المزاري بقوله:"العالم الجليل المتضمن الجميل، العدل الماجد البارع الفارد، الكاتب الفاخر الناظم الناثر ذو المعاني والإعراب والفنون والآداب، والكرم والفضائل،...السيد مصطفى بن عبد الله بن دحو[2]"، ونظرا لمكانته العلميّة الّتي حظي بها الشّيخ مصطفى الدّحاوي أن يستقطب طلبة العلم حيث وصفهم الشّيخ أبو راس النّاصري بالنّجباء[3].

– **مؤلّفاته**:لقد ترك الشّيخ الدّحاوي مؤلّفات في غاية الأهمّية منها:"الرحلة القمرية في السيرة المحمّديّة[4]"و"جامع جواهر الحسان"وكتاب"الإكتفا في حكم جوائز الأمراء والخلفاء"[5]، وآخر ما ألّفه الشّيخ في حياته كتاب"تلخيص الجمان في حياة الحيوان"[6].

– **وفاته**:تشير المصادر إلى أنّ وفاة الشّيخ محمّد مصطفى الدّحاوي إثر الطّاعون الّذي حدث في سنة1213هـ-1800/1799م[7]، الّذي حدث زمن الباي عثمان[8]، وقد صرّح أبو راس النّاصري أنّه توفي في حالة الشبيبة[9].

2-2-4- أبو راس النّاصري المعسكري توفي سنة 1238هـ-1823م:

– **تسميته ومولده**:هو الإمام الفقيه الحافظ محمّد بن أحمد بن عبد القادر بن محمّد بن أحمد النّاصر الرّاشدي المعسكري[10]، ولد المؤرّخ أبو راس النّاصري الراشدي المعسكري يوم 08 صفر1165هـ الموافق لـ أفريل 1755م[1]، بقلعة بني راشد، قرب مدينة أم عسكر -معسكر- بالغرب الجزائري[2].

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص72.

[2]– المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص249.

[3]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص72.

[4]– الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، المصدر السّابق، ص159.

[5]– بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ج2، ص233.

[6]– بوكعبر تقي الدّين، المجلّة السّابقة، ص105.

[7]– جلول جيلالي، المرجع السّابق، ص82.

[8]– المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص301.

[9]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص72.

[10]– المصدر نفسه، ص25.

– **أسرته:**تتكون عائلة أبي راس النّاصري من أم تسمّى"زولة"بنت السيد الفرح بن الشّيخ السيد أعمر بن عبد القادر التوجاني توفيت بمنطقة متّيجة بالمغرب الأوسط[3]، أمّا والده "أحمد" فقد كان من القرّاء الماهرين المشهورين بالصدق والصّلاح، ومن حفظة القرآن الكريم وحامليه[4]، وأمّا جده الشّيخ "عبد القادر" فقد كان أعجوبة زمانه في الفضل والولاية والصّلاح، وكان مذهبه في رسم القرآن على طريقة المشارقة[5]، وكان لأبي راس إخوة هما:ابن عمر وعبد القادر، وأخت تسمّى حليمة[6].

– **حياته العلميّة:**تتلمذ أبو راس النّاصري على عدّة شيوخ كبار، الّذين كان لهم الفضل في بروزه كشخصية قويّة علميّة، حيث أصبح بكتاباته الفقهيّة والتّاريخيّة والأدبيّة والعلميّة، أن يكون فريد زمانه في العلم والولاية، من بينهم:أخذ أبو راس على والده أحمد المصحف الشريف في بداية حياته العلميّة[7]. فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[8]، ودرس على الشّيخ العربي بن نافلة تلاوة القرآن، وقرأ عليه مختصر خليل، وأيضا عبد القادر المشرفي درس عليه ألفيّة ابن مالك على شرح المكودي[9]، وكذلك الشّيخ محمّد الصادق بن فغول الّذي انتهت إليه رئاسة التّدريس، والشّيخ محمّد بن جعدون، والشّيخ القاضي عبد الرحمن التّلمساني، والشّيخ المفتي أحمد بن عمار الّذي قرأ عليه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النّعمان، والشّيخ محمّد بن الفكون أخذ عنه أبو راس أصول وقواعد النّحو والصّرف، والشّيخ ابن علي المغيلي الّذي أخذ عنه الفقه والعقيدة الإسلاميّة، إلى جانب هؤلاء الشّيوخ، لديه شيوخ آخرين بلغوا ما يقارب

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار(1165-1238هـ/1755-1823م)، دراسة وتحقيق محمّد بوركبة، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، السّنة الجامعيّة2007-2008م، ص03.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التّحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط محمّد بن عبد الكريم، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص18.

[3]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص25.

[4]– المصدر نفسه، ص25.

[5]– المصدر نفسه، ص25.

[6]– المصدر نفسه، ص42.

[7]– المصدر نفسه، ص42.

[8]– المصدر نفسه، ص44.وعبد الوهاب محمّد، أبو راس النّاصري من خلال بعض مؤلّفاته، الملتقى الوطني أبو راس النّاصري، معسكر، 1996م، ص45.

[9]– النّاصري محمّد أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار(1165-1238هـ/1755-1823م)، دراسة وتحقيق محمّد بوركبة، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، السّنة الجامعيّة2007-2008م، ص.ص07-11.

الخمسين شيخا وعالما، بعضهم في أم عسكر وفي مازونة، كما تتلمذ على آخرين في الجزائر والمغرب وتونس، وأخذ عن علماء مصر والحرمين[1].

– **منزلته وتدريسه**:لقد اشتهر أبو راس النّاصري بلقب(الحافظ)لغزارة علمه وقوّة ذاكرته، وسرعة حافظته[2].قال عنه تلميذه ابن السنوسي:"كان حافظا متقنا لجميع العلوم عارفا بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن نازلة إلّا يجيب عنها ببداهة كأنّها حاضرة بين شفتيه..."[3]، وقال فيه الحفناوي :"ودرّس وأفاد ورفع منار العلم وأشاد، وكان يدعى في زمانه الحافظ لقوة حفظه وتمكّنه متى شاء من استحضار مسائله، حتّى كأن العلوم كتبت بين عينيه"[4]، وسمّاه المؤرخ الكتاني"حافظ المغرب الأوسط"[5].تفرّغ الحافظ أبو راس راس في حقل التّدريس بأم عسكر[6] بحيث مارس التّعليم في سنة 1166هـ-1752م[7]، وكانت هذه المبادرة من طرف شيخه عبد القادر المشرفي الذي رشحه ليكون خليفة له في التدريس[8].كانت مجالسه العلميّة يحضرها أكثر من 780 طالبا[9]، وخصّص له الباي محمّد بن عثمان الكبير كرسيا يستعين به في إلقاء الدّروس وسط ازدحام الطلّاب[10]، وكان ينوب عن الشّيخ عبد القادر المشرفي في إلقاء الدّروس[11].

– **مؤلّفاته**:لقد الحافظ أبو راس تراثا زاخرا ومصنّفات علميّة قاربت 150مؤلّفا، في معظم العلوم والفنون منها المطبوع والمخطوط والمفقود العديد من مؤلّفاته كانت ضمن مواد التّدريس في المؤسّسات التّعليميّة بمعسكر، أهمّها:

---

[1]– المصدر نفسه، ص05.

[2]– الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، المرجع السّابق، ج1، ص150.

[3]– الحفناوي أبو القاسم محمّد، المصدر السّابق، ج2، ص167.

[4]– الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، المرجع السّابق، ج1، ص150.

[5]– سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2007م، ص86.

[6]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص14.

[7]– عبد الوهاب محمّد، المقال السّابق، ص03.

[8]– حمدادو بن عمر، أبو راس الناصري المعسكري وكتاباته التاريخية(1155-1238هـ/1737-1823م)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف عبد المجيد بن نعمية، السّنة الجامعيّة2002-2003م، ص79.

[9]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص14.

[10]– بوعزيز يحي، الإنتاج الفكريّ والأدبيّ للشيخ أبي راس النّاصري المعسكري، المجلّة التّاريخيّة المغربيّة، العدد 53-54، تونس، جويلية 1989م، ص245.

[11]– المجلّة نفسها، ص253.

*في علوم القرآن:- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد.-الإبريز والإكسير في التفسير. -الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخرّاز.-السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع.

*في علوم الحديث:-الآيات البيّنات في شرح دلائل الخيرات.-السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي. -النور الساري في شرح صحيح البخاري.-مختصر المعلم في شرح مسلم.-نزهة الفضائل في شرح الشمائل.

*في الفقه المالكي وأصوله:-درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخرشي.-النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع.-السيف المحلي على شرح المحلي.

*في علم النّحو:-الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفيه على الماكودي على الألفية.-بغية المرتاد في كل شيء وجئت بلا زاد.-عمدة الزاد في إعراب كل شيء وجئت بلا زاد.

*في المذاهب الفقهيّة:-رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.-تنشيف الأسماع في مسائل الإجماع.-جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب.-الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.-اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.

*في علوم التّوحيد والتّصوف :-الزهر الأكم في شرح الحكم.-فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.-الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي.-كفاية المعتمد ونكاية المنتقد على شرح الكبرى. -أساس التبيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.-التشوف على مذهب التصوف.

*في علوم اللّغة والأدب:-ضياء القابوس على كتاب القاموس.-رفع الأئمة في لغة الولائم الثمان.-نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.-الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني.-عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع علم البديع.

*في علم المنطق:-القول المسلم في شرح السلم.

*في علم التّاريخ والأنساب:-زهرة الشماريخ في علم التاريخ.-درء السحابة في من دخل المغرب من الصحابة.-عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار.-القصص المغرب والخبر المعرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغور المغرب.-مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب.

*في علم الفلك:-القول السعيد في شرح مقنع ابن السعيد.-قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار.

*في علم الجغرافيّة:-الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض.

*في القصائد:-نيل الإرب في شرح لامية العرب.-إزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم.-الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد.-الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.-الأنوار الجليلة في شرح القصيدة الخليلية. - فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته.-شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا به من التآليف[1]، وله كتاب "لقطعة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان"الذي يعتب من المصادر الهامة التي اعتنت بتاريخ ونسب وشرف بني زيان ملوك تلمسان بالمغرب الأوسط[2] تدل المؤلفات على سعة وغزارة وتفنن الحافظ أبو راس الناصري في شتى العلوم والمعارف وتوسع ملكته العلمية والفكرية.

– **وفاته:**كانت وفاة الشّيخ أبو راس النّاصري يوم 15شعبان 1238هـ-1823م، عن عمر يناهز90سنة وصلّى عليه تلميذه أحمد الدابج عند الرّاشدية ودفن قرب داره بأم عسكر أين يوجد ضريحه[3]، يقول المزاري"توفي يوم الأربعاء 15 شعبان 1238هـ-1823م، ...وعلى ضريحه قبة..."[4].

2-2-5- الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي توفي سنة 1212هـ-1797م:

– **أسرته:**يعدّ الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي أحد القامات البارزة في الوطن الرّاشدي –أم معسكر- خلال الحكم العثمانيّ بالجزائر، ويعتبر جد الأمير عبد القادر ووالد الشّيخ محي الدّين[5].

– **حياته العلميّة:**درس الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي وتفقّه في غريس، وأخذ الطّريقة على الشّيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي[6].

– **منزلته وتدريسه:**بعد زيارته لأداء مناسك الحجّ وبغداد، عاد الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي وأسّس قرية القيطنة وزاويته بوادي الحمام عام 1206هـ/1791-1792م، وتصدّى للتّعليم والتّدريس، وإعطاء ورد الطّريقة، ووظّف في زاويته علماء أجلاء أمثال شيخه عبد القادر المشرفي، وكان من بين تلاميذه ومريدي طريقته باي وهران المصلح والمجدد محمّد بن عثمان الكبير الّذي لم يكن يرد له طلبا، وكان يجمع بين الشّريعة والحقيقة، وتبحّر في العلوم العربيّة والفقهيّة، وفي التصوف والحكمة حتّى قال فيه

---

[1]– النّاصري محمّد أبو راس، المصدر السّابق، ص06.

[2]– النّاصري محمّد أبو راس، لقطعة العجلان في شرف الشّيخ عبد القادر بن زيان، تحقيق بن عمر حمدادو، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص130.

[3]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص340.

[4]– المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص349.

[5]– بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج2، 1995م، ص244.

[6]– المرجع نفسه، ج2، ص.ص244-245.

صاحب القول الأعم:(فهو فيها البحر الّذي لا يعرف له ساحل، ولا يبلغ إلى أدناه متطاول)[1]، وأصبح يعرف ويلقّب بمعهد القيطنة[2].

– **وفاته:**وخلال عودة الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي من حجّته الرّابعة أدركته الوفاة في برقة الليبيّة عام 1212هـ/1797-1798م، فدفن بعين غزالة قرب درنة وما يزال قبره معروفا حتّى اليوم وخلفه ولده السيد محي الدّين[3].

ومن خلال ما تمّ تناوله نستنتج أنّ المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر أثناء الحكم العثمانيّ وخلال عهد الدّايات خصوصا وفي إيّالة الجزائر عموما أسهمت في نشر العلم والمعرفة بفضل الجهود الجبّارة الّتي قدمها كبار العلماء والمدرّسين في الأوساط الاجتماعيّة على مختلف شرائحها، فكانت القدوة والمثال الرّائع في الفضاء المعرفي الّذي ينبع منه نور العلم ويطمس ظلام الجهل.

كما اضطلعت المؤسّسات التّعليميّة ومعلّميها في الحفاظ على الموروث التّعليميّ والحضاريّ للأمّة الجزائريّة خلال فترة الدّايات، بحيث حرصت على ترسيخ وتثبيت الهويّة العربيّة والإسلاميّة في نفوس وعقول ووجدان الأجيال النّاشئة، وتكوين جيل من العلماء البارزين في أنحاء حاضرتي تلمسان ومعسكر وحتّى كل القطر الجزائريّ والعالم الإسلاميّ، وما خلّفه علمائها ومدرّسيها من مؤلّفات وكتب ساهمت هي الأخرى في تعزيز الحركة التّعليميّة العلميّة الّتي أضحت تراثا حضاريا هاما تزخر به الحياة الثّقافيّة في إيّالة الجزائر.

والجدير بالذكر أنّ نظام الأوقاف والأحباس هو الخزّان والمورد المالي الأساسي لتمويل المؤسّسات العلميّة التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال الحكم العثمانيّ بإيّالة الجزائر أثناء عهد الدّايات، ويعتبر المدعّم الوحيد خلال هذه الفترة عبر مؤسّسة الأوقاف الّتي أسهمت في ازدهار وتطوير الحياة العلميّة.

3– مدعّمات التّعليم الأهلي(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

تعتبر مؤسّسة الأوقاف في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات من الخدمات العموميّة إذ ساهم فيه جميع شرائح المجتمع الجزائريّ من الخاصّة والعامّة، فكانت الأوقاف مؤسّسة قائمة بذاتها، وجعلت لنفسها موقعا إداريا واجتماعيا وثقافيا هاما فكانت الدّعامة للنشاط التّعليميّ والمصدر الوحيد لتمويله وتطويره

[1]– سعيدوني ناصر الدّين والبوعبدلي الشّيخ المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص227.

[2]– الغريسي الطيب بن المختار، المصدر السّابق، ص340.والمشرفي أبو حامد، المصدر السّابق، ص.ص303، 304.

[3]– بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ج2، ص245.وسعيدوني ناصر الدّين والبوعبدلي الشّيخ المهدي، المرجع السّابق، ج4، ص228.

فيستعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلماء والطّلبة، ومتعلّق ببناء المساجد والمدارس والزّوايا والمكتبات، وحبس لها العقارات لتأمين خدماتها وخدمة العلم والدّراسة فضلا عمّا يتعلّق بصيانتها فهو بمثابة وزارة الثّقافة والتّعليم والدّين مجتمعة، ويرجع له الفضل في تشييد صرح الحضارة الإسلاميّة.

3-1- الوقف:

أ- عرفه ابن عرفة قائلا:"إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا"[1]، وهو أيضا:"حبس مال أو أرض ونحو ذلك، تصرف منفعته على الفقراء وخدمة الدين والعلم"[2]، وهو:"عقد لعمل خيري ذو صبغة دينية يقوم على توفر الواقف الّذي له أهلية التّبرع بما يملك من ذات أو منفعة، وعلى وجود الموقوف، وهو المنفعة الّتي تصرف على سبيل الحبس فضلا عن توفر الموقوف عليه، وهو المستحق لصرف تلك الذّات والمنفعة ولو كان مصلحة عامّة كالمسجد أو المدرسة والزّاوية وغيرها مع اشتراط صيغة الوقف ولو كانت بكتابة على المسجد أو مؤسّسة خيرية"[3]، وأنّ الوقف ملكية انتفاع وليس امتلاك[4].

جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال:{كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا وكان أحب أمواله إليه بير حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب فلمّا نزلت﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول

---

[1]- الرّصاع أبو عبد الله محمّد الأنصاري، شرح حدود بن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام بن عرفة الوافية، تحقيق محمّد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص539.

[2]- بقطاش خديجة، أوقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسيّ 1830م، مجلّة الثّقافة، العدد62، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص77.

[3]- الوقف ومكانته في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بالجزائر أواخر العهد العثمانيّ وأوائل الاحتلال الفرنسيّ، مجلّة الأصالة، العدد89-90، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1981م، ص85.

[4]- سعيدوني ناصر الدّين، دراسات تاريخيّة في الملكيّة والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 2001م، ص232.

الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله إنّ الله تعالى يقول في كتابه﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإنّ أحبّ أموالي إليّ بير حاء وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند اللّه فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال بخ ذلك مال رائح ذلك مال رائح قد سمعت ما قلت فيها وأرى أن تجعلها في الأقربين قال أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه}[1].قال القاضي عياض:وفيه دليل على جواز الوقف والحبس[2].فقد ثبت العمل بالوقف عند أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم وذلك أنّ أبا بكر وعثمان وعليا وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص وجابرا كلّهم أوقفوا أملاكهم وأوقافهم بمكة والمدينة معروفة وروى الخصاف أكثر من عشرين خبرا في أوقاف الصّحابة والتّابعين وكلّها حبس للعين عن التصرف وفي كثير منها وقف على الذرية والأقارب، وعلى هذه الأسس جميعها قرر فقهاء المسلمين نظام الوقف ووضعوا الأنظمة الخاصة به[3].

3-2- أنواع الوقف ودوره التّعليميّ:

الوقف مظهر من مظاهر الحضارة الإسلاميّة فهو يعبر عن إدارة الخير في الإنسان وإحساسه العميق بالتّضامن مع فئات المجتمع.

3-2-1- أنواع الوقف:يقسّم الوقف جوهريا إلى قسمين هما:

أ- الوقف الخيريّ:وهو أن يحبس المالك غلّة ملكه على جهة خيرية.

ب- الوقف الأهليّ أو الذّريّ:وهو أن يحبس المالك غلة ملكه على واحد أو أكثر من أقربائه أو غيرهم، وقد يكون عقد الوقف عند إنشائه مشتملا على النّوعين، فيكون جزء من الأعيان الموقوفة موقوفا على جهة خيرية وجزءا آخر يكون وقفا على النّفس ومن بعده على من يشاء من ذريته، ونشير هنا إلى أنّ الوقف الأهليّ أو الذّريّ يجب أن ينص فيه على أنّه بعد انقراض الأقرباء أو الجهات الموقف عليها يؤول

---

[1]- البخاري محمّد بن إسماعيل، المصدر السّابق، كتاب الوصايا، رقم الحديث2769، ص534.وابن الحجاج مسلم، المصدر السّابق، كتاب الزّكاة، رقم الحديث998، ص387.

[2]- عياض القاضي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط1، ج5، 1998م، ص373.

[3]- شلبي شهرزاد، المؤسّسات في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ المؤسّسات المالية أنموذجا(1798-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، أطروحة الدكتوراه إشراف علي آجقو، السّنة الجامعيّة2018-2019م، ص109.

إلى الفقراء، وأمّا الوقف الخيريّ يكون ممحضًا للخيرات ابتداءً، بينما النّوع الثّاني تكون فيه الخيرات انتهاءً[1].

3-2-2- دور الوقف التّعليميّ:لقد استعملت الأوقاف أثناء العهد العثمانيّ في تدعيم التّعليم بمختلف مستوياته فكانت مصدر نمو المساجد والمدارس والكتاتيب معيشة العلماء والطّلبة ومصدر عيش الزّوايا[2].

فبناء المساجد كان نتيجة المبادرات الفرديّة الّتي كان يقوم بها الحكّام من تشييد للمساجد وحبس الأوقاف لها من مالهم وأملاكهم الخاصّة، وما هو إلّا تعبير عن واجبهم الدّينيّ فكثرت المساجد التّعليميّة بحواضر إيّالة الجزائر خلال العهد العثمانيّ[3]، حيث انفردت كل مدينة بجامعها الأعظم الّذي يمثل معهد للتّعليم، كالجامع العظيم في تلمسان وجامع قسنطينة، جامع بجاية، والجامع الأعظم بمدينة الجزائر[4]، ومن حواضر الغرب الجزائريّ وجود مساجد متعدّدة حيث بلغ عددها بتلمسان 60 مسجدا، وبمعسكر المساجد الثّلاثة الرئيسيّة مسجد السوق والمسجد العتيق ومسجد محمّد الكبير الّذي شيّده وعرف باسمه، الّذي يعتبر من أروع وأهمّ مساجد الإيّالة[5].

كما تعتبر أموال الحبس والأوقاف الإسلاميّة الّتي يوقفها الأشخاص، الهيئات الخيريّة، الجماعات، بعض الولاة والأمراء أحد المصادر الماليّة لتمويل المعاهد الدّينيّة لتعليم القرآن وتحفيظه، ونشره وتعميمه، والعلوم عموما، واحتضنت طلبة العلم والفقراء وأوت المساكين وقدّمت لهم العون مجانيا[6].وأخذت الحبوس على عاتقها التكفل بالمدارس الّتي عرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثمانيّ، حيث لا يكاد يخلو حي من أحياء بالمدارس، الأمر الّذي أذهل كلّ من زار الجزائر خلال العهد العثمانيّ من كثرة

---

[1]- عليوان أسعيد، أوقاف الجزائر في العهد العثمانيّ ومساهمتها الاجتماعيّة والثّقافيّة، مجلّة الإحياء، العدد11، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة باتنة1، الجزائر، 2007م، ص.ص296-297.

[2]- الطيبي محمّد، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص129.

[3]- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2009م، ص222.

[4]- التميمي عبد الجليل، من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلّة التّاريخيّة المغربيّة، العدد19، تونس، 1980م، ص158.

[5]- الجزائري محمّد بن ميمون، التّحفة المرضيّة في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحميّة، تقديم وتحقيق محمّد بن عبد الكريم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص116.

[6]- بوسعيد عبد الرحمن، الأوقاف والتنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة بالجزائر، كلّية العلوم الاجتماعيّة، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف دحو فغرور، السّنة الجامعيّة2011-2012م، ص51.

مدارسها وقلّة الأميّة بين سكانها[1].وكان تعيين المدرّسين من طرف الدّاي وباقتراح مدير من الأوقاف وأغلبهم يجمع بين التّدريس والإفتاء والقضاء، وقد حضي العلماء باحترام الحكّام الّذين راحوا يوقفون الأوقاف لصالح العلم ومؤسّساته[2].

3-3- أنواع مؤسّسات الأوقاف(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

لقد تنوّعت المؤسّسات الوقفيّة بإيّالة الجزائر العثمانيّة، باعتبار أنّ الوقف عمل خيريّ، يعود بالمنفعة للصالح العام وتمّ إنشاء هذه المؤسّسات الخيريّة وفق الشّريعة الإسلاميّة، حيث كانت أحد دعائم المجتمع على الصعيد الاجتماعيّ والاقتصاديّ والتّعليميّ، وعليه سنذكر أبرز المؤسّسات الوقفيّة الّتي اكتسبت أهمّية بالغة في مساهمتها في الحياة التّعليميّة والفكريّة:

3-3-1- مؤسّسة أوقاف الحرمين الشّريفين:تعدّ أقدم المؤسّسات الوقفيّة من حيث نشأتها، فهي تعود إلى ما قبل العهد العثمانيّ[3]، يقول ناصر الدين سعيدوني:"وقد حظيت مؤسّسة الحرمين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهمّيتها من المكانة السّامية الّتي كانت تحتلها الأماكن المقدّسة في نفوس الجزائريين، الّذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، ممّا جعلها في طليعة المؤسّسات الخيريّة من حيث عدد الأملاك الّتي تعود إليها أو الأعمال الخيريّة الّتي تقوم بها"[4]، والجدير بالذكر أنّ المساهمين في أوقاف الحرمين الشريفين كانوا ينتمون إلى مختلف الشّرائح الاجتماعيّة، من الحكّام والموظفين السّامين في الدّولة، فنجد الدّاي مصطفى باشا أوقف سنة 1214هـ-1799م مجموعة من العقّارات التّابعة له بحي السّوق[5]، كما قام الحاج محمّد بن المهدي سنة1222هـ-1807م بحبس دار تقع قرب بن جاو علي، وكذا أوقف إبراهيم الخزناجي 1730 منزلا في سنة1214هـ-1799م[6]، وقد بلغت ممتلكاتها في آخر العهد العثمانيّ 840 منزلا و258 دكّانا و33 مخزنا و82 غرفة و3 حمّامات و11مخبزة و4 مقاهي

---

[1]- بوعزيز يحي، المرجع السّابق، ج1، ص220.

[2]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص274.

[3]- المغيلي محمّد البشير، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره في مقاومة الإحتلال الفرنسيّ، مجلّة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، العدد06، 2002م، ص161.

[4]- سعيدوني ناصر الدّين، ورقات جزائريّة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م، ص84.

[5]- غطاس عائشة، أوقاف الحرمين الشّريفين بالجزائر إبان العهد العثمانيّ من مظاهر التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز، أعمال المؤتمر العلميّ المغاربي الأول، العدد2-4، جوان 2013م، مؤسّسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2015م، ص245.

[6]- شلبي شهرزاد، المرجع السّابق، ص118.

وفندق 57 بستانا و62 ضيعة و6 مطاحن و201 إيجار، وبقي في سنة1245هـ-1830م في صندوق هذه الأوقاف بعد طرح النفقات 7170305فرنكا ناتج عن 1558 مصدر دخل[1].

وأسهمت عوائدها في الاهتمام بمختلف جوانب الحياة التّعليميّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة ، الّتي أنفقت على المساجد والزّوايا والكتاتيب، وتفعيل حركة التّعليم والاهتمام بالمدارس، وخصّص جزء من مداخلها للفقراء والمساكين، ويرسل الجزء المتبقي إلى الحرمين الشّريفين بمكة والمدينة، في مطلع كل سنتين، لتصرف على خدمة العلم، أو على الفقراء والمساكين في موسم الحجّ، أو تصرف على خدمات الحرمين الشريفين[2]، إذن أنّه كانت تقتطع مبالغ من مداخيل أوقاف الحرمين الشّريفين لتسديد رواتب الموظفين وأخرى لصيانة العقّارات الموقوفة[3].

3-3-2- مؤسّسة أوقاف الجامع "الأعظم"[4]:تحتل المرتبة الثّانيّة، بعد أوقاف الحرمين الشّريفين، من حيث الأهمّيّة وعدد أوقافه[5]، ويرجع أهمّيّة ذلك إلى الدّور الّذي يؤدّيه الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، وكان وكان يشمل على 550 وقفا منها المنازل والحوانيت والضيعات، ويعتبر المفتي المالكي هو المسؤول الأول في التّصرف على أوقاف المسجد[6]، أمّا ما يخص تصريف عوائد أوقاف الجامع الأعظم كانت على الأئمّة، والمدرّسين، والمؤذنين، والمقيمين، بالإضافة إلى أعمال الصيانة والخدمات[7].

3-3-3- مؤسّسة أوقاف سبل الخيرات:تعدّ هذه المؤسّسة مؤسّسة وقف جماعيّة شبه رسميّة، أسّسها شعبان خوجة التركي سنة999هـ-1590م[8]، وكانت مؤسّسة سبل الخيرات ذات نفوذ كبير في

---

[1]- عليوان أسعيد، المجلّة السّابقة، ص307.

[2]- شلبي شهرزاد، المرجع السّابق، ص.ص118-119.إلّا أنّه ألحقت هذه الأوقاف بمصالح الاحتلال الفرنسيّ بمرسوم أصدر سنة 1245هـ- 7 ديسمبر 1830م القاضي بتحويل الأوقاف لمصالح الأملاك العموميّة، كما يمنح الأحقيّة للأوروبيين في التّمتع بالأملاك الموقوفة.

[3]- ابن حموش مصطفى، المرجع السّابق، ص16.

[4]- يعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد الجزائريّة وأكثرها شهرة، شيّد سنة 1097م، وقد عرف نشاطا كبيرا قضائيا، اجتماعيا، دينيا، وتعليميا، وسياسي، ممّا جعل منه الجامع الأول في الجزائر، حيث شيد على أنقاض كنيسة مسيحيّة تعود للحقبة الرومانيّة، يعود تأسيسه من طرف يوسف بن تاشفين المرابطيفي القرن 5هـ و11م.ينظر:شلبي شهرزاد، المرجع السّابق، ص119.

[5]- غطاس عائشة وأخريات، الدّولة الجزائريّة الحديثة ومؤسّساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.ص279-284.

[6]- ناصر الدّين سعيدوني، المرجع السابق، ص150.

[7]- سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكيّة العقاريّة، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص09.

[8]- الجيلالي عبد الرحمن، المرجع السّابق، ج3، ص424.

المجتمع الجزائريّ، بحيث أنّها تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بالمذهب الحنفي[1]، وندرك أهمّيتها أكثر عندما نعرف أنّ دخلها السّنوي بلغ في سنة1245هـ-25 أوت 1830م: 150 ألف فرنك كما ورد في التّقرير الّذي قدّمه"أوبنيوز"إلى"دوبرمون" قائد الحملة الفرنسيّة على الجزائر[2].وأمّا دورها فقد تنوّع بين الاجتماعيّ والثّقافيّ، فهي تشرف على جميع الأوقاف في بناء المساجد والزّوايا والمدارس[3]، والمعاهد العلميّة وشراء الكتب للطّلبة[4]، وكانت مكلفة بدفع مرتبات حوالي 88 طالبا ملحقين بمؤسّساتهم التّعليميّة[5]، كما كانت تقوم بالمشاريع الخيريّة العامّة كإصلاح الطّرقات وشق قنوات الرّي وإعانة المحتاجين المحتاجين من الفقراء واليتامى ومنكوبين وحفر الآبار والعيون[6] ومن أبرز ما قامت به هذه الأوقاف إنشاؤها للجامع الجديد الرّئيسيّ لأتباع المذهب الحنفيّ سنة1072هـ-1660م يسمّى أحيانا بجامع الصيد البحريّ بالإضافة إلى جامع كتشاوة وجامع علي بتشين، كما اهتمّت بالمساجد الحنفيّة الأخرى، مثل جامع صفر وزاويته وجامع دار القاضي وجامع القصبة وجامع حسين داي[7]، ورغم قلّة أتباع المذهب الحنفيّ إلّا أنّ مداخيل مؤسّسة سبل الخيرات كانت وفيرة، فقد قدّرت أملاكها بثلاثة أرباع الأوقاف العامّة، وتمّ إحصاء 92 حانوتا، وغلّتها السّنويّة الإجماليّة قدرت بنحو 4455 ريالا، يضاف إلى 04 مخازن ملحقة بفنادق غلتها السنويّة 156 ريالا، وكذلك إلى حمامين غلتها السّنويّة 165 ريالا[8]، وقدّرت عدد العقّارات المحبسة على سبل الخيرات سنة1214هـ-1797م بـ 412 عقارا[9].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص237.

[2]- الجيلالي عبد الرحمن، المرجع السّابق، ج3، ص424.

[3]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص237.

[4]- سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيّالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، مجلّة كان التّاريخيّة الإلكترونيّة، العدد13، مؤسّسة كان للدراسات والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 2011م، ص26.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص237.

[6]- سعيدوني ناصر الدّين، النّظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثمانيّ(1792-1830م)، المؤسّسة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1985م، ص142.

[7]- دباح عائشة، الحياة الثّقافيّة والدّينيّة في الجزائر على عهد الدّايات(1671-1830م)، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، جامعة الجزائر، أطروحة الدكتوراه إشراف مزيان سعيدي، السّنة الجامعيّة 2017-2018م، ص254.

[8]- مسدور فارس ومنصوري كمال، التّجربة الجزائريّة في إدارة الأوقاف(التّاريخ والحاضر والمستقبل)، مجلّة الأوقاف، العدد5، الجزائر، نوفمبر 2008م، ص05.

[9]- غطاس عائشة وأخريات، المرجع السّابق، ص.ص245-260.وفي بداية الاحتلال الفرنسيّ وكثرة الأوقاف شجّع الإدارة الفرنسيّة الفرنسيّة للإستلاء عليها حسب ما جاء ذكره من مدير أملاك الدولة الفرنسيّ جيرارد قائلا:"أنّ هيئة سبل الخيرات تمتلك ما يقارب 1400ملكيّة عقاريّة بالجزائر العاصمة وأنّ مجموع العقّارات في مدن أخرى وصلت إلى 3697 عقارا".ينظر:المغلي محمّد البشير

3-3-4- مؤسّسة أوقاف بيت المال: تعتبر مؤسّسة بيت المال من التّقاليد العريقة للإدارة الإسلاميّة بالجزائر الّتي تدعّمت في العهد العثمانيّ وأصبحت تتولّى إعانة أبناء السّبيل واليتامى والفقراء والأسرى، وتتصرّف في الغنائم الّتي تعود للدولة كما تهتمّ بشؤون الخراج وشراء العتاد، وتشرف على إقامة المرافق العامّة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة من مساجد وزوايا[1]، بالإضافة إلى مساهمتها الفعّالة في دفع مرتبات المعلّمين والأساتذة ومساعدة المؤلّفين، ومد يد عون للطلبة[2].

3-3-5- مؤسّسة أوقاف الأندلسيين: تأسّست هذه الأوقاف سنة 980هـ-1572م لفائدة النّازحين من الأندلس وقد ساهم في تكوين مؤسّسة أوقاف الأندلسيين أغنياء الجاليّة لإعانة المسلمين الفارين من الملاحقة الإسبانيّة، الّتي تلت سقوط غرناطة فقاموا بتأسيس جمعية خيريّة، أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية الأندلسيين سنة1031هـ-1623م، بالمكان المعروف "بالدالية"[3]، فقد كان أغنياء الجالية الأندلسيّة يوقفون الأملاك على إخوانهم اللّاجئين الفارّين من جحيم الأندلس، وقد تعزّزت مؤسّسة أوقاف الأندلسيين بعدها بتأسيس مركب تعليميّ وديني للأندلسيين[4]، فالأوقاف الّتي كان تسيّرها كان مردودها يقدر حوالي 4000 فرنك فرنسيّ قديم خلال السّنة، يخصّص الإنفاق على المكلّفين بالتّعليم والشّعائر الدّينيّة[5]، وما لبث أن تناقص مردودها ولم يعد يستفد منها سوى 71 من أفراد الجالية الأندلسيّة[6].

الهاشمي، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائريّ ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسيّ، مجلّة المصادر، العدد06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2002م، ص321.

[1]- سعيدوني ناصر الدّين، المرجع السّابق، ص95.

[2]- عليوان أسعيد، المجلّة السّابقة، ص304.وعند بداية الاحتلال الفرنسيّ للجزائر استولوا على صندوق أوقاف بيت المال، ووجدوا ودائع هامّة ومبالغ ماليّة ضخمة قدّرت بحوالي مائة مليون فرنك.ينظر:بوضياف عبد الرزاق، إدارة أموال الوقف وسبل استثماره في الفقه الإسلاميّ والقانون الجزائريّ دراسة مقارنة، كلّية العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة، جامعة الحاج لخضر باتنة، أطروحة الدكتوراه إشراف سعيد فكرة، السّنة الجامعيّة2005-2006م، ص21.وخوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة محمّد العربي الزبيري، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1982م، ص136.

[3]- بقطاش خديجة، المجلّة السّابقة، ص77.

[4]- مسدور فارس ومنصوري كمال، المجلّة السّابقة، ص06.

[5]- قشاعي موساوي فلة، أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثمانيّ(حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن 18م)، مجلّة كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، عدد خاص، الجزائر، السّنة 2001-2002م، ص169.وقد بلغ مدخول هذه الأوقاف عشية الاحتلال الفرنسيّ5000 فرنك سنويا، ثمّ تعرضت الزّاوية إلى الهدم سنة1260هـ- 1843م.ينظر:سعيدوني ناصر الدّين، ورقات جزائريّة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م، ص51.

[6]- المرجع نفسه، ص61.

3-3-6- أوقاف الزّوايا والأولياء والأشراف: تعود أحباس هذه المؤسّسات المستقلة عن بعضها إلى أضرحة الأولياء الصّالحين والأشراف والمدارس الّتي أسّسوها في حياتهم وتتمثّل مهمّة هذه الأحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسّسة التّعليميّة أو الدّينيّة وكانت فوائدها تعود إلى فقراء الأشراف وأوقاف بيت المال وقد كانت كثيرة في مختلف مدن الجزائر وخاصّة منها مدينة الجزائر، فكانت تقدّم لها الهدايا والهبات وتحبس عليها الأملاك، فتكّونت بذلك لكلّ منها ملكية[1]، أوقاف الأولياء والمرابطين يتولّى الإشراف عليها وكيلهم وتنفق مداخيلها على أضرحة الأولياء[2]، وزواياهم كما تنفق أيضا على الفقراء[3]، وقد تكاثرت أوقاف هذه المؤسّسة بوتيرة سريعة، بسبب تشجيع الحكّام ورعايتهم للتّصوف من جهة ودافع التّقوى من جهة أخرى ودافع سياسيّ كذلك، وسعيهم لكسب رضا السكّان[4]، فنجد على سبيل سبيل المثال أوقاف سيدي بومدين بتلمسان بلغت سنة1215هـ-1800م:23 وقفا[5].أمّا بالنّسبة للأشراف نسبة إلى آل البيت[6] فقد كان لهذه الأسر أوقاف خاصّة وقد ظهروا كفئة قائمة بذاتها أوائل القرن 11هـ/17م[7]، أقام لهم الدّاي محمّد بقطاش سنة1121هـ-1709م أوّل زاوية خاصّة بهم وقد عرفت هذه الزّاوية بزاوية الأشراف وكانت لها أوقاف كثيرة[8]، اهتمّت هذه المؤسّسة بإعانة الفقراء حيث يمنح لكل فقير مقدار 3 فرنكات والباقي يستخدم في صيانة وإصلاح الزّاوية وشراء السجاد والقناديل، بالإضافة إلى دفع أجور الموظفين كالمعلمين المقيمين والوكلاء والأئمّة والحزابين والمؤذنين[9].

أدّت مؤسّسة الأوقاف في إيّالة الجزائر أيّام العثمانيين في عهد الدّايات دورا أساسيا في الإنفاق على المؤسّسات التّعليميّة والاجتماعيّة، والهدف الرّئيسيّ من بناء المؤسّسات الوقفيّة الدعامة لاستمرار

---

[1]- مسدور فارس ومنصوري كمال، المجلّة السّابقة، ص06.

[2]- سعيدوني ناصر الدّين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثمانيّ(1792-1830م)، المؤسّسة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1985م، ص142.

[3]- سعد الله أبو القاسم ، المرجع السّابق، ج1، ص243.

[4]- سعيدوني ناصر الدّين، المرجع السّابق، ص142.

[5]- شلبي شهرزاد، المرجع السّابق، ص124.

[6]- المدني أحمد توفيق، تقديم كتاب مذكرات نقيب الأشراف، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1980م، ص09.

[7]- خوجة حمدان بن عثمان، المرجع السّابق، ص126.

[8]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص242.

[9]- مسدور فارس ومنصوري كمال، المجلّة السّابقة، ص06.حيث قدرت مداخيل هذه المؤسّسة بـ 6000 فرنك سنة1252هـ-1837م، وبعد الاحتلال الفرنسيّ تعرّضت هذه الأوقاف للتصفية النهائية سنة1258هـ-1841م.ينظر: شلبي شهرزاد، المرجع السّابق، ص124.

المؤسّسات التّعليميّة من مساجد ومدارس وزوايا، بواجبها وإشعاعها الحضاريّ والفكريّ، وإحياء العلم وتنميته.

3-4- مساهمة السّلاطين العثمانيين في المؤسّسات التّعليميّة(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

لم تعرف الأوقاف توسعا ملحوظا وانتشارا واسعا بإيّالة الجزائر إلّا أثناء عهد الدّايات وسيما منذ أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م، وقد ساعدها على ذلك انتشار الروح الدّينيّة وسياسة الحكّام، وتأثير رجال الدّين المرابطين، بفعل عوائد الأوقاف تمكّن حكّام الجزائر الأتراك أن يجدوا حلولا ملائمة لتسيير بعض المصالح الّتي يكن لها دخل محدد ينفق عليها مثل الشّؤون الثّقافيّة الّتي ما كان لها أن تتمّ لولا مداخيل الأحباس الّتي كانت تساهم بنفقات الدّراسة وسدّ حاجة طلّاب العلم، وتتكفل بأجور المدارس والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد والزّوايا والمدارس[1].

شهدت إيّالة الجزائر في العهد العثمانيّ بناء العديد من المؤسّسات التّعليميّة والّتي انتشرت في المدن الرّئيسيّة كحاضرتي تلمسان ومعسكر في بايليك الغرب خلال عهد الدّايات وذلك بمساهمة السّلطان الباي محمّد الكبير بإنشائه المدرسة المحمّديّة، والّتي تنسب إليه، وألحقها بجامعه الأعظم(جامع عين البيضاء)، ويطلق عليها أيضا مدرسة الحايطة.وقد ذكر كلّ من الآغا بن عودة المزاري قائلا:"وكان محبا للطلبة، ولذلك بنا لهم المدرستين الأولى بمعسكر والثّانية بوهران..."[2]، وذكر أيضا ابن سحنون الرّاشدي في قوله:"...والشّيخ محمّد بن عبد الله الجيلالي صاحب الإجازة هو من أكابر علماء البلاد وقد اختاره الباي محمّد بن عثمان الكبير لإدارة مدرسته المحمّديّة الّتي بناها قرب مسجده الّذي أسّسه على أنقاض الجامع الأعظم العتيق..."[3] وحتّى تؤدي هذه المدرسة رسالتها الثّقافيّة على أكمل وجه رتّب لها المدرّسين المدرّسين وخصّص لها الأوقاف الكثيرة[4]، وزودها بمكتبة عامّة جلب لها نفائس المخطوطات من جميع الأقاليم[5]. حيث ذكرها ابن سحنون الرّاشدي في قوله:"ولمحبة هذا الأمير للعلم والأدب كان يشتري كتبه

---

[1]– مريوش أحمد، المرجع السّابق، ص58.

[2]– المزاري الآغا بن عودة، المصدر السّابق، ج1، ص295.

[3]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص61.

[4]– بلجوزي بوعبدالله، المدارس التّعليميّة في عهد الباي محمّد الكبير دراسة تاريخيّة أثريّة، مجلّة القرطاس، العدد06، جامعة تلمسان، جوان 2017م، ص194.

[5]– المجلّة نفسها، ص194.

بالثمن البالغ ويستكثر منها ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه"[1]، وأنفق عليها المال الجزيل واستجلب لها

المياه، وأوقف لها الأوقاف وعيّن لها الموظفين واصطفى لها أحسن المدرّسين[2] كان في مقدمتهم الشّيخ محمّد بن عبد الله الجيلالي، والقاضي الطاهر بن حواء وكاتبه -كاتب الباي- محمّد بن مصطفى الدّحاوي[3].وفي سنة1173هـ-1795م أوقف الباي حسن[4] وقفا على زاوية مولاي الطيب الوزّاني بتلمسان حيث اشترى لها دارا بستين مثقالا ذهبا[5].

ولقد كان الشّيخ عبد القادر المشرفي ينفق على زاويته من ماله الخاص ومن أوقافها، بحيث أنّ زاويته كان يدرّس فيها ما لا يقل عن مائتي طالب، كلّهم يتلقون العلم والطعام والماء، وكذلك الوفود والضيوف، وهذا كل من ماله الخاص[6].

ومن الحكّام العثمانيين الّذين ساهموا كذلك في بناء المؤسّسات التّعليميّة والإنفاق عليها، الباي الحاج عثمان الّذي بنى الجامع الأعظم بمعسكر سنة 1160هـ-1747م، فقد قال صاحب كتاب دليل الحيران:"الحمد لله لا نهاية لطوله وصلّى الله على سيدنا محمّد عبده ورسوله، أمّا بعد فقد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم الأرفع القامع للعدا، من جمع بين الشجاعة والندى، وطلع على النّاس بدر هدى، صاحب لواء الحمد الأسمى ومالك أزمة المجد الأحمى حاج الحرمين الشريف أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين، صاحب الرتبة العالية تحفة ملوك العثمانيّة، مولانا الحاج عثمان باي، ابن السيد إبراهيم خلد الله ملكه عاليا، وهو على الأمّة واليا ساميا، وكان في شهر شعبان عام 1160هـ-1747م"[7].

---

[1]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص147.

[2]- بلبراوات بن عتّو، الباي محمّد الكبير ومشروعه الحضاري(1779-1797م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف بوعلام بلقاسمي، السّنة الجامعيّة2001-2002م، ص221.

[3]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص62.

[4]- تولى الباي حسن حكم بايلك الغرب بعد وفاة الباي الحاج عثمان سنة 1170هـ، بحيث أن لم يستمر طويلا في الحكم، ثمّ غادر بعدها من الجزائر إلى إسطنبول، بعد تعرضه للإهانة من طرف باشا الجزائر.ينظر:المزاري الآغا بن عودة، المصدر السابق، ج1، ص285.

[5]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السّابق، ج1، ص264.

[6]- المشرفي أبو حامد، المصدر السّابق، ص292.

[7]- الزيّاني محمّد بن يوسف، المصدر السّابق، ص257.

كما عرف عن الباي أبو إسحاق إبراهيم المليانى بحبه للعلماء وطلبة العلم وقضاء حوائجهم، حيث قال عنه الزيّاني في هذا الشأن:"...ثمّ خلفه أبو إسحاق إبراهيم المليانى الباي، تولى عام 1170هـ-1757م فكان محبا للعلم وأهله"[1]، ثمّ قال في موضع آخر:"وكان هذا الباي -يعني أبو إسحاق إبراهيم المليانى- من شدة محبّته للعلماء يشتري الجواري الحسان وجعلهم طبقات تفاوتهم في العلم، وكان يكثر من جلوسهم والمذاكرة معهم ومن تعرض منهم لحاجة عنده قضاها له فورا"[2].

ولقد كان الباي محمّد الكبير أحرص البايات في تشييد المؤسّسات التّعليميّة منها المساجد والمدارس في حواضر بايليك الغرب عموما، ويساهم في إصلاحها، وهذا لأجل تنشيط وخدمة العلم وأهله، حيث ذكر ابن سحنون الرّاشدي بقوله :"فكان أول ما صرف إليه همّته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السّوق الصفين المقدمين ثمّ نقض الجامع العتيق وأعاد بنائه وزاد فيه أكثر وأجرى إليه الماء وجعل إزاءه ميضاتا خمسا للوضوء والحاجة وأبدل منبره"[3].ولقد قام ببناء المسجد الأعظم والمدرسة المحمّديّة بحاضرة معسكر، حيث وصفها ابن سحنون الرّاشدي بقوله:"...ثمّ شرع في بناء مسجده العظيم الّذي لم يبن أمير مثله إتقانا وحسنا من بعد أن اشترى أرضه من أربابها بأغلى ثمن، وهم مستبشرون ببيعها وكان لا يصرف في شيء من متعلقاته إلّا ممّا يدخل من طيب الكسب وحلاله"[4]، ونفهم من هذا هذا النص أنّ السّلطان الباي محمّد الكبير كان همّه الكبير إيصال حاضرة معسكر إلى قمّة الحواضر العلميّة ولو كلّفه أموال طائلة، تضاهي بها الحواضر والمدن الجزائريّة أثناء الحكم العثمانيّ من حيث العمران والحياة الفكريّة والعلميّة، ثمّ وصفها قائلا:"...فجاء كما تراه العين من المباني الرائقة والآثار الفائقة، مكتنفا بالمدرسة الّتي كاد العلم أن يتفجر من جوانبها وحبس عليها خزانة كتب هي في البيت الّتي بناها لأجلها خارج بعض زواياه بابها فيه، وجعل شرقيه مقبرة محوزة بالبناء الوثيق يدفن فيها الشهداء ومن مات من قرابته وأولاده، وفي إحدى زواياه قبة عالية رائقة...والدار الملاصقة لميضأته البديعة المحتوية على النّحو الست عشر مطهرة وأتاه بماء كثير اشتراه من أربابه، واشترى ما كان مملوكا من المواطن الّتي حفر له فيها وجعل من هذا الماء سقايات السبيل ...واشترى له حدائق ودورا، وحوانيت حبسها عليه،

---

[1]- المصدر نفسه، ص258.

[2]- الزيّاني محمّد بن يوسف، المصدر السّابق، ص258.

[3]- الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص141.

[4]- المصدر نفسه، ص141.

وبنى له فرنا وغير ذلك بحيث تكفي غلّات أحباسه جميع وظائفه ولوازمه وتفضل منها فضلة تدخر له"[1].

أمّا في حاضرة تلمسان فقد استفادت هي الأخرى من إنجازاته التّعليميّة، حيث تدهورت مدارس تلمسان خلال العهد العثمانيّ وأصابها ما أصاب المدارس الّتي تحدّث عنها الورتيلاني في رحلته من الاستيلاء على الأوقاف وعدم مراعاة قواعد الشّرع، حيث نجح الباي محمّد الكبير في إنقاذ المدرستين القديمتين من هذا الوحل، فتتبّع أحباسهما الّتي استولت عليها أيدي المنتهبين، فصيّروها أملاكا خاصّة بهم ولا أحد يشعر بحقيقة أمرهما إمّا جهلا بالأحباس أو تغافلا عنها، وقد كانت التفاتة الباي محمّد الكبير للمدرستين(مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام) استجابة لنداء الشّيخ محمّد الزجاي المشهور بالنساخة والّذي يملك خزانة كتب غنيّة استولى عليها الثائر ابن الأحرش، لكننا لم نعثر على بزوغ نجم هاتين المدرستين في مجال التّعليم مثلها مثل المدرسة المحمّديّة بمعسكر، ولعلّ ذلك يعود إلى هيمنة المساجد على حركة التّعليم في تلمسان والتّطور التّاريخيّ لإيّالة الجزائر أثناء عهد الدّايات في مطلع القرن التّاسع عشر[2].ويضيف ابن سحنون الرّاشدي قائلا:وله في تلمسان ومستغانم والجزائر وغيرها مبان كثيرة وآثار في ذلك شهيرة بين مساجد ومشاهد ومدارس بل حتّى في الفلوات الخالية والطّرق المعطشة المقفرة لا يخلو سائر من رؤية آثاره ومآثره وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان وأحيا ما أماته الزمان وآثارهما وأعاد لهما الشباب بعد التعنيس وأبدى للعيون منظرهما النّفيس[3].

أ– نفقات العلماء وطلبة العلم(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

كذلك لقد تكفل الباي محمّد الكبير بتمويل موظفي المؤسّسات التّعليميّة من رواتب وأجور وتشجيع العلماء وطلبة العلم، حيث يقول ابن سحنون الرّاشدي:"ومن أعظم مآثره أنّه رتّب المدرّسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء، إلّا من كان متوليا لخطة، ومستعملا في خدمة، فاتسعت بذلك حال العلماء، وانشرحت الصدور للقراءة، وشرهت لها النفوس وكثر طلب العلم، وتشوف كل واحد للتّدريس واشتد الحرص على العلم من بعد ما كان يترك اشتغالا بالتجارة لقلة جدواه.."[4].

---

[1]– المصدر نفسه، ص136.

[2]– بلبراوات بن عتّو، المرجع السّابق، ص.ص219-220.

[3]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص142.

[4]– المصدر نفسه، ص143.

استفاد موظفو المساجد والجوامع والمدارس بالمدن من تعيين رسمي فالدّاي أو خليفته يعين الموظفين بمدينة الجزائر أو غيرها من حواضر دار السّلطان ويكتفي كل باي بتعيين الموظفين التابعين لبايليكه، يرتبط التعيين الرسّمي للموظف أنّه يتلقّى أجرا ثابتا من مداخيل الأوقاف والهدايا والعطايا خلال المناسبات كما يتلقّى نصيبا من الغنائم.

وفي هذا الإطار تأتي محاولة الباي محمّد الكبير لتعيين وترتيب الموظفين بالجوامع وملحقاتها وكانت على النّحو التالي:

- إمام المسجد:يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريالا.
- خطيب المسجد:يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريالا.
- مؤذنو المسجد الأربعة:يتقاضى كلّ واحد منهم راتبا معلوما قدره عشرون ريالا.
- قراءة القرآن في المسجد صباحا ومساءً وهم أربعة:يتقاضى كلّ واحد منهم راتبا معلوما قدره عشرة ريالات.
- مدرّس صحيح البخاري:يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريالا.
- المدرّسون الثّلاثة للفقه والحديث والتّفسير واللّغة العربيّة:يتقاضى كلّ واحد منهم راتبا معلوما قدره عشرين ريالا.
- مصحّح ألواح الطّلبة:يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريالا.
- وكيل المكتبة:يتقاضى راتبا معلوما قدره خمسة عشر ريالا.
- راوي حديث اللّغو يوم الجمعة:يتقاضى راتبا معلوما قدره عشرة ريالات.
- منظّف بيوت الطّهارة:يتقاضى راتبا معلوما قدره خمسة عشر ريالا.
- وكيل الحبوس:يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريالا.[1]

وما يمكن التنبيه إليه أنّ هؤلاء الموظفين، كانت تستخلص من عائدات كراء الأملاك المحبسة المبينة سلفا، ولم يستثن السّلطان الباي محمّد الكبير طلبة الجامع الأعظم، ومدرسته المحمّديّة حيث حدد أربعة سلطاني في كل سنة للطّلبة الّذين يحظرون دروس صحيح البخاري[2].

كما خصّص لكلّ بيت من بيوت الطّلبة العامرة نصف ريال في الشّهر لشراء الزيت المستعمل في الإنارة[1].كان هذا التسلسل الهرمي للموظفين معمولا به في كامل المنشآت التّعليميّة للبايليك الغربي[2].

[1]– بلبراوات بن عتّو، المرجع السّابق، ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص226.

وظلّ السّلطان الباي محمّد الكبير يغتنم المواسم والأعياد لتوزيع مالا يتراوح بين الدينار الواحد، والثّلاثة دنانير للخطباء والأئمّة والمؤذنون والمدرّسون في كلّ بلد من بلدان بايليك الغرب[3].

ب– الإنفاق على حركة النّسخ والتّأليف(في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات):

يعتبر الباي محمّد الكبير من أشهر السّلاطين العثمانيين الّذين شجّعوا عملية نسخ الكتب الثّمينة والمخطوطات القيّمة النّادرة، والحثّ على التّأليف وتكريم العلماء والطّلبة بالهدايا والعطايا، حيث قال ابن سحنون الرّاشدي: "وأمّا حبه للعلم وإحسانه إلى العلماء الأخيار فقد شاع منه ما يغني عن الأخبار، وكم تأليف نشأ بأمره ونال مؤلفه به وافر بره"[4]، وأضاف قائلا:"كان يشتري كتبه بالثمن البالغ ويستكثر منها ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه"[5]، وقال أيضا:"فأمر لي–أدام الله جوده– بما لم تبلغه الأمنية ولم تعقده النيّة ولم تسمح به إلّا نفسه الزكية عطاء أغاظ به الحواسد وقطع به عروق الفقر المستأسد، فأمسيت به غنيا"[6].

وكذلك ذكر أحمد بن هطال التّلمساني:"وكان يملك مكتبة ضخمة تحتوي على مختارات من شتى المخطوطات، وكان لا يكتف بالمخطوطة الواحدة في خزانته، بل يأمر بنسخ عدّة منها لتكون في متناول أيدي جميع المثقفين، وكان يبذل الأموال الطّائلة في المخطوطات النّفيسة، فيشتريها ويضعها في خزانة القصر أو يحبسها على طلبة المدارس وعلماء المساجد، وكان يبحث عن العلماء حيثما كانوا ويتقصى آثار المثقفين أنى بانوا"[7].

قد تبيّن أنّ السّلطان الباي محمّد الكبير انتهج سياسة تشجيع ودعم التّعليم والعلم علماءً وطلبةً إدراكا منه لما له من نتائج مثمرة على النّهوض بالحركة الفكريّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خصوصا وبايليك الغرب عموماً وهذا خلال عهد الدّايات، إذ يتضح ذلك من خلال الكتب والمؤلّفات الّتي ألّفها وتركها أصحابها المعاصرين له.

---

[1]– المرجع نفسه، ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص226.

[3]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص143.

[4]– الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، المصدر السّابق، ص154.

[5]– المصدر نفسه، ص155.

[6]– المصدر نفسه، ص480.

[7]– التّلمساني أحمد بن هطال، المرجع السّابق، ص.ص26-27.

احتضنت المراكز التّعليميّة(المساجد والمدارس والزّوايا والكتاتيب، والمكتبات)عباقرة من العلماء والأدباء والمدرّسين الّذين ساهموا في نشر التّعليم والمعرفة، ورفع راية حاضرتي تلمسان ومعسكر في بايلك الغرب لإيّالة الجزائر العثمانيّة، بحيث تخرّج على أيديهم ثلّة وبروز جيل من العلماء في مختلف الأصناف والفروع والفنون، وهي النّخبة الّتي كان لها الدور والأثر الكبيرين عبر التّاريخ في بناء نهضة حضاريّة هامّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات بإيّالة الجزائر.

وقد حلّت مؤسّسات الأوقاف مشكلات التّعليم، ويمكن القول بأنّها حلّت مشكلات المجتمع التّربويّة الثّقافيّة، ممّا بوّأ الأوقاف لتكون أكبر دعامة في تمويل التّعليم، واستمرار الإشعاع العلميّ للمؤسّسات التّعليميّة، فبفضله يعني الوقف نشطت حركة علميّة منقطعة النّظير.


الخاتمة

أسفرت دراستنا لموضوع التّعليم الأهليّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات –حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا–(من 1081هـ/1671م إلى 1245هـ/1830م)عن جملة من النتائج المهمّة نلخصها كما يلي:

* لقد كان لحاضرتي تلمسان ومعسكر ماضيا تاريخيّا هامّا اكتسبتهما من موقعهما الجغرافيّ اللّذين تحتلّهما من بين المواقع الإستراتيجيّة الممتازة، والّتي استقطبت الإنسان منذ فترة ما قبل التّاريخ إلى الفترة الإسلاميّة وذلك راجعا إلى توفرها على كلّ الشّروط الأساسيّة الّتي يجب أن تراعى في قيام وتأسيس المدن، حيث لعبت حاضرتي تلمسان ومعسكر الدور البارز كعواصم سياسيّة ومراكز اقتصاديّة وثقافيّة وهو ما دفع الملوك والسّلاطين إلى بنائهما وتعميرهما واتخاذهما مركزا للقيادة والحكم، ما جعلهما في الأخير مدينتين للتّاريخ والثّقافة.

* تمثل مرحلة الحكم العثمانيّ في إيّالة الجزائر من أهمّ المراحل لطول فترة الحكم حيث بلغت أكثر من ثلاثة قرون، وقد كانت المرحلة الأخيرة منه الّتي سمّيت بمرحلة الدّايات والّتي امتدت من سنة 1081هـ/1671م إلى غاية 1245هـ/1830م مرحلة متميّزة عن بقية المراحل السّابقة(مرحلة البايلربايات ومرحلة الباشاوات ومرحلة الآغوات)بحيث أظهرت استقلاليّة عن الدّولة المركزيّة(الباب العالي في اسطنبول).

* تمّ تقسيم إيّالة الجزائر خلال الحكم العثمانيّ إلى أربعة أقاليم ومقاطعات إداريّة تعرف بالبايلك وهي بايلك الوسط(دار السّلطان)عاصمته مدينة الجزائر وبايلك التيطري عاصمته المدية وبايلك الشّرق وعاصمته قسنطينة وبايلك الغرب الّذي تداول عواصمه من مازونة وتلمسان إلى مستغانم ثمّ معسكر فوهران، ولقد تولّى حكم بايلك الغرب في عهد الدّايات عدّة بايات بلغ عددهم نحو(34)بايًّا حيث لم تعرف فترة الدّايات استقرارا سياسيا بسبب سياسة حكم العثمانيين من جهة والأطماع المغربيّة والاحتلال الإسبانيّ من جهة أخرى إلّا في فترات منها في عهد الباي بوشلاغم وعهد الباي محمّد الكبير حيث شهدت استقرارا سياسيا فرافقه انتعاشا وازدهارا في الحياة الحضريّة والاقتصاديّة والثّقافيّة فقامت كلّ من حاضرتي تلمسان ومعسكر نهضة علميّة ورصيد معرفي ثريّ في المجال الفكريّ.

* انتشر التّعليم الأهليّ الّذي في معظم المدن والأرياف وقد شهد هذا النّوع من التّعليم إقبالا كبيرا وبشكل منتظم من قبل الطّلاب الذين كانوا يتلقونه في مختلف الكتاتيب والمدارس، والمساجد والزّوايا، حيث يعتبر هذا التّعليم عادة سلّمًا متواصلًا من التّدريس الكامل الدّوام للأطفال واليافعين، لذا كان من الواجب على المتعلّم أن يأتي إلى المؤسّسة التّعليميّة بانتظام وفي الوقت المحدّد.

* كان لوجود الجالية الأندلسيّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر دورا في نمو الحركة التّعليميّة من خلال هجرة علماء الأندلس ونقل أجلّ المصنّفات في شتّى العلوم واشتهارهم في ممارسة التّعليم كما نقلوا معهم طريقتهم في التّدريس الّتي تأثر بها المدرّسون في إيّالة الجزائر عموما وتلمسان ومعسكر خصوصا حيث استفاد منها طلبة العلم في تحصيل المعرفة، فلهم نصيب في المساهمة بقسط وافر في النّهضة التّعليميّة خلال عهد الدّايات.

* امتازت حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات ببروز العديد من المؤسّسات العلميّة التّعليميّة (مساجد، مدارس، زوايا، ورباطات، ومكتبات، والكتاتيب)، فقد أضحت كل حاضرة تزخر بمؤسّساتها العلميّة المتنوّعة حيث أصبح الكثير منها مراكز إشعاع علميّ وفكريّ رائد في إيّالة الجزائر عامّة يقصدها الطّلبة والعلماء من داخل البلاد وخارجها، إذ مثلت حاضرة معسكر من أشرف العواصم التّعليميّة وبخاصّة في عهد الباي محمّد الكبير الّذي أولى اهتماما كبيرا لتحسين المنظومة التّعليميّة لمعسكر بتشييد المؤسّسات والمراكز التّعليميّة وكذلك التّقرب من المدرّسين والعلماء وطلبة العلم لتوسيع نفوذه وتثبيت أواصر حكمه.

* بالمقابل عرفت حاضرة تلمسان نشاطا تعليميا وثقافيا تراجعا نسبيا مقارنة بالحواضر العلميّة الرئيسيّة في إيّالة الجزائر وهذا راجع لأسباب وظروف سياسيّة استثنائيّة تمثلت في الصراع السّياسي بين البايات وأعيان الحاضرة.غير أنّ هذا الأمر لم يمنع من حدوث حركة فكريّة مترامية الأبعاد في مناطقها.فقد تميّزت حاضرة تلمسان بكثرة مؤسّساتها العلميّة التّعليميّة حيث أسهمت بدور فعّال في النّشاط الثّقافيّ في المنطقة وذلك بتقديم العديد من الخدمات التمدرسيّة لمختلف شرائح المجتمع وكذا استقبال الكثير من طلبة العلم دون تمييز أو إستثناء، وهو الأمر الّذي ساعد على إرساء جو علميّ رائد ومثمر في المنطقة برمتها خلال عهد الدّايات.

* انتشرت ظاهرة التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر في الأرياف وكذلك في المدن وهي الملاحظة الّتي أشار إليها الرّحّالة العرب والأوروبيّون الّذين زاروا إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات.

* كانت المؤسّسات التّعليميّة بالفعل مراكز تعليميّة رائدة ساهمت في تعليم المجتمع وتربيته وحتّى ترقيته من النّاحية المدنيّة والاجتماعيّة، حيث أنّ المؤسّسات التّعليميّة كالمساجد والزّوايا لم يقتصر دورها على الجانب التّعبديّ الروحيّ بل انتقل إلى الجانب والدّور التّعليميّ وتقديم الدّروس وحلقات العلم وتخصيص أوقات وفترات زمنيّة منتظمة خاصّة بها، وعملت على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال اللّاحقة وقد تخرّج من أحضانها فطاحل العلماء وعددا لا يحصى من الروّاد المثقفين(على غرار الشيخ

العلامة أبو راس الناصري وعبد القادر المشرفي وغيرهما)، فكانت سببا في الارتقاء بنوعيّة العلوم وفي تنوير المجتمع.

* حافظت المؤسّسات التّعليميّة على مقومات المجتمع الجزائريّ حيث بقي متمسكا على هويته الثّقافيّة العربيّة الإسلاميّة ومن عادات وتقاليد، ولعبت المؤسّسات التّعليميّة دورا أساسيا في تشكيل ملامح مجتمع موحد يؤمن بقواسم مشتركة لثقافات الأخرى والّتي انصهرت في وحدة المجتمع.

* تعتبر الكثير وغالبيّة المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات تمّ تشييده في العهد الزيّاني وبعضها الآخر تمّ بناؤها في العهد العثمانيّ كما هو الحال بالنّسبة للمدرسة المحمّديّة في حاضرة معسكر، أو أنّها استفادت من إصلاحات وتجديد في عهد الباي محمّد الكبير كما هو بالنّسبة لمدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام والمدرسة التّاشفينيّة في حاضرة تلمسان، لكن هذه المؤسّسات التّعليميّة قد استمر بريقها العلميّ وازدهارها الفكريّ، إلّا أنّها تعرّضت غداة الاحتلال الفرنسيّ للتّخريب والتّدمير أو تحويلها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات ومراكز إداريّة، وعليه مثلت المؤسّسات التّعليميّة بمثابة مدرسة وطنيّة مشبعة بالتّكوين الدّينيّ الّذي قاوم عبر العصور مخاطر التّنصير والاستعمار الحديث بكلّ أشكاله.

* نالت المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات شهرة عالميّة منها مدارس تلمسان وهذا حسب ما ذكره الرّحالة المغربي حسن الوزان ومدارس معسكر الّتي أشار إليها الشّيخ أبي راس النّاصري بقوله: "المدينة الّتي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها".

* ارتكزت المؤسّسات التّعليميّة على مراحل تعليميّة تدريجيّة يحصّل فيها الطّالب مختلف المبادئ الأساسيّة للعلوم والمعارف، حيث يمرّ التّعليم فيها عبر ثلاث مستويات يبدأ المستوى الابتدائيّ المتمثّل في نظام الكتاتيب وهي مرحلة التّلقين والتّهجي ثمّ المستوى الثّانويّ والعاليّ المعمول بهما في المساجد والزّوايا والمدارس وهي مرحلة التّعمق.يتحصّل بعدها المتمدرس على إجازة(شهادة)تؤهّله إلى تقلّد مناصب في الدّولة مثل الإفتاء والقضاء أو التّدريس،وهي الظّاهرة التّعليميّة الّتي ميّزت المؤسّسات والمراكز العلميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.

* اشتهر تلاميذ وطلبة المؤسّسات التّعليميّة ومدرّسوها في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات بحبّهم للعلم والسّعيّ لتحصيله سواء من خلال الرّحلات العلميّة الدّاخليّة بين حواضر إيّالة الجزائر للدّراسة في أرقى المعاهد والحصول على الإجازات العلميّة من شيوخها، أو في إطار الرّحلات العلميّة الخارجيّة إلى المشرق والمغرب كل ذلك مزيد كمال التّعلّم فعلى قدر كثرة الشّيوخ والمدرّسين

يكون التّحصيل العلميّ أكبر وقد لعبت الرّحلة العلميّة دورا كبيرا في الحقل الفكريّ والّتي كانت سببا في مد جسور العلم وتداول المعارف والكتب وتبادل الإجازات وبزوغ كوكبة من العلماء الّذين تميّزوا بغزارة التّحصيل فساهموا بإدخال مناهج وطرق عديدة جديدة للتّدريس باعتبارها أصل جمع العلم خير حافز لدعم حركة التّأليف.

* رغم غياب هيئة رسميّة تشرف على النّظام التّعليميّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات إلّا أنّ هذا الأخير عرف قوانين وأعراف نظّمت من خلالها العمليّة التّربويّة بحيث اعتبرت الوسائل التّعليميّة من أسباب نجاح العمليّة التّعليميّة ومن أبرز هذه الأغراض استعملت في المؤسّسات التّعليميّة:الأقلام والدّواة والألواح والأوراق وغيرها الّتي تنوّعت مهامها بتنوّع المؤسّسات التّعليميّة.

* كان للمرأة حظّ في التّعليم بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال فترة الدراسة.لكن تعليمها كان لا يتجاوز المرحلة الأولى الّتي تتمّ في الكتاتيب في غالب الأحيان، باستثناء بنات بعض العلماء والأمراء، وبالتّالي لم يظهر منهنّ في حقل المعرفة إلّا نزر يسير.

* تبيّن أن طرق وبرامج التّدريس المعمول بها في المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر تعتمد في غالبيتها على مناهج متشابهة وتسير على وتيرة واحدة حيث استندت مواد التّدريس على العلوم الدّينيّة الشّرعيّة فحظيت بالنّصيب الأوفر من قراءات وتفسير وفقه وأصوله وحديث وتصوّف مع تفاوت فيما بينها بالإضافة إلى العلوم اللّسانيّة والأدبيّة والاجتماعيّة كالنّحو والصّرف والأدب والتّاريخ نصيبا كبيرا لا يقلّ تعلما عن العلوم الشّرعيّة.

* كما كان للعلوم العقليّة التّجريبيّة حضورا كالحساب والمنطق والفلك والطّب والصّيدلة إلّا أنّه كان أقلّ تدريسا ما هو عليه في العلوم النّقليّة نظرا لسيطرتها على الحياة العلميّة والثّقافيّة لمجتمع إيّالة الجزائر بحيث تقلّصت من فرض انتشارها وتداولها الواسع بين النّاس.

* زخرت حاضرتي تلمسان ومعسكر بإنتاجها العلميّ والأدبيّ والفكريّ في ميادين متعددة من خلال التّأليف وشهدت ازدهارا وتنوّعا في الكتب والمؤلّفات ورغم ثراء تراثها النّقليّ والعقليّ سواء كان إبداعا أو شروحا أو نسخا إلّا أنّ العديد منه ما يزال مخطوطا مغمورا بين رفوف المكتبات ينتظر من يقوم بتحقيقه ودراسته ونشره بحيث يساهم في إغناء الرّصيد المعرفيّ وسيثري تاريخنا ويقوي حضارتنا المجيدة على أكمل وجه.

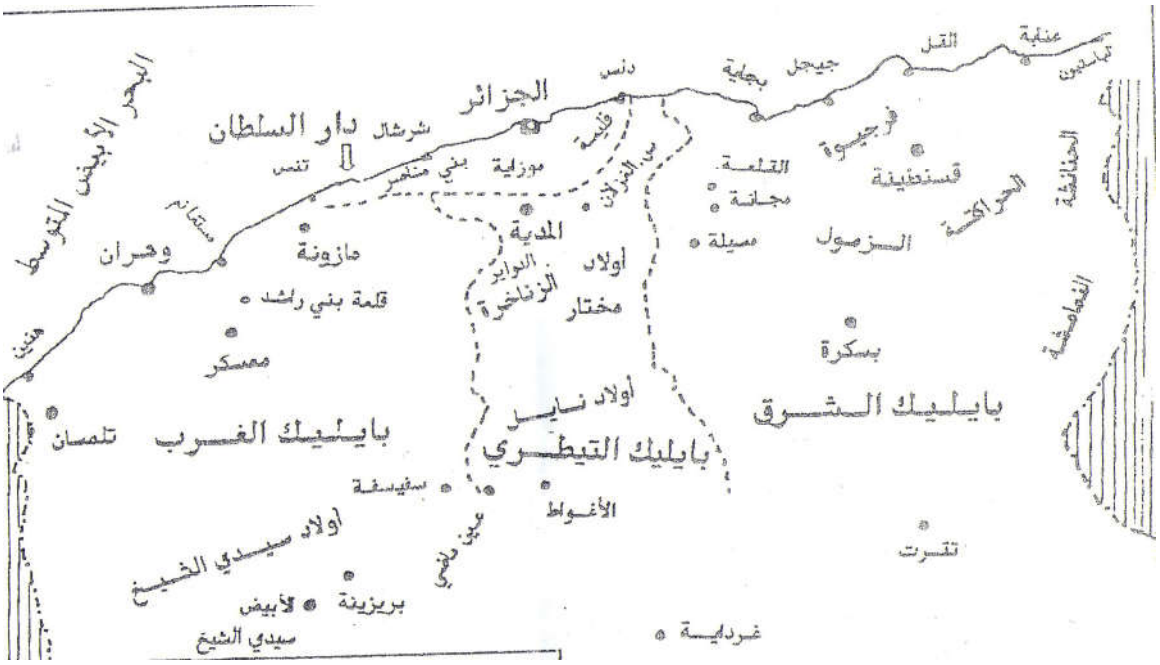
* تعززت المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات بوجود كبار العلماء والمدرّسين من أمثال عبد القادر المشرفي وابن سحنون الرّاشدي وعبد الله ابن زرفة الدّحاوي والشّيخ

محمّد بن عبد الرحمن اليبدري التّلمساني والشّيخ محمّد بن سعد التّلمساني وغيرهم حيث أشرفوا على التّعليم وسهروا على تلقينه للأجيال من خلال نشاطهم العلميّ وحلقات التّدريس والتّأليف وقد سمحت غزارة رصيدهم العلميّ والفكريّ في تنمية مختلف القدرات والمواهب لدى طلبة العلم في المنطقة كما عملوا على تخريج الكثير من رجالات الجزائر خلال الفترة المدروسة.كما ألّفوا عدّة مصنّفات ذات قيمة علميّة ضخمة الشّأن أصبحت ضمن مقررات التّدريس في المعاهد العليا في المشرق والمغرب الإسلاميين، مع العلم أنّ غالبيّة أعلام الجزائر في العهد العثمانيّ خلال عهد الدّايات تتلمذوا في المساجد والزّوايا والكتاتيب والمدارس نذكر منهم الشّيخ أبو راس النّاصري والأمير عبد القادر والشّيخ محمّد بن عبد الكريم المجاوي وهي النّخبة العلميّة الّتي تجلّت بعطائها الحافل ومشوارها المشرّف في بناء صرح الحضارة في إيّالة الجزائر.

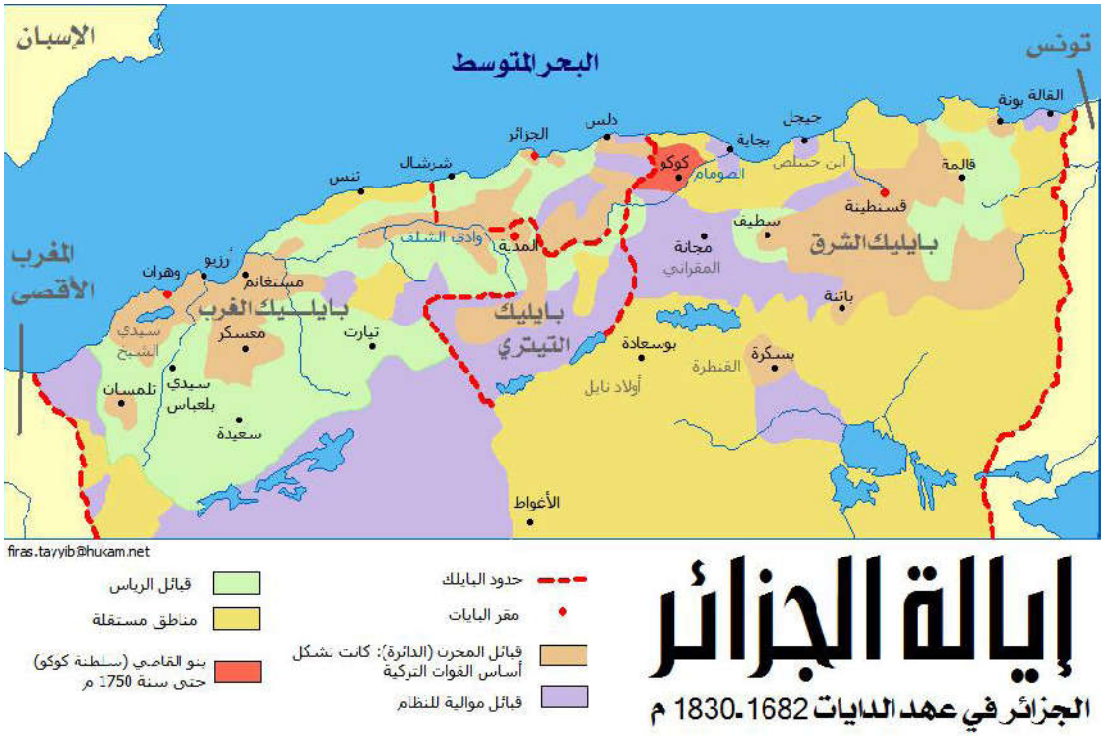
* أصبح الوقف بمختلف أنواعه ومؤسّساته في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات المموّل الرئيسيّ لعمليّة التّعليم والمصدر الأساسيّ للقيام بالأمور الدّينيّة والثّقافيّة وهذا في ظل عدم اهتمام الدّولة بهذا القطاع عدا بعض المبادرات الّتي قام بها بعض البايات من أمثال الباي محمّد الكبير بالرغم من أهمّيتها فإنّها جاءت في وقت متأخر.لذلك فعملية تمويل التّعليم كان يشرف عليها المجتمع الجزائريّ ومؤسّساته الوقفيّة وجهود بعض العلماء سواء من أجل بناء المؤسّسات التّعليميّة وتشييدها وصيانتها وترميمها وتجهيزها ودفع أجور الأساتذة وموظّفيها وتقديم منح للطّلبة وسد كافة حاجاتها الماديّة بالإضافة إلى كون الوقف نوعا من أنواع وشكلا من أشكال الخير والتّضامن الاجتماعيّ.ولولا إشراف مؤسّسات الأوقاف ومبادرات طبقات المجتمع على تمويل التّعليم لما واظب النّشاط التّعليميّ في إيّالة الجزائر.

* هذه مجموعة الاستنتاجات الّتي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع الهامّ آملين أن تتبع محاولتنا هذه بدراسات عميقة للكشف على ما تعذر علينا الوصول إليه من حقائق كصناعة الورق (الوراقة) في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات.فعملنا هذا لا يعدو أن يكون سوى لبنة أساهم بها في عمارة صرح حضارة إيّالة الجزائر العثمانيّة.


الملاحق



الملحق رقم1: التنظيم الإداري والأقاليم الأربعة لإيّالة الجزائر.



الملحق رقم2: خريطة إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات.



الملحق رقم3: يوضح منظر عام لموقع مدرسة سيدي الحلوي بجانب المسجد (من تصوير الباحث يوم01 أفريل2023).



الملحق رقم4: يوضح بيوت إقامة طلبة العلم بمدرسة سيدي بومدين (من تصوير الباحث يوم01 أفريل2023)



الملحق رقم5: يوضح المنظر الخارجي للمسجد الجامع بندرومة (من تصوير الباحث يوم01 أفريل 2023).



الملحق رقم6: يوضح المنظر الخارجي للمسجد الجامع بتلمسان(من تصوير الباحث يوم01 أفريل2023).



الملحق رقم7: يوضح المنظر الخارجي لمسجد أولاد الإمام بتلمسان (من تصوير الباحث يوم01 أفريل 2023).



الملحق رقم8: يوضح المنظر الخارجي لمسجد أبي الحسن التنسي بتلمسان(من تصوير الباحث يوم01 أفريل2023).



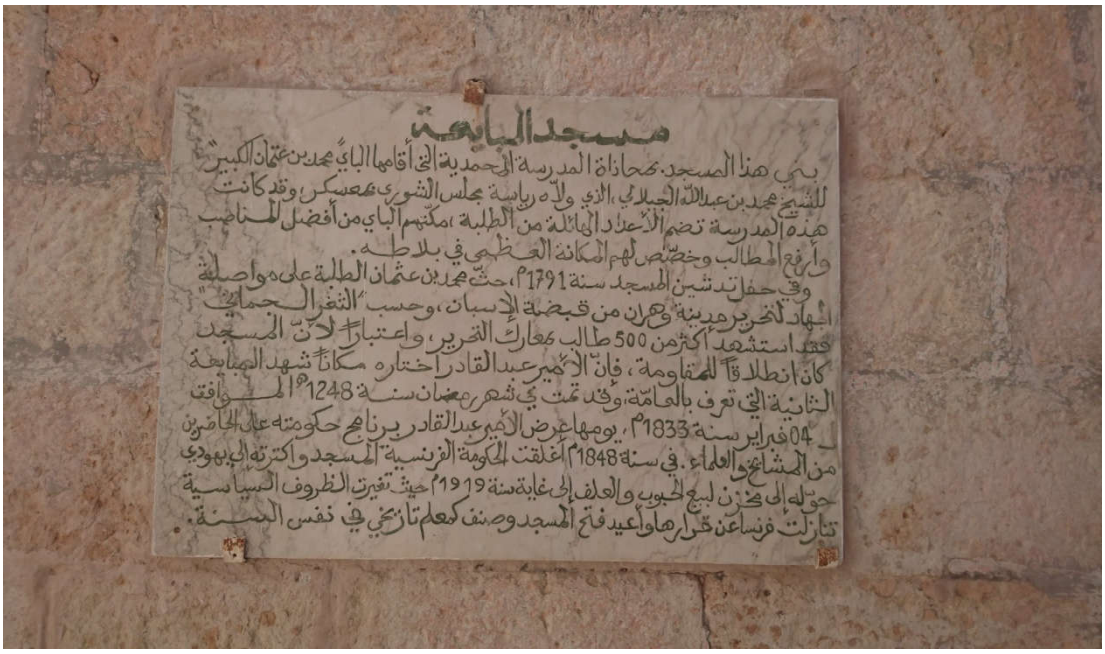
الملحق رقم9: يوضح المنظر الخارجي للجامع الأعظم(عين البيضاء)بمعسكر(من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).



الملحق رقم10: يوضح المنظر الخارجي لمعهد القيطنة بمعسكر (من تصوير الباحث يوم 25مارس 2023).



الملحق رقم11: يوضح المنظر قاعة تدريس طلبة العلم لمعهد القيطنة بمعسكر (من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).



الملحق رقم12: المنظر يوضح اللافتة على الجامع الكبير-مسجد المبايعة- بمعسكر(من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).



الملحق رقم13: الجامع الكبير وبجانبه المدرسة المحمدية بمعسكر ويسمى بمسجد المبايعة اليوم(من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).



الملحق رقم14: يوضح المنظر الخارجي لزاوية ومكتبة المذاهب الأربعة للشيخ العلامة أبي راس الناصري بمعسكر(من تصوير الطالب يوم 25مارس2023).



الملحق رقم15: المنظر يوضح اللافتة في خارج زاوية الشيخ العلامة أبي راس الناصري بمعسكر(من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).



الملحق رقم16: يوضح المنظر قاعة تدريس طلبة العلم بزاوية الشيخ العلامة أبي راس الناصري بمعسكر (من تصوير الباحث يوم 25مارس2023).


قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع(المصحف الإلكتروني).

❖ قائمة المصادر:

01/ ابن الأثير مجد الدّين بن محمّد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ودار البيان، ج8، ط1، 1969م.

02/ أحمد ابن زكري، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تحقيق محند أودير مشنان، دار التّراث ناشرون ودار ابن حزم، الجزائر وبيروت، ط1، ج1، 2005م.

03/ أحمد بن محمّد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 1995م.

04/ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، تاريخ الدولة الزيّانية تلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، مصر، ط1، 2001م.

05/ الأخضري عبد الرحمن، الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون، تحقيق محمّد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلميّ، د.ت.

06/ الإدريسيّ محمّد بن محمّد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ج1، 2002م.

07/ الأصفهاني الحسين بن محمّد الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج2، د.ت.

08/ ابن الأكفاني محمّد بن إبراهيم، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق عبد المنعم محمّد عمر وأحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربيّ، القاهرة، د.ت.

09/ الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمّد الصغير بناني وآخرون، دار الأمّة، الجزائر، 1994م.

10/ الأنصاري محمّد بن صعد، روضة النسرين في التعريف بالأئمة الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2002م.

11/ البخاري محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدّولية للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1998م.

12/ البكري أبو عبيد، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المدار العربيّة للكتاب وبيت الحكمة، تونس، ج2، 1992م.

13/ بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن

خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961م.

14/ البيضاوي عبد الله بن عمر الشيرازي، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق، ط1، 2006م.

15/ الترمذي أبو عيسى محمّد بن عيسى، جامع الترمذي،كتاب الأحكام باب في الوقف، رقم الحديث 1376، بيت الأفكار الدّولية، الرياض، د.ت.

16/ التّلمساني ابن مريم المليتي المديوني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2014م.

17/ التّلمساني أحمد بن هطال، رحلة محمّد الكبير(باي الغرب الجزائري)إلى الجنوب الصحراويّ الجزائريّ، تحقيق وتقديم محمّد بن عبد الكريم، النّاشر عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1969م.

18/ التّلمساني محمّد الخطيب ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م.

19/ التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2004م.

20/ التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلّية الدّعوة الإسلاميّة طرابلس، ط1، 1989م.

21/ التّنسي محمّد بن عبد الله، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيّان(تاريخ دولة الأدارسة)، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985م.

22/ ابن تومرت محمّد المهدي، أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثّقافة الجزائريّة، الجزائر، ط1، 2007م.

23/ الثعالبي عبد الرحمن، حياته وأعماله، تحقيق محمّد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

24/ الثعالبي عبد الرحمن بن محمّد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي محمّد معوض وآخرون، دار الإحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1،ج5، 1997م.

25/ الجزائري محمّد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمّد بن عبد الكريم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

26/ ابن الجزري محمّد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به محمّد العمران، طبعة عالم الفوائد، مكة، د.ت.

27/ ابن جماعة محمّد بن إبراهيم بدر الدّين، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النّبويّ، تحقيق محي الدّين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، 1986م.

28/ الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ج5، ط1وط2، 1956م و1979م.

29/ الحفناوي أبو القاسم محمّد، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمّد رؤوف القاسمي الحسني، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعية، ج1، ج2، 1991م.

30/ الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج2، د.ت.

31/ الحميري محمّد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1وط2، 1975م و1984م.

32/ ابن الخطيب لسان الدّين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج3، 1974م.

33/ ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ج6، ج7، 1968م.

34/ ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق هيثم جمعة هلال، مؤسّسة المعارف، لبنان، ط1، 2007م.

35/ ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت.

36/ ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأهل للدراسات والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج2، 2007م.

37/ ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1980م.

38/ خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة محمّد العربي الزبيري، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1982م.

39/ الدّحاوي مصطفى ابن زرفة، الرحلة القمرية في السّيرة المحمّديّة(ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال المخطوطين)، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003م.

40/ الدمشقي أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيّة، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار

الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2002م.

41/ دوزي رينهات ، تكملة المعاجم العربيّة، نقله إلى العربيّة وعلّق عليه محمّد سليم النعيمي، وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، ج7، ط1، 2000م.

42/ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس، تحقيق محمّد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م.

43/ الرّازي محمّد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، تحقيق دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

44/ الرّاشدي أحمد بن محمّد بن سحنون، الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشّيخ المهدي البوعبدلي عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2013م.

45/ الرصّاع أبو عبد الله محمّد الأنصاري، شرح حدود بن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام بن عرفة الوافية، تحقيق محمّد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

46/ الرصّاع محمّد الأنصاري، فهرست الرصّاع، تحقيق محمّد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967م.

الزبيدي محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي، مؤسّسة الكويت للتقدم العلميّ، الكويت، ج13، ط1، 2000م.

47/ الزرقاني عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ج2، 1995م.

48/ الزركشي بدر الدّين، تاريخ الدولتين، تحقيق وتعليق محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.

49/ الزمخشري جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م.

50/ الزهّار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزهّار(1168-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، ط2، 1980م.

51/ الزيّاني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرباط، ط1، 1991م.

52/ الزيّاني محمّد يوسف، دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشّيخ المهدي البوعبدلي عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2013م.

53/ السبكي تاج الدّين عبد الوهاب، طبقات الشّافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحي، دار الإحياء الكتب العربيّة، القاهرة، مصر، ج4، 1964م.

54/ السبكي تاج الدّين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمّد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1993م.

55/ السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود،كتاب الوصايا، رقم الحديث2880، بيت الأفكار الدّولية، الريّاض، د.ت.

56/ ابن سحنون محمّد عبد السلام، كتاب آداب المعلّمين، تحقيق محمود عبد المولى، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

57/ السّخاوي شمس الدّين محمّد بن عبد الرحمن، الضّوء اللّامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1992م.

58/ السكاكي يوسف ابن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م.

59/ السمهودي علي بن عبد الحسني، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العليّ، تحقيق موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1984م.

60/ ابن سينا أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين، القانون في الطّب، تحقيق محمّد أمين الضناوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج1، 1999م.

61/ السيوطي أبو الفضل جلال الدّين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

62/ السيوطي جلال الدّين عبد الرحمن بن كمال، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م.

63/ الشفشاوي الحسني محمّد بن عسكر، دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من القرن العاشر، تحقيق محمّد حجي، منشورات مركز التّراث المغربيّ، المغرب، ط3، 2003م.

64/ شمس الدّين أحمد بن محمّد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، 1994م.

65/ الشوكاني محمّد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ج2، د.ت.

66/ الطبري محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، ج18، ط1، 2008م.

67/ الطرابلسي نوفل نعمة الله نوفل، زبدة الصحائف في سياحة المعارف، مجلس معارف ولاية سورية،

بيروت، ج1، 1984م.

68/ الطرطوشي محمّد بن محمّد بن الوليد، سراج الملوك، تحقيق محمّد فتحي أبو بكر، دار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.

69/ عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، تحقيق عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 2002م.

70/ الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

71/ الغريسي الطيب بن مختار، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، تحقيق بلهاشمي بن بكار، مطبعة بن خلدون، الجزائر، 1961م.

72/ الغزالي محمّد أبو حامد بن محمّد، إحياء علوم الدّين، تحقيق محمّد صدقي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ج1، 2009م.

73/ الفارابي محمّد بن محمّد، إحصاء العلوم، تحقيق علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م.

74/ الفاسي علي بن عبد الله بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق وطبع دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

75/ الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، د.ت.

76/ الفيروز أبادي محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التّراث، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

77/ القابسي أبو الحسن علي، الرّسالة المفصلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين، دراسة وتحقيق أحمد خالد الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، ط1، 1986م.

78/ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط1، ج5، 1998م.

79/ القزويني جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003م.

80/ القزويني جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح، تحقيق نصر الله داغر، بيروت، د.ت

81/ القزويني زكرياء بن محمّد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

82/ القسنطيني ابن قنفد، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلميّ، كلّية الآداب، الرباط، 1965م.

83/ القسنطيني أبو العباس أحمد بن قنفذ، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003م.

84/ القلصادي أبو الحسن علي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمّد أبو الأجفان، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1978م.

85/ القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج1، 1922م.

86/ الكافيجي محي الدين محمّد بن سليمان، المختصر في علم التّاريخ، تحقيق محمّد كمال الدّين عز الدّين، عالم الكتب ،بيروت، ط1، 1990م.

87/ الكاندهلوي محمّد إدريس، منحة المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث، حققه وقدّم له ساجد عبد الرحمن الصديقي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط1، 2009م.

88/ الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط2، ج1، 1982م.

89/ المجاري أبو عبد الله محمّد الأندلسي، برنامج المجاري، تحقيق محمّد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1982م.

90/ محمّد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربيّة، بيروت، لبنان، ج1، 1964م.

91/ محمّد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار الرّسالة العالميّة، ج1، ط1، 2009م.

92/ مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمّد درّاج، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2010م.

المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ.ليفي بورفنسال، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1983م.

93/ المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1990م.

94/ المشرفي أبو حامد، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمّد بن علي مولى مجاجة، ضمن كتاب الرحلة الحبيبية الوهرانية لذكر اللّطائف العرفانية لأحمد بن محمّد العياشي سكريج، دراسة وتحقيق

بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار قرطبة، تلمسان، الجزائر، 2001م.

95/ المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمّد عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

96/ المغراوي أحمد بن أبي جمعة، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ت.

97/ مفلح أحمد وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، ط1، 2001م.

98/ المقري أبو العباس أحمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمّد بن معمر، مكتبة الرّشاد، الجزائر، 2004م.

99/ المقري أحمد بن محمّد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج5، ج6، 1988م.

100/ المقرّي محمّد بن محمّد، الحقائق والرقائق، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلميّة، لبنان، د.ت.

101/ المقري محمّد بن محمّد بن أحمد، القواعد، تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله بن حميد، مركز إحياء التّراث الإسلاميّ المملكة العربيّة السعوديّة، د.ت.

102/ المقريزي أبو العباس تقي الدّين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمّد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

103/ المكناسي ابن القاضي أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

104/ ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ، ج3، ج5، 1995م.

105/ مؤلّف مجهول، السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيّان(760-764هـ/1359-1363م)، تحقيق محمّد ابن أحمد باغلي، الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2012م.

106/ مؤلّف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النّشر المغربيّة، الدّار البيضاء، 1985م.

107/ النّاصري أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الرباط، ج3، 1997م.

108/ النّاصري محمّد أبو راس، لقطعة العجلان في شرف الشّيخ عبد القادر بن زيان، تحقيق بن عمر حمدادو، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، 2011م.

109/ النّاصري محمّد أبو راس، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تحقيق أمين دلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعيّة والثّقافيّة، وهران، 2007م.

110/ النّاصري محمّد أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار(1165-1238هـ/1755-1823م)، دراسة وتحقيق محمّد بوركبة، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة جامعة وهران، السّنة الجامعيّة 2007-2008م.

111/ النّاصري محمّد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمّد عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م.

112/ النصيبي أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

113/ النميري إبراهيم بن عبد الله، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعديّة إلى قسنطينة والزّاب، تحقيق محمّد بن شقرون، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

114/ النووي محي الدّين بن شرف، آداب العالم والمتعلّم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، تحقيق أحمد جلول بدوي ورابح بونار، مكتبة الصّحابة، طنطا، ط1، 1987م.

115/ النووي محي الدّين بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق محمّد حجار، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط4، 1996م.

116/ النووي محي الدّين بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تحقيق محمّد عثمان الخشب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1985م.

117/ النووي يحي بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1998م.

118/ النيسابوري مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، إخراج وتنفيذ فريق بيت الأفكار الدّولية، بيت الأفكار الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1998م.

119/ الهيثمي نور الدّين علي ابن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ج7، 1994م.

120/ الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمّد حجي ومحمّد الأخضر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط2، ج2، 1983م.

121/ الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمّد حجي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج3، ج7، ج8، 1983م.

❖ قائمة المراجع:

122/ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة الشروق الدوليّة، ط4، 2004م.

123/ أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج1، 1985م.

124/ أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، مصر، ج2، 1965م.

125/ الأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنيّة في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمّة وأصالتها، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م.

126/ أسكان الحسين، تاريخ التّعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ/7-15م)، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم2، الرباط، 2004م.

127/ ابن إسماعيلي محمّد، مشائخ خالدون وعلماء عاملون، دار الهدى، الجزائر، ط4، 2007م.

128/ أعراب سعيد، القراء والقراءات في المغرب، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

129/ أعرافي علي رضا، فقه التربيّة المبادئ النظريّة والمنطلقات، تعريب محمّد ترمس، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2012م.

130/ آل إسماعيل نبيل بن محمّد إبراهيم، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشّرعيّة، تقديم عبد العزيز بن عبد الله آل الشّيخ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2000م.

131/ الألباني محمّد ناصر الدّين ، علوم الحديث، جمع وإعداد عصام موسى هادي، الدار العثمانيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

132/ الأهواني أحمد فؤاد، التربيّة في الإسلام، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

133/ الإيجي عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، علم الكتب، بيروت، د.ت.

134/ البادسي عبد الحق ابن إسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكيّة، المغرب، ط2، 1993م.

135/ بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخيّة وحضاريّة، دار الريان للطبع والنّشر، الجزائر، ط1، 2005م.

136/ بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلاميّ إلى قيام الدولة الزّيانيّة(55هـ-633هـ/675م-1235م)، الألمعية للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.

137/ بنعبد الله عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1983م.

138/ بوحرش عمار، التّاريخ السّياسيّ للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب، بيروت، لبنان،

ط1، 1997م.

139/ بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9هـ/13-15م)، دراسة في التّاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب، الجزائر، 2003م.

140/ بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التّاريخ العهد الإسلاميّ(من الفتح إلى بداية العهد العثمانيّ)، ج3، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

141/ بورويبة رشيد، الكتابات الأثريّة في المساجد الجزائريّة، ترجمة إبراهيم شبوح، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979م.

142/ بوطارن مبارك، الحواضر والمراكز الثّقافيّة في الجزائر خلال العصر الوسيط، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007م.

143/ البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، إعداد وجمع عبد الرحمن ديب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

144/ بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج1، ج2، 1995م.

145/ بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائريّ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

146/ بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، ج2، 2009م.

147/ بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ج1، 2009م.

148/ بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، 2007م.

149/ بوعزيز يحي، علاقة الجزائر بممالك ودول أوروبا فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن19م، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1983م.

150/ بوعزيز يحي، مدينة وهرن عبر التّاريخ، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2009م.

151/ بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنيّة والدوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1999م.

152/ بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 2009م.

153/ بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن(9هـ/15م)، الشّركة الوطنيّة، الجزائر، 1982م.

154/ التجاني الطالب عبد الرحمن بن أحمد، الكتاتيب القرآنيّة بندرومة من(1900-1977م)، ديوان

المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1983م.

155/ تركي رابح، دراسات في التّربية الإسلاميّة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط2، 1987م.

156/ التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثّقافيّة في بلاد المغرب الإسلاميّ خلال القرن(4هـ/10م)، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

157/ التميمي عبد الجليل، بايلك قسنطينة والحاج أحمد باي(1830-1837م)، تونس، 1978م.

158/ التوجيني عبد الرحمن بن عبد الله، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2005م.

159/ التوزري إبراهيم العبيدي، تاريخ التربية بتونس، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، ج1، 1971م.

160/ الثّعالبي محمّد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلاميّ، مطبعة البلدية، فاس، ج4، د.ت.

161/ جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر(1931-1956م)، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م.

162/ جرجي عطية شاهين، سلّم اللّسان في الصّرف والنّحو والبيان، دار ريحاني للطباعة والنّشر، بيروت، ط4، د.ت.

163/ جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، دار الأديب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2006م.

164/ ابن جماعة محمّد بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلّم، تحقيق عبد السلام عمر علي، دار الآثار للنّشر والتّوزيع، مصر، ط1، 2005م.

165/ جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشّماليّة(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)من البدء إلى الفتح الإسلاميّ 647م، تعريب محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1969م.

166/ الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ج1، ج2، ج3، ط7، الجزائر، 1994م.

167/ حاجيات عبد الحميد، أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1974م.

168/ حجي محمّد، الزّاوية الدلائية ودورها الدّينيّ والعلميّ والسياسيّ، مطبعة النّجاح الجديدة، دار البيضاء، المملكة المغربيّة، ط2، 1988م.

169/ الحداد محمّد حمزة إسماعيل، العمارة الإسلاميّة في أوروبا العثمانيّة، مجلس النّشر العلميّ، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2002م.

170/ حرب أديب، التّاريخ العسكريّ والإداريّ للأمير عبد القادر الجزائريّ(1808-1847م)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط3، ج1، 2007م.

171/ حساني مختار، تاريخ الدولة الزيّانيّة(الأحوال الاقتصاديّة والثّقافيّة)، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، 2009م.

172/ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسيّ والدينيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ج4، 1996م.

173/ حمادة محمّد ماهر، المكتبات في الإسلام:نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

174/ ابن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلاميّ من خلال الأرشيف العثمانيّ الجزائريّ(956هـ/1549م-1246هـ/1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، دبي، ط1، 2000م.

175/ ابن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثمانيّ، دار الأمّة، الجزائر، ط1، 2001م.

176/ حميش عبد الحق، سير أعلام تلمسان، دار التوفيقيّة للنّشر والتّوزيع، المسيلة، الجزائر، ط1، 2001م.

177/ حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2008م.

178/ ابن خروف عمار، العلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بين الجزائر والمغرب، دار الأمل، الجزائر، ج2، 2008م.

179/ ابن خميسي عمار، الممتع في أخبار العلم والعلماء، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

180/ خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر العثمانيّة، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م.

181/ ابن داهة عدة، معسكر عبر التّاريخ، دار الخلدونيّة، الجزائر، ط1، 2005م.

182/ الدائم عبد الله، التربيّة عبر التّاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن 20، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م.

183/ الدباغ عبد الرحمن بن محمّد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، 1968م.

184/ دبوز محمّد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة الجزائريّة، الجزائر، ج1، 1971م.

185/ الدراجي بوزياني، عبد الرحمن الأخضري العلام الصوفي الّذي تفوق في عصره، وزارة الثّقافة، الجزائر، ط2، 2009م.

186/ دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلّفات الرحالين الألمان، دار الأمّة، الجزائر، 2008م.

187/ دياب حامد شافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1998م.

188/ الذهبي محمّد حسين، علم التّفسير، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

189/ الرباص مفتاح يونس، المؤسّسات التّعليميّة في العصر العباسيّ الأول(132-232هـ)، منشورات7 أكتوبر الإدارة العامّة للمكتبات والمطبوعات والنّشر، ليبيا، ط1، 2010م.

190/ زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900م)، طبع بالمؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية، الجزائر، 2009م.

191/ ساعاتي يحي محمود، الوقف وبنية المكتبة العربيّة استبطان للموروث الثّقافي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ط2، 1996م.

192/ سالم السيد عبد العزيز، التّاريخ والمؤرّخون العرب، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ت.

193/ سامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007م.

194/ السرجاني راغب، قصة العلوم الطبيّة في الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2009م.

195/ السرجاني راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمون في الحضارة الإسلاميّة، مؤسّسة اقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2009م.

196/ سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2007م.

297/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافيّ(1500-1830م)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ج1، ج2، ط1، 1998م.

198/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال الفرنسيّ، الجزائر، ط3، 1982م.

199/ سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

200/ سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط3، 1982م.

201/ سعدي عثمان، الجزائر في التّاريخ، دار الأمّة، الجزائر، 2010م.

202/ سعيدوني ناصر الدّين والبوعبدلي الشّيخ المهدي، الجزائر في التّاريخ العهد العثمانيّ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ج4، 1984م.

203/ سعيدوني ناصر الدّين، النّظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثمانيّ(1792-1830م)، المؤسّسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985م.

204/ سعيدوني ناصر الدّين، دراسات أندلسيّة مظاهر التّأثير الأدبي والوجود الأندلسيّ بالجزائر، البصائر

للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2013م.

205/ سعيدوني ناصر الدّين، دراسات تاريخيّة في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 2001م.

206/ سعيدوني ناصر الدّين، دراسات في الملكية العقاريّة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

207/ سعيدوني ناصر الدّين، ورقات جزائريّة دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2009م.

208/ سلطاني محمّد علي، المختار من علوم البلاغة، دار العصماء، دمشق، ط1، 2008م.

209/ سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائريّة، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007م.

210/ السّليماني أحمد، النّظام السّياسيّ الجزائريّ في العهد العثمانيّ، مطبعة دحلب، الجزائر، د.ت.

211/ ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرّخ المغرب الأقصى، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1997م.

212/ شارف رقية، الكتابات التّاريخيّة الجزائريّة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دراسة تحليليّة نقديّة، دار الملكيّة، الجزائر، 2006م.

213/ شاوش الحاج محمّد بن رمضان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1999م.

214/ شاوش الحاج محمّد بن رمضان، باقة السّوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيّان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ج1، ج2، 2011م.

215/ أبو شبهة محمّد بن محمّد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، د.ت.

216/ شرف عبد الحق، العربي بن عبد القادر المشرفي حياته وآثاره، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2012م.

217/ شلبي أحمد، التربية والتّعليم في الفكر الإسلاميّ، مكتبة النّهضة المصريّة، مصر، ط8، ج2، 1987م.

218/ شميساني حسن، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م.

219/ شنيتي محمّد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجيّة إلى سقوط موريتانيا(146ق.م-40م)، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1985م.

220/ شهبي عبد العزيز، الزّوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسيّ في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007م.

221/ شويتام أرزقي، المجتمع الجزائريّ وفعالياته في العهد العثمانيّ(1519-1830م)، دار الكتب العربي،

الجزائر، ط1، 2009م.

222/ صحراوي عبد القادر، الأولياء والتّصوف في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، دار هومة، الجزائر، 2016م.

223/ ضيف بشير، فهرست معلمة التّراث الجزائريّ بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، مراجعة عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2007م.

224/ ابن أبي طالب مكي، الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه، تحقيق الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، كلّية الشّريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة، ج7، ط1، 2008م.

225/ طلس محمّد أسعد، التربيّة والتّعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1957م.

226/ الطمار محمّد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

227/ الطيبي محمّد، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

228/ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التّركيّ(1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007م.

229/ عبد العزيز محمّد عادل، التربيّة الإسلاميّة في المغرب أصولها المشرقيّة وتأثيراتها الأندلسيّة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1987م.

230/ ابن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1973م.

231/ عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها انتهاء العهد التركيّ، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

232/ عبدلي الأخضر، التّاريخ السياسيّ لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران، 2007م.

233/ العبيكان طرفة عبد العزيز، الحياة العلميّة والاجتماعيّة في مكة في القرنيين(7-8هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض، 1996م.

234/ ابن عثمان محمّد بن حسن، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2004م.

235/ عقاب محمّد الطيب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

236/ علام عبد الله علي، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطبعة الشّعبيّة للجيش،

الجزائر، 2007م.

237/ عليّان ربحي مصطفى والنّجداوي أمين، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1999م.

238/ عليّان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الصفا للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1999م.

239/ عمار هلال، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1966م)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995م.

240/ ابن العنتري محمّد الصالح، تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1991م.

241/ عون فيصل بدير، علم الكلام ومدارسه، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ت.

242/ غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائريّة الحديثة ومؤسّساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

243/ فارس محمّد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثمانيّ إلى الاحتلال الفرنسيّ، مكتبة دار الشّرق، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.

244/ فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر:من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م-1962م)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2002م.

245/ فركوس صالح، تاريخ الثّقافة الجزائريّة من العهد الفينيقيّ إلى غاية الاستقلال(814ق.م-1962م)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م.

246/ فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزيّاني، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، ج2، 2002م.

247/ قاسم عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفيّة ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999م.

248/ القاسمي عبد المنعم، أعلام التّصوف في الجزائر، دار خليل القاسميّ، الجزائر، 2006م.

249/ القبلي محمّد، مراجعات حول المجتمع والثّقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنّشر، دار البيضاء، المغرب، 1987م.

250/ القحطاني سعيد بن علي، المساجد في ضوء الكتاب والسّنة، دار الجريسي للتّوزيع والإعلان، الرّياض، السّعوديّة، د.ت.

251/ ابن قربة صالح وآخرون، المئذنة المغربيّة والأندلسيّة في العصور الوسطى، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

252/ ابن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

253/ قريان عبد الجليل، التّعليم بتلمسان في العهد الزيّاني، جسور للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

254/ قسوم عبد الرزاق، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1978م.

255/ قمبر محمود، دراسات تراثيّة في الشّريعة الإسلاميّة، دار الثّقافة، الدّوحة، قطر، 1985م.

256/ كربخال مرمول، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسيّة محمّد حجي ومحمّد زنيبر ومحمّد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد علوان، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرباط، ج2، 1984م.

257/ لزغم فوزية، الإجازات العلميّة لعلماء الجزائر العثمانيّة(1518-1830)، المكتبة الجزائريّة للدراسات التاريخيّة، الجزائر، د.ت.

258/ لقبال موسى، المغرب الإسلاميّ منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

259/ لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

260/ لياندر كاثكارت، مذكرات أسير الدّاي كاثكارت قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1982م.

261/ مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ترجمة العيد دودو، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ج1، 1976م.

262/ مجموعة أساتذة، الحواضر والمراكز الثّقافيّة في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

263/ مجموعة أساتذة، الحياة الروحيّة في الإسلام، معسكر رجال وتاريخ، وزارة الشّؤون الدّينيّة، ج1، الجزائر، 1987م.

264/ مجموعة من العلماء، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ج1، ط1، 1973م.

265/ مخلوف محمّد بن محمّد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفيّة ومكتبتها، القاهرة، 1350هـ.

266/ المدني أحمد توفيق، تقديم كتاب مذكرات نقيب الأشراف، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 1980م.

267/ المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر(تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعيّة والسّياسيّة وعناصر سكّانها ومدنها ونظاماتها ومجالسها وحالتها الاقتصاديّة والعلميّة والاجتماعيّة)، المطبعة العربيّة، الجزائر، 1931م.

268/ مرتاض محمّد، من أعلام تلمسان مقارنة تاريخيّة فنيّة، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، 2004م.

269/ مريوش أحمد، الحية الثّقافيّة في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

270/ المنتدى الإسلاميّ، المدارس والكتاتيب القرآنيّة(وقفات تربويّة وإداريّة)، الرياض، السعودية، 1417هـ.

271/ المنوني محمّد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2000م.

272/ مهيريس مبروك، المساجد العثمانيّة بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2009م.

273/ مؤيد صالح، الطّرق الصوفيّة والزّوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2002م.

274/ نسيب محمّد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989م.

275/ النشار السيد، تاريخ المكتبات في مصر العصر المملوكي، دار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1993م.

276/ الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، الجزائر، د.ت.

277/ وحدة البحث العلميّ، المذاهب الفقهيّة الأربعة(أئمّتها-أطوارها-أصولها-آثارها)، راجعه أحمد الحجّي الكردي وعلي خالد الشربجي ويوميّة بن محمّد السعيد وعدنان بن سالم النهام، إدارة الإفتاء، الكويت، ط1، 2015م.

278/ وزارة الأخبار، الفن المعماريّ الجزائريّ، سلسلة الفن والثّقافة(تلمسان)، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، مطبعة التاميرا ـ روتوبريس ش.م، مدريد، إسبانيا، 1970م.

279/ ولد أباه محمّد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني أزناسن، المغرب، 2001م.

280/ اليوسي أبو المواهب الحسن بن مسعود، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تحقيق حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط، ط1، 1998م.

❖ قائمة المقالات في المجلّات:

281/ أجقوا علي، دور الكتاتيب القرآنيّة الحرة في الحفاظ على القرآن واللّغة العربيّة في الجزائر، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، العدد 49، السّنة 13، مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث، دبي، الإمارات العربيّة المتحدة، أفريل 2005م، ص.ص19-34.

282/ أسكان الحسين، الدور التّاريخيّ للمدرسة في التّعليم بالمغرب الوسيط، مجلّة أمل التّاريخ والثّقافة

والمجتمع، المجلد 10، العدد 28-29، مطبعة النّجاح الجديدة ووزارة الثّقافة، المغرب، 2002م، ص.ص18-37.

283/ بالأعرج عبد الرحمن، الحياة الثّقافيّة بمدينة تلمسان خلال العهد العثمانيّ، مجلّة القرطاس، العدد02، مخبر الدّراسات الحضاريّة والفكريّة، جامعة تلمسان، جانفي 2015م، ص.ص125-137.

284/ بخوش صبيحة، وضعية التّعليم في الجزائر في العهد العثمانيّ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، المقال، 2008م، ص.ص135-150.

285/ بردي صليحة، الممارسة التّعليميّة في الجزائر أثناء الحكم العثمانيّ دراسة في الواقع والمعطيات، مجلّة الذاكرة، العدد 11، مخبر التّراث اللّغوي والأدبيّ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، جوان 2018م، ص.ص128-135.

286/ بسكر محمّد، الحركة الفكريّة في تلمسان أواخر القرن التّاسع محمّد بن يوسف السنوسي أنموذجا، مجلّة الوعيّ، دار الوعيّ، العدد 3-4، الجزائر، أفريل2011م، ص.ص109-122.

287/ بقطاش خديجة، أوقاف مدينة الجزائر بعد الإحتلال الفرنسيّ 1830م، مجلّة الثّقافة، العدد62، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص.ص75-82.

288/ بكاري عبد القادر، الرّحلة ودورها في التّدوين التّاريخيّ الجزائريّ رحلة أبو راس النّاصري أنموذجا، مجلّة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، العدد 19-20، السّنة 2015م، ص.ص212-229.

289/ بلبراوات بن عتّو، إسهامات العائلة المشرفيّة في الكتابة التّاريخيّة، مجلّة عصور الجديدة، العدد 3-4، جامعة وهران، 2011-2012م، ص.ص158-173.

290/ بلبراوات بن عتّو، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثمانيّ، مجلّة الحوار المتوسطيّ، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، 2009م، ص.ص74-82.

291/ بلجوزي بوعبدالله، المدارس التّعليميّة في عهد الباي محمّد الكبير دراسة تاريخيّة أثريّة، مجلّة القرطاس، العدد06، جامعة تلمسان، جوان 2017م، ص.ص192-204.

292/ بلعربي خالد، المؤسّسات التّعليميّة بالمغرب الأوسط خلا العهد الرستمي(160-296هـ/777-909م)، المجلّة الجزائريّة للبحوث والدّراسات التّاريخيّة المتوسطيّة، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م،ص.ص85-95.

293/ بلعربي خالد، تطور الحركة الفكريّة بتلمسان في عهد يغمراسن بن زيّان(633-681هـ/1235-1282م)، مجلّة الحوار الفكريّ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد7، 2005م، ص.ص135-140.

294/ بورويبة رشيد، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلّة الأصالة، العدد26-27، وزارة التّعليم الأصليّ والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1975م، ص.ص171-182.

295/ بوشنافي محمّد، الأسرة المشرفية من خلال الكتابات التّاريخيّة، المجلّة الجزائريّة للبحوث والدّراسات التّاريخيّة المتوسطيّة، العدد3، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2016م، ص.ص239-246.

296/ بوشنافي محمّد، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة عصور الجديدة، العدد16-17، جامعة وهران، السّنة 2014-2015م، ص.ص221-232.

297/ بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة الحوار المتوسطيّ، العدد3-4، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، 2012م،ص.ص118-143.

298/ بوعبدلي المهدي، مراكز الثّقافة وخزائن الكتب بالجزائر، مجلّة الأصالة، وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، قسنطينة، مطبعة البعث، العدد 11، نوفمبر وديسمبر1972م، ص.ص85-107.

299/ بوعزيز يحي، الإنتاج الفكريّ والأدبيّ للشيخ أبي راس النّاصري المعسكري، المجلّة التّاريخيّة المغربيّة، العدد 53-54، تونس، جويلية1989م، ص.ص241-250.

300/ بوعزيز يحي، أوضاع المؤسّسات الدّينيّة الجزائر خلال القرنين(19-20م)، مجلّة الدراسات الإسلاميّة، المجلس الإسلامي الأعلى، العدد07، الجزائر، جمادى الأولى1426هـ/2005م، ص.ص43-68.

301/ بوكعبر تقي الدّين، الإسهامات العلميّة للشّيخ محمّد المصطفى بن عبد الله الدّحاوي المعسكري، مجلّة المواقف والبحوث والدّراسات في التّاريخ والمجتمع، جامعة أحمد بن بلة وهران1، المجلد 15، العدد01، سبتمبر2019م، ص.ص84-111.

302/ بونار رابح، عبقريّة المشذاليين العلميّة في بجاية على عهدها الإسلاميّ الزاهر، مجلّة الأصالة، الجزائر، العدد 19، السنة 1974م، ص.ص61-70.

303/ بونة مجاني، المدارس الحفصية(نظامها ومواردها)، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد12، جامعة منتوري، قسنطينة، 1999م،ص.ص157-164.

304/ البياتي صدام جاسم محمّد، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلميّة في المشرق الإسلاميّ، مجلّة ديالى، كلّية التربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد 53، جامعة ديالى، العراق، 2011م،ص.ص248-272.

305/ بيشي محمّد عبد الحليم، الإمام ابن زكريا التّلمساني وآثاره العلميّة، مجلة الوعيّ، دار الوعيّ، الجزائر، العدد 3-4، ماي2011م، ص.ص167-175.

306/ التميمي عبد الجليل، من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلّة التّاريخيّة المغربيّة، العدد

19، تونس، 1980م، ص.ص155-162.

307/ حاجيات عبد الحميد، الحياة الفكريّة بتلمسان في عهد بني زيّان، مجلّة الأصالة، وزارة التّعليم الأصليّ والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، العدد26، 1975م، ص.ص136-157.

308/ حبار مختار، محمّد أبو راس الحافظ قراءة في سيرته الذّاتيّة، مجلّة دراسات جزائريّة، جامعة وهران، العدد 4-5، وهران، 2007م، ص.ص120-132.

309/ حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس النّاصري المعسكري، مجلّة الحوار المتوسطيّ، العدد3، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، ديسمبر2018م، ص.ص168-190.

310/ حمدادو بن عمر، واقع الحياة الثّقافيّة والفكريّة أواخر العهد العثمانيّ ببايلك الغرب، قسم التّاريخ وعلم الآثار، مجلّة حوليات التّاريخ والجغرافيا، العدد09، إصدار مخبر التّاريخ والحضارة والجغرافيا التّطبيقيّة، بوزريعة، الجزائر، 2015م، ص.ص20-35.

311/ ابن داهة عدة، النزعة الجهاديّة لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة المواقف، العدد 3، جامعة معسكر، الجزائر، 2008م، ص.ص85-92.

312/ ابن داود أحمد، المقاومة الثّقافيّة للأمير عبد القادر من خلال التّعليم، المجلّة التّاريخيّة المغاربيّة، العدد 157، منشورات مؤسّسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2015م، ص.ص112-124.

313/ دلباز محمّد، الحركة الثّقافيّة في الجزائر خلال العهد العثمانيّ المساجد والكتاتيب-أنموذجا-،مجلّة متون، العدد2، المجلد8، كلّية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة سعيدة، 2016م، ص.ص110-120.

314/ الزناتي أنور محمود، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلاميّة ودوره في النّهضة العلميّة -الأندلس نموذجا-، دورية كان التّاريخيّة، مجلّة رقمية إلكترونيّة، السّنة 5، العدد16، 2012م، ص.ص01-25.

315/ سعد الدّين منير، المدرسة عند المسلمين، مجلّة التّراث العربي، العدد 48، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1992م، ص.ص69-85.

316/ سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيّالة الجزائر المالية في مطلع القرن التّاسع عشر، مجلّة كان التّاريخيّة الإلكترونيّة، العدد13، مؤسّسة كان للدّراسات والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 2011م، ص.ص21-28.

317/ شرف عبد الحق، تراجم لبعض علماء مدرسة الباي بوهران، مجلّة عصور الجديدة، العدد21، جامعة وهران، 2013م، ص.ص157-167.

318/ عليوان أسعيد، أوقاف الجزائر في العهد العثمانيّ ومساهمتها الاجتماعيّة والثّقافيّة، مجلّة الإحياء، العدد 11، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة باتنة1، الجزائر، 2007م، ص.ص296-312.

319/ فلاح محمّد عبد الجبار، الوزير السلجوقي نظام الملك إصلاحاته الإداريّة وإسهاماته الفكريّة، مجلّة الجامعة العراقيّة، العدد 24، العراق، 2012م، ص.ص01-34.

320/ قشاعي موساوي فلة، أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثمانيّ(حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن18م)، مجلّة كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، عدد خاص، الجزائر، 2001-2002م، ص.ص165-172.

321/ لعرج عبد العزيز، المدارس الإسلاميّة دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها، مجلّة العلوم الإنسانية، العدد 1، جامعة الجزائر، 2001م، ص.ص112-124.

322/ لعرج عبد العزيز، تلمسان عمرانها وعمارتها الدّينيّة، مجلّة الوعيّ، العدد 3-4، دار الوعيّ، الجزائر، 2011م، ص.ص31-40.

323/ لنوار صبرينة، مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثمانيّ(القرنين 17-18م)، مجلّة كلّية التربيّة الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العراق، العدد 34، أوت 2017م، ص.ص119-126.

324/ مسدور فارس ومنصوري كمال، التّجربة الجزائريّة في إدارة الأوقاف(التّاريخ والحاضر والمستقبل)، مجلّة الأوقاف، العدد5، الجزائر، نوفمبر 2008م، ص.ص69-98.

325/ مسعود العيد، حركة التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ، مجلّة سيرتا، العدد3، معهد العلوم الاجتماعيّة جامعة قسنطينة، الجزائر، ماي1980م، ص.ص58-77.

326/ مشنان محمّد، المؤسّسات العلميّة الثّقافيّة في تلمسان الزيّانيّة، مجلّة رسالة المسجد، العدد2، وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، جويلية2003م، ص.ص56-63.

327/ المغيلي محمّد البشير، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائريّ ودوره في مقاومة الإحتلال الفرنسي، مجلّة المصادر، المركز الوطنيّ للدّراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، العدد 06، 2002م، ص.ص155-188.

328/ موفق محمّد، مقاربة من ثورة بني شقران 1914م، المجلّة الجزائريّة للمخطوطات، العدد3، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، الجزائر، المجلد2006م، ص.ص47-55.

329/ الوقف ومكانته في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بالجزائر أواخر العهد العثمانيّ وأوائل الاحتلال الفرنسيّ، مجلّة الأصالة، العدد89-90، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة، الجزائر، 1981م، ص.ص85-107.

330/ يسري عبد الغني عبد الله، من تاريخ المكتبات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة:المكتبات الخاصّة، دوريّة كان التّاريخيّة، مجلّة إلكترونيّة، المجلد5، العدد 16، مصر، 2012م، ص.ص52-58.

❖ قائمة المشاركات في الملتقيات:

331/ بكراوي عبد العالي ومرشدي شريف، دور المدارس القرآنيّة -الكتاتيب- في الحد من ظاهرة العنف، فعاليات الملتقى الوطنيّ حول دور التربيّة في الحد من ظاهرة العنف، العدد4، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، 2011م، ص.ص17-26.

332/ تراري مختارية، التّعليم بالكتاتيب القرآنيّة في الجزائر في منظور الدّراسات النّفسيّة والتّربويّة المعاصرة، مكلفة بالدّروس بقسم علم النّفس وعلوم التربيّة، جامعة وهران، السانيا، 2001م، ص.ص57-66.

333/ دحدوح عبد القادر، الزّوايا بالجزائر خلال العهد العثمانيّ، دراسات في آثار الوطن العربي19، أعمال المؤتمر العشرين للإتحاد العام للآثاريين العرب، ص.ص1163-1192.

334/ عبد الوهاب محمّد، أبو راس النّاصري من خلال بعض مؤلّفاته، الملتقى الوطنيّ أبو راس النّاصري، معسكر، 1996م، ص.ص42-51.

335/ غطاس عائشة، أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر إبان العهد العثمانيّ من مظاهر التّواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز، أعمال المؤتمر العلميّ المغاربيّ الأول، العدد2-4، جوان 2013م، مؤسّسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2015م، ص.ص243-254.

336/ فارسي حسين، المعلمة الروحية: زاوية سيدي بن عمر،شيوخها ومناقبها، أعمال الملتقى الدولي تاريخ ندرومة ونواحيها، ص.ص138-151.

337/ قرمان عبد القادر، المؤسّسات التّعليميّة بتلمسان خلال العهد العثمانيّ، أعمال الملتقى الدولي "تلمسان الإسلاميّة بين التّراث العمرانيّ والمعماريّ والميراث الفنيّ"، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، تلمسان، ج1، 2011م، ص.ص38-59.

❖ قائمة الأطروحات الجامعيّة:

338/ بحري أحمد ، حاضرة مازونة دراسة تاريخيّة وحضاريّة في العصر الحديث(1500-1900م)، قسم الحضارة الإسلاميّة، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة دكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة 2012-2013م.

339/ بختاوي قاسمي، التّعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(4و7هـ/10و13م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2015-2016م.

340/ بختاوي قاسمي، التّعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(7و9هـ/13و15م)، كلّية الآداب والعلوم

الإنسانيّة، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، رسالة ماجستير إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2010-2011م.

341/ بلبراوات بن عتّو، الباي محمّد الكبير ومشروعه الحضاريّ(1779-1797م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف بوعلام بلقاسمي، السّنة الجامعيّة2001-2002م.

342/ بلغيث محمّد الأمين، الربط بالمغرب الإسلاميّ ودورها في عصري المرابطين والموحدين ، معهد التّاريخ، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة1986-1987م.

343/ بوتدارة سالم، الحركة العلميّة بالجنوب الجزائريّ خلال العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف حنيفي هلايلي، السّنة الجامعيّة2015-2016م.

344/ بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب1711-1830م معسكر ومازونة نموذجا، جامعة معسكر، رسالة ماجستير، السّنة الجامعيّة2008-2009م.

345/ بوخضارة فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزيّانية والمرينية (دراسة تاريخيّة وأثريّة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، رسالة ماجستير إشراف صالح بن قربة، السّنة الجامعيّة2010-2011م.

346/ بوسعيد عبد الرحمن، الأوقاف والتنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة بالجزائر، كلّية العلوم الاجتماعيّة، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف دحو فغرور، السّنة الجامعيّة 2011-2012م.

347/ بوشقيف محمّد، العلوم الدّينيّة في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن9هـ/15م، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة السانيا وهران، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة 2003-2004م.

348/ بوشقيف محمّد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف الأخضر عبدلي، السّنة الجامعيّة2010-2011م.

349/ بوضياف عبد الرزاق، إدارة أموال الوقف وسبل استثماره في الفقه الإسلاميّ والقانون الجزائريّ دراسة مقارنة، كلّية العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة، جامعة الحاج لخضر باتنة، أطروحة الدكتوراه إشراف سعيد فكرة، السّنة الجامعيّة2005-2006م.

350/ بونقاب مختار، الحياة الثّقافيّة في بايلك الغرب خلال القرنين18م و19م، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد مكحلي، السّنة

الجامعيّة2015-2016م.

351/ حساين عبد الكريم، حركة التّأليف التّاريخيّ بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيّاني، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2017-2018م.

352/ حمدادو بن عمر، أبو راس الناصري المعسكري وكتاباته التاريخية(1155-1238هـ/1737-1823م)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف عبد المجيد بن نعمية، السّنة الجامعيّة2002-2003م.

353/ خالدي ربحة، الشّعر الجزائري في الفترة العثمانيّة للشاعر ابن عمر نموذجا، كلّية الآداب واللّغات والفنون، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد القادر جلال، السّنة الجامعيّة2017-2018م.

354/ دباح عائشة ، الحياة الثّقافيّة والدّينيّة في الجزائر على عهد الدّايات(1671-1830م)، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، جامعة الجزائر، أطروحة الدكتوراه إشراف سعيدي مزيان، السّنة الجامعيّة2017-2018م.

355/ دحماني يوسف، الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة إبان فترة الاحتلال الفرنسيّ-تلمسان أنموذجا-(1900م-1954م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، رسالة ماجستير إشراف سعاد يمينة شبوط، السّنة الجامعيّة2015-2016م.

356/ دغموش كاميلية، السّلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائريّ(1792-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف عمر بن حمدادو، السّنة الجامعيّة2019-2020م.

357/ رجاح جميلة، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدّرس النّحويّ، كلّية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، أطروحة الدكتوراه إشراف صالح بلعيد، السّنة الجامعيّة2015-2016م.

358/ رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلّة الإفريقيّة بتاريخ الجزائر العثمانيّة(1520-1830)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، رسالة ماجستير إشراف عبد القادر صحراوي، السّنة الجامعيّة 2014-2015م.

359/ رحيم عائشة، المؤسّسات العلميّة في العهد الحفصي، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف سي عبد القادر عمر، السّنة الجامعيّة2017-2018م.

360/ رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثّقافيّة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7و9هـ/13و15م)،كلّية العلوم

الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف خالد بلعربي، السّنة الجامعيّة2015-2016م.

361/ رقاد سعدية، المؤسّسات العلميّة في بايلك الغرب الجزائريّ خلال العهد العثمانيّ(1700-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد دادة، السّنة الجامعيّة2018-2019م.

362/ سعداني محمّد، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضاريّة في المغرب الأوسط(من القرن7هـ-9هـ/13م-15م)،كلّية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة 2015-2016م.

363/ شاهين سلام أيمن، المدارس الإسلاميّة في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السّنيّ، كلّية الآداب، جامعة طانطا، مصر، أطروحة دكتوراه إشراف أحمد عبد الحميد خفاجي، السّنة الجامعيّة 1999م.

364/ شرف عبد الحق، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس(للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفى 1895م دراسة وتحقيق)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد المجيد بن نعمية، السّنة الجامعيّة2011-2012م.

365/ شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزيّاني(633-962هـ/1235-1555م)، كلّية الدّراسات العليا، قسم التّاريخ، جامعة نابلس، فلسطين، إشراف هشام أبو رملية، السّنة الجامعيّة2002م.

366/ شلبي شهرزاد، المؤسّسات في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ المؤسّسات المالية أنموذجا(1798-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، أطروحة الدكتوراه إشراف علي آجقو، السّنة الجامعيّة2018-2019م.

367/ ابن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائريّ أواخر العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف دحو فغرور، السّنة الجامعيّة2012-2013م.

368/ صغيري سفيان، العلاقات الجزائريّة العثمانيّة خلال عهد الدّايات في الجزائر(1671-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير إشراف حسينة حاميد، السّنة الجامعيّة2011-2012م.

369/ عاشور شفيقة، الزّخارف بمحاريب المساجد في المغرب الأوسط(القرن5-8هـ/11-14م) دراسة فنيّة تحليليّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، رسالة ماجستير إشراف خديجة نشار، السّنة الجامعيّة2014-2015م.

370/ عبدلي الأخضر، الحياة الثّقافيّة بالمغرب الأوسط في عهد بني زيّان(633-962هـ/1236-1554م)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة2004-2005م.

371/ عبّو إبراهيم، العلوم النّقليّة في الجزائر خلال العهد العثمانيّ(10-13هـ/16-19م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بوشنافي، السّنة الجامعيّة2017-2018م.

372/ العربي راجعي زكية، الزّخارف الجداريّة في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، كلّية الآداب قسم التّاريخ والآثار المصريّة والإسلاميّة، جامعة الإسكندريّة، رسالة ماجستير، السّنة الجامعيّة1993م.

373/ عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التّعليميّة بتلمسان خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، رسالة ماجستير إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة 2009-2010م.

374/ فلاق محمّد، إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التّلمساني دراسة وتحقيق، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، رسالة ماجستير إشراف مصطفى دراوش، السّنة الجامعيّة 2009-2010م.

375/ فيسة محمّد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة(دراسة أثريّة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف عبد العزيز محمود لعرج، السّنة الجامعيّة2004-2005م.

376/ قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثمانيّ دراسة أثريّة عمرانيّة ومعماريّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد العزيز لعرج، السّنة الجامعيّة 2014-2015م.

377/ قليل رحيمة، حركة التّأليف في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، كلّية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة زيان عاشور الجلفة، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد القادر قوبع، السّنة الجامعيّة2020-2021م.

378/ لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلميّة بالجزائر خلال العهد العثمانيّ ودورها الثّقافيّ والسياسيّ(1520-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد بن معمر، السّنة الجامعيّة2013-2014م.

379/ لعرج عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيّانية دراسة أثريّة معماريّة وفنيّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، أطروحة الدكتوراه إشراف عبد الحميد حاجيات، ج1، السّنة الجامعيّة1999م.

380/ لقريز العربي، مدارس السّلطان أبي الحسن علي(مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثريّة وفنيّة)،

كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم الثّقافة الشّعبيّة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، رسالة ماجستير إشراف عبد الحميد حاجيات، السّنة الجامعيّة2000-2001م.

381/ لنوار صبرينة، التّعليم في الجزائر خلال العهد العثمانيّ(1519-1830م)، كلّية العلوم الإنسانيّة، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، أطروحة دكتوراه إشراف عبد الرحمن أولاد سيدي الشّيخ، السّنة الجامعيّة 2018-2019م.

382/ مجاهدي صباح، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لأبي عبد الله محمّد بن مرزوق الحفيد العجيسي التّلمساني(766-842هـ)تحقيق ودراسة، كلّية الآداب واللّغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران1، أطروحة الدكتوراه إشراف محمّد ملياني، السّنة الجامعيّة2014-2015م.

383/ مطروح أم الخير، تطور المحارب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلاميّ(منذ بداية الفتح الإسلاميّ حتى نهاية عصر الزيّانيين)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السّنة الجامعيّة1993-1994م.

384/ نوال سقاي ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة في الجزائر أواخر العهد العثمانيّ، إشراف بكار العايش، بوزريعة المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2008م.

385/ الواليش فتيحة، الحياة الحضريّة في بايلك الغرب الجزائريّ خلال القرن 18م، معهد التّاريخ، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير إشراف محمّد بلحميسي، السّنة الجامعيّة1993-1994م.

❖ قائمة المراجع باللّغة الأجنبيّة:

386/ Bourouiba Rachid, L'art Religieux Musulman En Algérie, 2eme édition, SNED, Alger, 1983.

387/ L'abbé Bargés, Tlemcen:Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, L'ibraire De L'institut Et De Bibliothéque Impériale, Paris, sans date d'impression, sans date d'impression.

388/ Marçais George, Les Villes D'art Célébres Tlemcen, Edition Du Tell, Alger, 2003.

❖ قائمة المجلّات باللّغة الأجنبيّة:

389/ Brosselard-(ch), Inscription Arabes De Tlemcen:Mosquée Abou L'hacen Ou Bel H'acen, Revue Africaine, 3'éme annee, n15, Février 1859.


فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	/
القبس	/
الإهداء	/
الشكر والتقدير	/
قائمة المختصرات	/
المقدمة	**أ – ط**
الفصل التّمهيدي:التّعريف بحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات 1671-1830م.	**01**
1- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر	02
1-1- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرة تلمسان	02
1-2- نبذة تاريخيّة وجغرافيّة لحاضرة معسكر	07
2- لمحة سيّاسيّة لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	13
2-1- عهد حكم الدّايات(من1671م إلى1830م)	13
2-2- بايلك الغرب لإيّالة الجزائر	16
2-3- بايات بايلك الغرب	18
3- الإطار التّعليميّ لحاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	28
3-1- شرح مصطلح التّعليم الأهليّ	28
3-2- عوامل رقيّ حركة التّعليم في حاضرتي تلمسان ومعسكر	33
أ- الهجرة الأندلسيّة لحاضرة تلمسان	34
ب- الهجرة الأندلسيّة لحاضرة معسكر	35
الفصل الأوّل:المؤسّسات التّعليميّة في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.	**37**
1- المساجد	38
1-2- أهمّ المساجد في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	41
1-2- مساجد حاضرة تلمسان	41

الموضوع	الصفحة
أ- مسجد سيدي اليدون	41
ب- مسجد سيدي البنّاء	42
ج- الجامع الكبير(المسجد الأعظم)	42
د- الجامع الأعظم بتاكرارت	43
هـ- مسجد أجادير	43
و- مسجد سيدي أبي الحسن	44
ز- مسجد أولاد الإمام	45
ح- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي	45
ط- مسجد سيدي أبي مدين بالعبّاد	46
ي- مسجد سيدي الحلوي	47
ك- الجامع الكبير بندرومة	48
1-2-2- مساجد حاضرة معسكر	48
أ- الجامع الكبير(مسجد السوق)	49
ب- الجامع الأعظم(مسجد العين البيضاء)	50
1-3- الدّور التّعليميّ للمساجد	51
2- الزّوايا والرّباطات	52
2-1- أهمّ الزّوايا في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	55
2-1-1- زوايا حاضرة تلمسان	55
أ- زاوية عين الحوت	55
ب- زاوية سيدي محمّد بن عمرو الطيبيّة	55
ج- زاوية سيدي الحلوي	56
د- زاوية الإمام محمّد بن يوسف السنوسي	56
هـ- زاوية سيدي أبي مدين بالعبّاد	57
و- زاوية الأمير أبي يعقوب	57

الموضوع	الصفحة
ز- زاوية الشّيخ أبي عبد الله	57
ح- زاوية أبي عبد اللّه بن أبي بكر بن مرزوق	57
ط- زاوية الحسن بن مخلوف أبركان	57
ي- زاوية ابن البناء	58
2-1-2- زوايا حاضرة معسكر	58
أ- زاوية القيطنة	58
ب- زاوية الرّاشديّة	60
ج- زاوية سيدي الشّيخ عبد القادر المشرفي	60
د- زاوية الشّيخ سيدي عبد الله بن عبد القادر	61
هـ- زاوية الشّيخ أبي راس النّاصري	61
2-2- الزّوايا بإيّالة الجزائر إيجابياتها وسلبياتها	62
3- المدارس	64
3-3- أهمّ المدارس في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	68
3-3-1- مدارس حاضرة تلمسان	68
أ- مدرسة ابني الإمام(المدرسة القديمة)	69
ب- المدرسة التّاشفنيّة	71
ج- مدرسة سيدي بومدين بالعبّاد	73
د- المدرسة اليعقوبيّة	74
هـ- مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان	75
3-3-2- مدارس حاضرة معسكر	76
أ- المدرسة المحمّديّة	76
ب- معهد القيطنة	78
4- المكتبات وخزائن الكتب	79
4-3- نظام المكتبات ودورها التّعليميّ والحضاريّ	82

الموضوع	الصفحة
4-4- أهمّ المكتبات في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات	84
4-4-1- مكتبات حاضرة تلمسان	84
أ- المكتبة الّتي أنشأها أبو حمّو موسى الثّاني	85
ب- المكتبة الّتي أنشأها السّلطان أبو زيّان محمّد الثّاني بن أبي حمّو موسى الثّاني	85
ج- مكتبة مدرسة أولاد الإمام	85
4-4-2- مكتبات حاضرة معسكر	86
أ- مكتبة الباي محمّد الكبير	86
ب- مكتبة أبو راس النّاصري	87
ج- مكتبة معهد القيطنة	88
د- مكتبة المشارف	89
هـ- مكتبة الجامع الأعظم	89
الفصل الثّاني:النّظام التّعليميّ في حاضرتي تلمسان ومعسكر خلال عهد الدّايات.	**91**
1- المراحل التّعليميّة	92
1-1- مرحلة التّعليم الابتدائيّ	92
1-1-1- الكتّاب وأهدافه	93
1-2- مرحلة التّعليم الثّانويّ	102
1-3- مرحلة التّعليم العاليّ	105
2- الطّرق التّعليميّة	107
2-1- أنواع الطّرق التّعليميّة	107
2-1- الرّحلات العلميّة	118
2-2-1- رحلة أبو راس النّاصري المعسكري	119
2-2-2- رحلة الحاج الداودي التّلمساني	120
2-2-3- رحلة الطاهر المشرفي	120
2-2-4- رحلة أحمد بن عبد التّلمساني	121

الموضوع	الصفحة
2-2-5- رحلة عبد الرحمن بن إدريس الحسني	121
2-3- الإجازات العلميّة	121
3- الوسائل التّعليميّة	124
3-1- المعلّمون(المدرّسون)	124
3-2- التّلاميذ	132
3-3- تعليم الفتيات(المرأة)	139
3-4-1- أقلام الكتابة	141
3-4-2- الدواة(المحبرة)	142
3-4-3- الألواح	142
3-4-4- الأوراق	143
3-4-5- الحصير	143
الفصل الثّالث:العلوم والنُّخَب التّعليميّة ومدعّماتها خلال عهد الدّايات.	**144**
1- المواد التّعليميّة	145
1-1- العلوم الشّرعيّة	145
1-2- علوم اللّغة العربيّة	154
1-3- العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة	160
1-4- العلوم التّجريبيّة	162
2- النُّخَب التّعليميّة الجزائريّة	165
2-1- أهمّ المدرّسين في حاضرة تلمسان	166
2-1-1- الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن اليبدري التّلمساني	166
2-1-2- الشّيخ محمّد بن سعد التّلمساني	167
2-1-3- محمّد بن عبد الكريم المجاوي	167
2-1-4- محمّد الحلفاوي	168
2-2- أهمّ المدرّسين في حاضرة معسكر	168

الموضوع	الصفحة
2-2-1- عبد القادر المشرفي	168
2-2-2- ابن سحنون الرّاشدي	170
2-2-3- محمّد المصطفى الدّحاوي	172
2-2-4- أبو راس النّاصري المعسكري	174
2-2-5- الشّيخ مصطفى بن المختار الغريسي	178
3- مدعّمات التّعليم الأهليّ	179
3-3- أنواع مؤسّسات الأوقاف	182
3-3-1- مؤسّسة أوقاف الحرمين الشريفين	183
3-3-2- مؤسّسة أوقاف الجامع الأعظم	184
3-3-3- مؤسّسة أوقاف سبل الخيرات	184
3-3-4- مؤسّسة أوقاف بيت المال	185
3-3-5- مؤسّسة أوقاف الأندلسيين	186
3-3-6- أوقاف الزّوايا والأولياء والأشراف	186
3-4- مساهمة السّلاطين العثمانيين والعلماء في المؤسّسات التّعليميّة	187
أ- نفقات العلماء وطلبة العلم	191
ب- الإنفاق على حركة النّسخ والتّأليف	192
الخاتمة	**195**
الملاحق	**201**
المصادر والمراجع	**210**
فهرس الموضوعات	**240**

ملخص البحث:

يعالج موضوع البحث الموسوم بـ"التّعليم الأهليّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات–حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا– (من1081هـ–1671م إلى1245هـ–1830م)" أن نتعرّض بدراسة المنظومة التّعليميّة في بايلك الغرب الجزائريّ خصوصا حاضرتي تلمسان ومعسكر وذلك بالتّطرق إلى مختلف المؤسّسات العلميّة من الكتاتيب والمساجد والمدارس والزّوايا والرّباطات والمكتبات في المدن والأرياف، بذكر دورها التّعليميّ والتّثقيفيّ الّذي كان له أهميّة بارزة في تنشيط وتطوير الحركة الثّقافيّة في المنطقتين وبايلك الغرب الجزائريّ بل حتّى إيّالة الجزائر بكاملها، بحيث شهدت المؤسّسات التّعليميّة نظاما تعليميّا يمرّ عبر مراحل تعليميّة جليلة(الابتدائي، الثانوي، والعالي)في حياة التّلاميذ والطّلاب بالرّغم من استعمال أدوات ووسائل تعليميّة بسيطة وطرق علميّة هادفة، وهكذا عرفت هذه المؤسّسات العلميّة تلقين مختلف أصناف العلوم: من العلوم الشّرعيّة والأدبيّة اللّغوية إلى العلوم الإنسانيّة والعلوم التّجريبيّة، كما ارتكزت الظّاهرة التّعليميّة على وجود مدرّسين وأساتذة أكفاء أناروا بعلومهم وتدريسهم أرجاء حاضرتي تلمسان ومعسكر وكذلك إيّالة الجزائر والعالم الإسلاميّ، ولقد تكفلت العديد من أنواع مؤسّسات الأوقاف بتأمين وتمويل خدمات هيئات التّعليم والدّراسة إلى جانب جهود شطر من الحكام العثمانيين، كلّ هذا أسهم في إغناء وازدهار الحقل المعرفيّ ورقيّ الحركة العلميّة بتشييد مجد حضاريّ هامّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات.

الكلمات المفتاحية:

إيّالة الجزائر، العهد العثمانيّ، فترة الدّايات، التّعليم الأهليّ، المؤسّسات العلميّة، المدرسين والأساتذة، التّلاميذ والطّلاب، مواد التّدريس، مراحل وطرق التّعليم، مؤسّسة الأوقاف.

Research Summary:

The topic of the research tagged with "Native Education in the Eyalet of Algeria during the era of the Deyats -the cities of Tlemcen and Mascara as a model- (from 1671 AD to 1830 AD)" deals with the study of the educational system in Beylik, western Algeria, especially the cities of Tlemcen and Mascara, by addressing various scientific institutions such as books, mosques and schools And corners, ribat, and libraries in cities and rural areas, by mentioning their educational and cultural role, which had a prominent importance in revitalizing and developing the cultural movement in the two regions and Beylik, western Algeria, and even the whole of Algeria, so that educational institutions witnessed an educational system that passes through great educational stages (primary, secondary, and higher). In the lives of students and students despite the use of easy educational tools and means and purposeful scientific methods, and thus these scientific institutions were known to teach various types of sciences: from legal and literary linguistic sciences to humanities and experimental sciences, as the educational phenomenon was based on the presence of qualified teachers and professors who enlightened with their science and teaching throughout my present Tlemcen and Mascara as well as eyalet of Algeria and the world only, and I have Many types of endowment institutions undertook to secure and finance the services of education and study bodies, in addition to the efforts of half of the Ottoman rulers. All of this contributed to the enrichment and prosperity of the field of knowledge and the advancement of the scientific movement by building an important cultural glory in the Eyalet of Algeria during the era of the Deyats.

Key Words:

The Eyalet of Algeria, the Ottoman era, the period of deyats, private education, scientific institutions, teachers and professors, pupils and students, teaching materials, educational stages and methods, endowment institutions.

نوقشت يوم ..... 2023م.

بتقدير .....

ملخص البحث:

يعالج موضوع البحث الموسوم بـــ"التّعليم الأهليّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات-حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا- (من1081هـ- 1671م إلى1245هـ-1830م)" أن نتعرّض بدراسة المنظومة التّعليميّة في بايلك الغرب الجزائريّ خصوصا حاضرتي تلمسان ومعسكر وذلك بالتّطرق إلى مختلف المؤسّسات العلميّة من الكتاتيب والمساجد والمدارس والزّوايا والرّباطات والمكتبات في المدن والأرياف، بذكر دورها التّعليميّ والتّثقيفيّ الّذي كان له أهميّة بارزة في تنشيط وتطوير الحركة الثّقافيّة في المنطقتين وبايلك الغرب الجزائريّ بل حتّى إيّالة الجزائر بكاملها، بحيث شهدت المؤسّسات التّعليميّة نظاما تعليميّا يمرّ عبر مراحل تعليميّة جليلة(الابتدائي، الثانوي، والعالي)في حياة التّلاميذ والطّلاب بالرّغم من استعمال أدوات ووسائل تعليميّة بسيطة وطرق علميّة هادفة، وهكذا عرفت هذه المؤسّسات العلميّة تلقين مختلف أصناف العلوم: من العلوم الشّرعيّة والأدبيّة اللّغوية إلى العلوم الإنسانيّة والعلوم التّجريبيّة، كما ارتكزت الظّاهرة التّعليميّة على وجود مدرّسين وأساتذة أكفاء أناروا بعلومهم وتدريسهم أرجاء حاضرتي تلمسان ومعسكر وكذلك إيّالة الجزائر والعالم الإسلاميّ، ولقد تكفلت العديد من أنواع مؤسّسات الأوقاف بتأمين وتمويل خدمات هيئات التّعليم والدّراسة إلى جانب جهود شطر من الحكام العثمانيين، كلّ هذا أسهم في إغناء وازدهار الحقل المعرفيّ ورقيّ الحركة العلميّة بتشييد مجد حضاريّ هامّ في إيّالة الجزائر خلال عهد الدّايات.

الكلمات المفتاحية:

إيّالة الجزائر؛ العهد العثمانيّ؛ فترة الدّايات؛ التّعليم الأهليّ؛ المؤسّسات العلميّة؛ المدرسين والأساتذة؛ التّلاميذ والطّلاب؛ مواد التّدريس؛ مراحل وطرق التّعليم؛ مؤسّسة الأوقاف.

تاريخ المناقشة 2024/02/15

بتقدير مشرف جدا